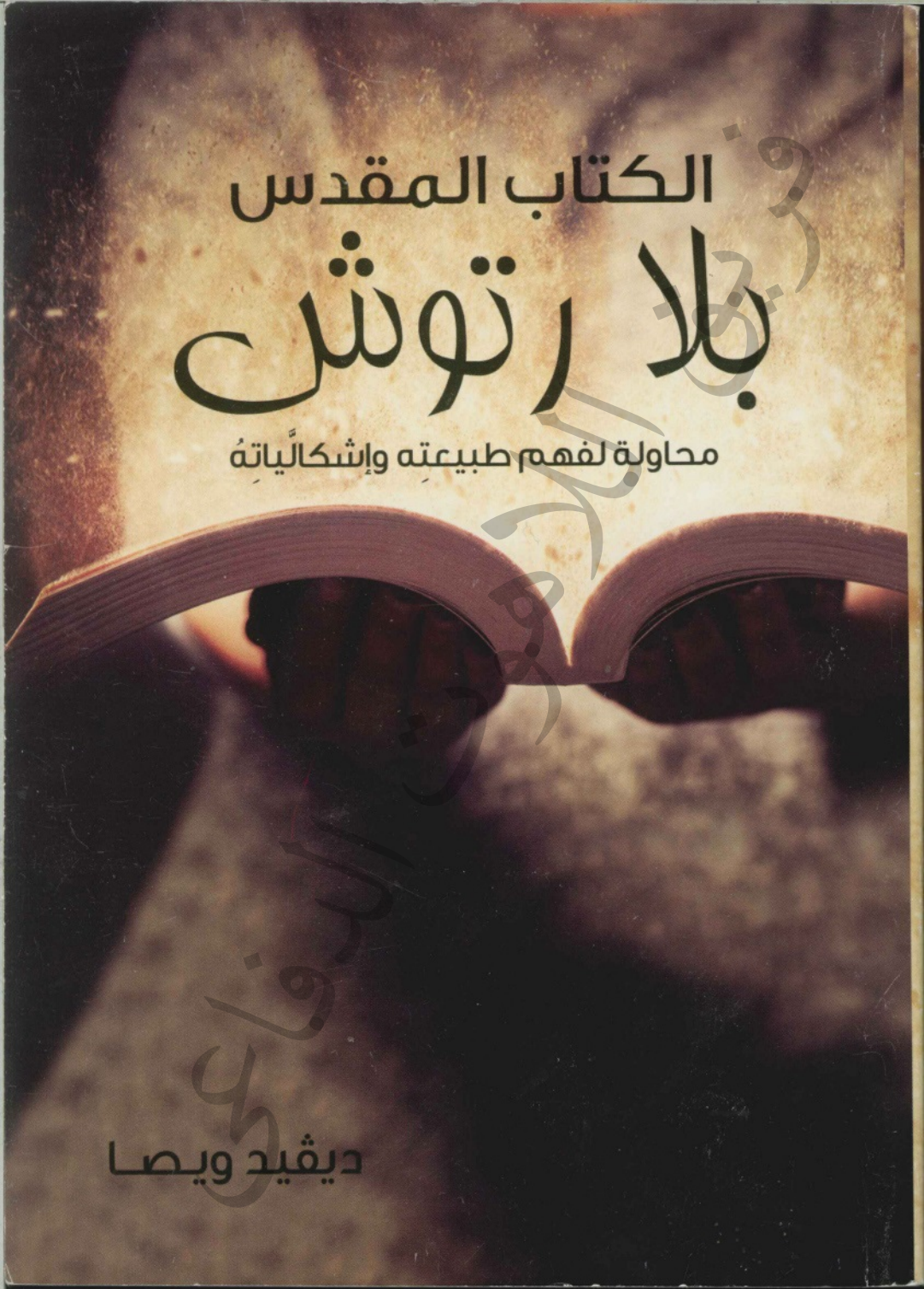

الكتاب المقدس
بلا رتوش
محاولة لفهم طبيعتِه وإشكاليَّاتِهُ
ديفيد ويصا

طریق الاهوت الروحانی

الكتابُ المُقدَّس

بلا رتوش

محاولة لفهم طبيعتهِ وإشكاليَّاتهِ

ديڤيد ويصا

سراجٌ لرجليَّ كلامك ونورٌ لسبيلي [مز١١٩:١٠٥]

فريق الرد الآلي

الكتاب: الكتاب المُقدَّس بلا رتوش

المؤلف: ديفيد ويصا

المُراجعة والتدقيق اللُغوي: مكتب الترجمان للترجمة والتصحيح اللغوي

التصميم الداخلي: ديفيد ويصا

الناشر: دار النشر الأسقفية – ٣٠ ش شبرا، القاهرة، مصر

طبع بمطبعة شمس البر / ٠١٢٢٤٣٨٩٠٢٨ - ٠١٠٠٩٢٦٢١٢٦

الطبعـــة : الأولى

رقـم الايـداع : ٢٨٩٨١ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 5081 - 58 - 2

(جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة لدار النشر الأسقفية فلا يجوز الطبع أو إعادة النشر للكتاب بدون إذن كتابي من الناشر وللناشر وحده حق إعادة الطبع)



إهداء

إلى **خُدَّام وخادمات** مدرسة "مشروع يشوع" للطَّلَبة الجامعيِّين.
الذين قدَّموا لي الدعوة، لتقديم سلسلة عظات عن الكتاب المُقدَّس.
إلى **الأخ العزيز** الذي شجَّعني على كتابة هذا الكتاب، ورفض ذِكر اسمه.
إلى الشباب والشابَّات المشترِكين في مدرسة "مشروع يشوع".

إلى أولاد وبنات الله، كنيسته التي اقتناها بدمه.
أولئك الذين يرَون سهام التشكيك والازدراء تأتي لتستهدف إيمانهم بالكتاب المُقدَّس، لا من أعدائه، بل ممَّن يدَّعون الإيمان بالمسيح، ويهاجمون كلمته.

إلى أولئك الذين تركوا الكنائس لأنهم لم يجدوا إجابات مُشبِعَة لتساؤلاتهم وحَيرَتهم، بل وهجروا قراءة الكتاب المُقدَّس لأنهم تعثَّروا من بعض أحداثه ووصاياه.
إلى أولئك **الذين اهتزَّ إيمانهم** اعتقادًا منهم بأن العِلم يناقض الكتاب.
وإلى أولئك **الذين حاولوا تغيير** معنى نصوص الكتاب، أو التقليل منها لكي تتَّفق مع العِلم.

لكل هؤلاء أهدي هذا الكتاب الذي أحاول فيه فهم غرض الكتاب المُقدَّس وطبيعته، راجيًا من الرب أن يكون سبب بركة وتعضيد وتشجيع للمؤمنين، واسترداد لإيمان كل من اهتزّ إيمانه، ورجوع مَن هجروا الكتاب وتركوا الكنائس، بل وتركوا الله.

ديڤيد ويصا
أبريل ٢٠١٧

طریق اللاهوت الروحانی

مُحتويات الكتاب

إهداء ٣

تمهيد: لماذا هذا الكتاب؟ ١١

المُقدِّمة: لماذا كتابٌ مُقدَّس؟ ١٩

حتميَّة الإعلان ودوائره ٢٠

طبيعة الكتاب المُقدَّس ٢٥

هدف الكتاب المُقدَّس ٢٩

خطورة الكتاب المُقدَّس ٣٠

اللاهوت الأعرج! ٣٤

الفصل الأول: فك الطَّلاسم ٣٩

[حقائق حول الكتاب المُقدَّس]

التَّمييز والإخلاص ٤٠

مخطوطات وترجمات الكتاب المُقدَّس ٤١

عدم وجود المخطوطات الأصليَّة ٤١

لغات الكتاب المُقدَّس الأصلية ٤٣

اختلاف ترجمات الكتاب المُقدَّس ٤٤

أخطاء وإضافات المخطوطات المنسوخة ٤٥

مُلاحظات ختاميَّة ٥١

الفصل الثانية: الوحي ٥٣

[نظريَّات أكاديميَّة وفهمٌ عمليّ]

مِن الله .. كتبَهُ أناس الله ٥٤

شهادة مجروحة، لكنها مسموحة ٥٧

مراحل تكوين الكتاب المُقدَّس ٥٨

طبيعة وحي الكتاب المُقدَّس ٦٢
نظريَّات الوحي ٦٩
الكتاب المُقدَّس يتحدَّث عن وحيِه ٧٣
أخطاء أخلاقيَّة ٧٣
أخطاء تعليميَّة ٧٥
أخطاء فلَكيَّة ٧٩
أخطاء چيولوچيَّة ٨١
أخطاء فِسيولوچيَّة ٨٤
مخلوقات أسطوريَّة ٨٤
أجزاء إملائيَّة ٨٦
صلوَات انتقاميَّة ٨٨
أخطاء بيولوچيَّة ٩٢
أخطاء جُغرافيَّة ٩٥
تناقضات إلهيَّة ٩٩
تناقضات لفظيَّة ١٠١
أخطاء تاريخيَّة ١٠٣
ألفاظ حصريَّة ١٠٧
اقتباسات وثنيَّة ١٠٩
آراء شخصيَّة ١١١
أمور شخصيَّة ١١٤
ما هو الوحي إذًا؟ ١١٦
بين حجري رحى الحرفيَّة والرَّمزيَّة ١١٩

فريق الرد على الأفلام

الفصل الثالث: العهد القديم ١٢٣

[هدفه وإشكاليَّاته]

مؤدِّبُنا قد عتُقَ وشاخ ١٢٤

الهدف من العهد القديم ١٢٧

اشكاليَّات العهد القديم ١٣٢

التناقض ١٣٢

العُنف ١٣٣

التنازل ١٣٥

الحلول المُقتَرَحة لإشكاليَّات العهد القديم ١٣٨

رفض العهد القديم ١٣٨

ترميز العهد القديم ١٣٩

تجزئة العهد القديم ١٤١

رفض وحي العهد القديم ١٤٢

مركزيَّة المسيح ١٤٣

نقد تاريخيَّة العهد القديم ١٤٥

تبرير العهد القديم ١٤٩

محدوديَّة العهد القديم ١٥٤

مركزيَّة صليب المسيح ١٥٨

هل يَصلُح كل الكتاب المُقدَّس حقًّا لكل زمان ومكان؟ ١٦١

ما هو الحل إذًا؟ ١٦٤

الفصل الرابع: العهد الجديد ١٦٧

[هدفه واقتباساته]

الشَّهادة والغرض ١٦٨

الهدف من العهد الجديد ١٧٠

من المعلوم نحو المجهول ١٧١
طريقة الاقتباس الخُماسيَّة ١٧٢
التّتميم ١٧٧
التّكميل ١٨٠
المُقارنة ١٨٥
التطبيق ١٨٨
التعديل ١٩١
كيف نقرأ العهد القديم إذًا؟ ١٩٤
مُلاحظات ختاميَّة ١٩٥
الفصل الخامس: ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟ ١٩٩
[رسالة للمؤمن المسيحي]
الاختبار والشَّرِكة ٢٠٠
كتابُ الله أم كتابٌ صنعناه؟ ٢٠١
ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟ ٢٠٢
بين حجري رحى النظرة اللاهوتيَّة والأكاديميَّة ٢١٣
مُلاحظات ختاميَّة ٢١٥
قائمة المراجع العربيَّة ٢١٩
قائمة المراجع الإنجليزيَّة ٢٢١

فريق اللاهوت الدفاعي

طریق اللاهوت الروحانی

تمهيد

(لماذا هذا الكتاب؟)

طريق اللاهوت الروفادي

لماذا هذا الكتاب؟

منذ بداية ثورات ما يُسمَّى بالربيع العربي، وازدياد حالة الإحباط العام نتيجة الأحداث المصاحبة له من انهيار السُّلُطات والأمن، ظهر جيلٌ من الشَّباب – من كل الخلفيَّات الدينية والعقائديَّة – قرَّر أن يخرج من دائرة راحة الموروثات والتقاليد، إذ لم تستطِع أن تجيبه على أسئلته الوجوديَّة الكبرى[1].

كمسيحي مثل أغلب مسيحيِّي الشرق، تربَّيت على بعض الموروثات التي لم أكن أفكِّر يومًا أن أفحصها أو أمتحنها، إلا أنَّني – وبسبب طبيعة خدمتي – وجدت أنَّني لزامًا عليَّ أمام كَمّ التساؤلات والتشكيك الذي تتعرَّض له المسيحية بصفة عامة، والكتاب المُقدَّس بصفة خاصة، أن أواجه تلك التساؤلات، وحين شرعتُ في هذا بغرض الدفاع عن المسيحيَّة والتَّصدِّي للتشكيك في الكتاب المُقدَّس، وجدت نفسي عاجزًا – في الكثير من الأحيان – عن مواجهته، وانضممتُ، دون أن أقصد، لصفوف المتسائلين الباحثين، بعد أن كنت جالسًا في كراسي المُدافعين الواثقين!

حين تواجهتُ مع فشلي وعجزي، اكتشفت أنني – مثل الكثيرين – لديَّ أيضًا تساؤلات بلا إجابة عندي، فقرَّرت أن أبدأ رحلة بحثي، لا بغرض الدفاع عن المسيحيَّة كما كنت أنوي قبلًا، بل بغرض فهمها، من مُنطَلَق العِبارة المنحوتة على واجهة هيكل ذلفُس، والتي اتخذها سقراط شعارًا له **[حياة لا تُفحَص، لا تستحِقّ أن تُعاش]**، لأنه وإن كانت الحياة من الممكن أن تستمر مع وجود بعض الأسئلة غير المُجابة، إلا أن هناك نوعيَّة من التساؤلات والحَيرة، لا يمكن أن تستمر الحياة معها دون أن تجد إجابة لها، وإن كانت الحياة التي لا

[1] الأسئلة الوجوديَّة هي الأسئلة التي تخص معنى وقيمة وهدف وجودنا في الحياة، والتي بدون الإجابة عليها، تصبح الحياة للباحث عن المعنى بلا معنى أو هدف.

تُفحَص، لا تستحق أن تُعاش، فبالأولى العقيدة التي لا تُفحَص، لا تستحق أن تُعتَنَق[٢]!

بدأت رحلة بحثي – التي لم أكن أنوي البدء فيها – حين طلبَت منّي إحدى الكنائس تقديم عِظة[٣] عن اختلاف العهد الجديد عن العهد القديم[٤]، فشرعتُ حينها في قراءة سريعة للعهد القديم للوقوف على إشكاليّاته واختلافاته مع العهد الجديد، قراءة لا بعين المؤمن مُسبَقًا، بل بعين الفاحص المتسائل، ووجدت أنني – على الرغم من قراءتي السابقة للكتاب المُقدَّس عشرات المرات – أقف مُتحيّرًا أمام بعض الوصايا والأحداث والتفاصيل، فقرَّرت حينها أن أبحث عما يقوله غير المسيحيّين عن الكتاب المُقدَّس بصفة عامة والعهد القديم بصفة خاصة، فبدأت رحلتي مع عالِم الأحياء البريطاني والمُلحِد المعروف ريتشارد دوكينز!

مع قراءتي واستماعي ومشاهدتي لمناظرات دوكينز مع المسيحيّين، أدركت أنني يجب أن أفهم حقًّا ماذا يقول الكتاب المُقدَّس، لأن الكثير مما كان يهاجمه دوكينز في الكتاب المُقدَّس وممارسات المسيحيّين باختلاف طوائفهم، أرفضه أنا

---

[٢] Eric A. Seibert, **[Disturbing Divine Behavior]**, Page CXVIII, Fortress Press.

[٣] يُرجى الرجوع لمقالة الكاتب، التي حوَّل فيها هذه العِظَة لمقالة مكتوبة، بعنوان **[تدرُّج الإعلان في الوحي]**، مع مقالة أخرى تختص بإجابة بعض الأسئلة التي أثارها في العِظَة:

https://www.4shared.com/office/CmlVTIMRba/___.html

https://www.4shared.com/office/M4uk59xBce/____.html

[٤] العهد القديم هو مجموعة الأسفار (أو الكُتُب) التي كُتِبَت قبل مجيء المسيح، والتي يؤمن بها المسيحيُّون واليهود، أما العهد الجديد فهو مجموعة الأسفار التي كُتِبَت بعد مجيء المسيح، والتي يؤمن بها المسيحيُّون فقط.

أيضًا! بل أن الصورة التي يحاول دوكينز رسمها لله في كتابه الأشهر **[وهم الإله]**[٥]، هي صورة – في معظمها – أرفضها أنا أيضًا!

هل تكمن المشكلة حقًّا في صورة الإله التي أتّفق مع دوكينز على رفضها، أم أن الإله المُعلَن في الكتاب المُقدَّس يختلف عن الصورة التي يحاول دوكينز رسمها، والتي أرفضها أنا أيضًا بالفعل أن تكون هي صورة الإله الذي أعبده؟

تحوَّل مسار بحثي إذًا من اندفاع للدفاع الأعمى عن الله والكتاب المُقدَّس، إلى محاولة فهم الله والكتاب المُقدَّس، فهمٌ يعترف بعجزه أحيانًا فيقف مع المتسائلين، ويدرك قدرته على الاستيعاب أحيانًا أخرى، فيحاول تقديم إجابة كتابيَّة منطقيَّة لأسئلة الباحثين. ولعَلّ ما أفزعني في رحلة بحثي هو ما قاله دوكينز شخصيًّا بعد مقابلة أجراها مع أحد رجال الدين المسيحيِّين، إذ قال[٦]:

> **يبدو لي أن المعتدلين[٧] غير قادرين على اتخاذ قرار، إذ يؤمنون نصف إيمان بالكتاب المقدس، ولكن كيف يُقرّرون أي جزء يُطبَّق حرفيًّا، وأي جزء يُعتَبر تشبيهيًّا؟ تبدو لي فكرة غريبة أن نتبع بعض قصص الكتاب المقدس وأن نترك بعضها، ولكن ما هي المقاييس التي ننتقي بها ما نريد؟ لماذا نُتعِب أنفسنا مع الكتاب المقدس، إن كان لنا أن نختار منه كما نشاء، الصواب والخطأ في مجتمعات اليوم؟**

---

[٥] Dawkins, Richard, **[The God Delusion]**, Mariner Books; Reprint edition.

[٦] كان هذا اللقاء في الجزء الثاني من سلسلة **[أصل الشرور]** التي قدَّمها دوكينز، بعنوان "فيروس الإيمان"، بدءًا من الدقيقة ٣٥:٣٥ إلى الدقيقة ٣٩:٢٥

https://www.youtube.com/watch?v=xbqkO7dtEZY

[٧] يقصد اللاهوتيين اللِّيبراليين.

حينها قرَّرت أنني لا يمكن أن أواصل رحلتي مع الله إن كنت مثل هذا الرَّجُل الذي تحدَّث معه دوكينز، فلا يمكن أن أتنازل عن الإيمان المسيحي لتقديمه بصورة مقبولة، لكن لزامًا عليَّ أن أفهمه لأقدِّمه بصورة مفهومة. فبدأت رحلتي مع الكتاب المُقدَّس وأنا أتلقَّى الصدمة تِلو الأخرى في مُعظم ما كنت أؤمن به وظننت يومًا أنني لا يمكن أن أؤمن بغيره، وهذا الكتاب الذي بين يدَيك ما هو إلا محاولة متواضعة لوضع الأمور في نصابها الصحيح، ومواجهة الحقيقة بهدف فهمها، لا بهدف إخفائها أو الدفاع الأعمى عنها.

في هذا الكتاب حاولت أن أتعرَّف على الله المُعلَن في الكتاب المُقدَّس، ولأجل هذا الغرض فقد عرضتُ بعض الحقائق حول أسفار الكتاب المُقدَّس ومخطوطاته وترجماته، وانتقلت بعدها لمناقشة طبيعة وحي الكتاب المُقدَّس الذي يؤمن المسيحيُّون أنه **[موحى به من الله]**[٨]، ثم انتقلتُ لأناقش طبيعة العهد القديم وإشكاليَّاته وعلاقته بالعهد الجديد، وطبيعة العهد الجديد وإشكاليَّة اقتباساته من العهد القديم.
وإن كان هذا الكتاب يستهدِف الباحث الذي يبتغي فهم الكتاب المُقدَّس دون أن يتغاضى عن إشكاليَّاته الكثيرة، إلا أنَّني سأختم كتابي برسالة خاصة لكل مسيحي يبتغي تعاملًا عمليًّا يوميًّا مع الكتاب المُقدَّس بعد أن يكون قد أدرك إشكاليَّاته الحقيقيَّة، دون رتوش.

أرجو من الله أن يكون هذا الكتاب جسرًا يُمهِّد الطريق أمام كل باحِث ومُفكِّر، أيًّا كانت خلفيَّته، للوصول لفهمٍ ناضج للكتاب المُقدَّس وللإله المُعلَن على صفحاته، فيكون العقل الذي وهبه الله إيانا، لا حجر عثرة بيننا وبين الله، بل وسيلة فهم وجسرٌ يصل بنا إلى الله. ويكون هذا الكتاب أيضًا للمؤمن المسيحي

[٨] ٢ تيموثاوس ١٦:٣

بمثابة حلقة وصل تربطه بالكتاب المُقدَّس عن طريق فهمٍ واعٍ له ولطبيعته وإشكاليَّاته، لكي يكون الإيمان – لا محاولة طفوليَّة للتمسُّك بموروثات تُناقض الواقع والدفاع عنها – بل إدراك واعي وناضج للإله المُعلَن على صفحات الكتاب المُقدَّس.

مركز الروح للدراسات

طریق الملکوت الوفائی

طریق الالهوت الروفاری

المُقدّمة

(لماذا كتابٌ مُقدَّس؟)

[اللَّهم امنحني ..
فضيلة الاعتراف بالجهل ..
وشجاعة التمسُّك بما كشفته.
واحفظني من ..
رذيلة ادِّعاء المعرفة ..
وكبرياء التعصُّب لما أخفيته]

فريق الأرشيف الروحي

لماذا كتابٌ مُقدَّس؟

حتميَّة الإعلان ودوائره

[السماوات تُحدّث بمجد الله والفَلَك يُخبر بعمل يديه. يومٌ إلى يومٍ يذيع كلامًا وليلٌ إلى ليلٍ يُبدي علمًا. لا قول ولا كلام، لا يُسمَع صوتهم] (مز١٩:١-٣)

[الله بعدما كلَّمَ الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة، كلَّمَنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه] (عب١:١-٢)

[وآيات أُخَر كثيرة صنع يسوع قُدَّام تلاميذه لم تُكتَب في هذا الكتاب[٩]، وأما هذه فقد كُتِبَت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله] (يو٢٠:٣٠-٣١)

في المقطع الأول، تؤكِّد الآيات المذكورة في (مز١٩:١-٣) أن الخليقة تُعلِن لنا الكثير من الأشياء عن الله، ففيها نرى أزليَّته، لأن الذي خلق في الزمن، ينبغي أن يكون خارج الزمن، وفيها نرى قدرته، لأن الذي خلق وأبدع في خليقته، ينبغي أن يكون أقوى وأبرع جمالًا منها. ولهذا يُعلِّق الرسول بولس قائلًا **[لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم، مُدرَكَة بالمصنوعات، قُدرته السَّرمديَّة[١٠] ولاهوته]** [١١].

---

[٩] المقصود ب [الكتاب] في هذه الآيات هو بشارة يوحنَّا.

[١٠] السَّرمديَّة تعني: **الأزليَّة** التي لا بداية لها، **والأبديَّة** التي لا نهاية لها.

[١١] رومية ١:٢٠، كما يمكن قراءة هذه الآية بصورة أوضح من خلال ترجمة [الكتاب الشَّريف] العربيَّة إذ يقول **[ومنذ خلق العالمين، فإن صفات الله التي لا تراها العَين، أي قُوَّته الأبديَّة وطبيعته الإلهيَّة، هي ظاهرةٌ بوضوح وتُدركها العقول من خلال مخلوقاتِهِ]**.

لكن هذه الآيات أيضًا تُعلِن لنا حقيقة مُحزِنة عن الخليقة، وهي أنها عجماء[١٢]، إذ أنها بلا **[قول ولا كلام]** ولا **[يُسمَع صوتها]**.

فالخليقة إذًا هي الإعلان [الصامت] لله عن قدرته، وهي بمثابة [الدائرة الأولى] للإعلان الإلهي.

الخليقةُ إذًا كافية لنا تمامًا لنعرف الكثير من الأشياء عن الله، لكنَّنا لكي نعرف الله حقًّا، بشخصيَّته وصفاته ومشاعره وفكره وسياسته، ينبغي أن يتنازل الله لنا ويُعلِن هو عن نفسه، بنفسه. ويصف الأديب المسيحي سي إس لويس هذه المُعضِلة[١٣] بأنه لكي تتعرَّف على حجرٍ، فالأمر يعتمد عليك تمامًا، لأن الحجر لا يتكلَّم ولن يتحدَّث عن صفاته أو عمره أو ظروف تكوينه؛ ولكي تتعرَّف على إنسان، فالأمر يعتمد عليكما معًا بالتَّساوي؛ لكنَّك لكي تتعرَّف على الله، فالأمر يعتمد عليه تمامًا لكي يتحدَّث ويُعلِن عن نفسه.

لهذا السَّبب يقول الكتاب المُقدَّس في المقطع الثاني وفي الجزء الأخير من الآيات المذكورة في (عب١:١-٢)، أن **[الله ... كلَّمَنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه]**. أي أن الله قد اختار في نعمته أن يتنازل إلى الإنسان، وكان هذا التنازل هو ما يطلِق عليه المسيحيُّون: **التَّجسُّد**، فذاك الذي خلقنا على صورته، قرَّر أن يتجسَّد في صورتنا، وذاك الذي لم يستحِ أن يُصوِّرنا كشبهِهِ[١٤]، لم يتوانَ عن أن يصير إنسانًا كشبهنا، ولأجلنا.

---

[١٢] أي لا تستطيع أن تتكلَّم.

[١٣] سي إس لويس **[المسيحيَّة المُجرَّدة]**، ترجمة سعيد باز، (أوفير للطباعة والنشر، الطبعة العربيَّة الأولى ٢٠٠٦)، صفحة ١٥٦

[١٤] تكوين ١:٢٦ **[وقال الله: نعمل الإنسان على صورتِنا كشبهِنا]**.

في المسيح يسوع رأينا الله كمَن هو فعلًا[١٥]، ورأينا الإنسان كما أراده الله حقًّا[١٦]، رأينا كيف يتعامل الله مع البشر، وكيف يتجاوب مع أنينهم وأحزانهم، بل وكيف يتعامل مع كبريائهم ورفضهم. لقد علَّمونا قديمًا أن الله والخاطئ لا يجتمعان، لكننا في المسيح يسوع رأينا الله يقترب من الخاطئ ويتلامس معه ويُطهِّره، فتهرب الخطيَّة بعيدًا بلا سلطان.

فالرب يسوع المسيح إذًا هو الإعلان [الحي المُتجسِّد] لله عن كينونته، وهو بمثابة [الدائرة الأخيرة والكاملة] للإعلان الإلهي.

إن كان الله – كما يؤمن المسيحيُّون – قد تجسَّد بيننا ورأيناه وعرفناه في المسيح، أي أنَّه كلَّمَ البشر بطريقة مرئيَّة واضحة لا تحتمل الشك، نحتاج أن نسأل أنفسنا إذًا: ما الحاجة بعد لشيء آخر، وما الحاجة لكتابٍ من الأساس؟ هل يحتاج البشر حقًّا إلى كتاب من الله لكي يعرفوا الله؟

للإجابة على هذه الأسئلة، نحتاج أن ندرك أن الرب يسوع قد وُلِد وعاش ومات وقام في القرن الأول الميلادي، وكان هذا أمام مجموعة ضئيلة من البشر، وهذا يعني أن أحدًا فينا لم يرَه أو يسمعه، تمامًا مثلما نتحدَّث عن أي قائد عسكري معروف (كالإسكندر الأكبر) أو فيلسوف مُحنَّك (كسقراط)، أو زعيم مشهور (كغاندي)، فعلى الرغم من شهرة وتأثير هؤلاء الناس في أيامهم، إلا أننا لكي نعرف مَن هُم وما هو فكرهم، نحتاج أن يتواجد بين أيدينا وثائق تحكي عنهم، سواء كتبوها بأنفسهم أو كتبها معاصريهم عنهم، أو كُتِبَت لاحقًا عن شخصياتهم وأفكارهم وأعمالهم؛ فالكتاب (أي كتاب) هو الشاهد الباقي لكل

---

[١٥] يوحنَّا ٩:١٤ [الذي رآني فقد رأى الآب].

[١٦] يوحنَّا ٢٩:٨ [لأني في كل حين أفعل ما يُرضيه].

الأجيال عبر العصور لكي يتعرَّفوا على شخصيَّة وفكر وتاريخ الأفراد والشعوب[١٧].

ولهذا يقول المقطع الثاني في الجزء الأول من الآيات المذكورة في (عب١:١-٢)، أن **[الله .. كلَّمَ الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة]**، أي أن الله اختار دائرة أخرى أضيَق من دائرة الخليقة المذكورة في مز١٩ للإعلان عن نفسه، إذ انتقى بعض البشر ليظهَر لهم ويتحدَّث إليهم مباشرَة ويُعلِن ذاته لهم **[بأنواع وطرق كثيرة]**، ثم عبَّر بعض هؤلاء البشر عن هذا الإعلان كتابةً، وهذا هو ما يُطلِق عليه المسيحيُّون [العهد القديم]، وهو الإعلان الإلهي السابق للمسيح، مكتوبًا في كتاب (أو قُل مجموعة من الكتب)[١٨].

ثم يأتي المقطع الثالث من (يو٢٠:٣٠-٣١) ليقول لنا أن من شاهدوا المسيح وعاصروه وسمعوه، كتبوا عنه[١٩] وعن تعاليمه، حتى يتسنَّى لكل شخص لم يُعاين المسيح أن يعرفه. أي أن الله في الرب يسوع انتقى بعض الأفراد الذين عاش وسطهم ليكونوا تلاميذ له، معاينين إيَّاه ومُتعلِّمين منه، وشهود له، ثم عبَّر بعض هؤلاء التلاميذ عن المسيح كتابةً، وهذا هو ما يُطلِق عليه المسيحيُّون

---

[١٧] تقول الأديبة اللبنانيَّة الفلسطينيَّة ميّ زيادة **[الكتاب هو المكان الوحيد الذي يمكن أن يلتقي فيه غريبان .. بحميميَّة كاملة]**، روزنامة ناشيونال جيوجرافيك العربيَّة للعام ٢٠١٧.

[١٨] هي أسفار العهد القديم.

[١٩] يبدو هذا واضحًا في قول الرسول يوحنَّا في مُستهلّ رسالته الأولى **[الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسَته أيدينا ... نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا]** ١يوحنا ١:١-٣

[العهد الجديد]، وهو الإعلان الإلهي اللاحق للمسيح، مكتوبًا في كتاب (أو قُل مجموعة من الكتب)[٢٠].

فالكتاب المُقدَّس بعَهدَيه إذًا هو الإعلان [المكتوب] لله عن شخصه، وهو بمثابة [الدائرة الثانية والباقية] للإعلان الإلهي.

هذه الدوائر الثلاث للإعلان حتميَّة معًا، لا غنى عن أيَّة منها، لأنه إن كانت الخليقة الصامتة تشهد عن الله، إلا أننا نحتاج أن يتكلَّم الله. وإن كان العهد القديم يشهد عن الله، إلا أننا نحتاج أن نرى الله ونعرفه، وإن كان المسيح هو الله الذي [صار جسدًا][٢١]، إلا أننا نحتاج أن نعرفه ممَّن شاهدوه واختبروه، لكي يتسنَّى لنا أن نختبره مثلهم، فلولا إعلان الله الباقي عن نفسه في الكتاب المُقدَّس لانتهى بنا الأمر لإلهٍ يصنعه كل واحد منَّا على صورته.

الكتابُ المُقدَّس إذًا هو الشاهد الذي حفظه الله لنا على مرّ العصور، ليكون الوسيلة الصحيحة التي نعرف بها الله، فيقودنا إليه. لا لكي نتوقَّف عند الكتاب كما لو كان محطَّة الوصول، بل لكي ننطلق منه وعلى إثرِهِ نحو المسيح، فيكون الكتاب بمثابة علامات الطريق الإرشادية التي تنير الطريق لنا وتعطينا تمييزًا له، كما قال المُرنِّم قديمًا [سراجٌ لرجليَّ كلامَك ونورٌ لسبيلي][٢٢]، وطريقنا هذا بل وغايتنا – كمسيحيِّين – هو المسيح!

فإن كانت الخليقة تشهد عن قدرة الله [بصمتٍ] ..

والكتاب المُقدَّس يشهد عن شخص الله [بحبرٍ] ..

فالمسيح يسوع هو الله الحيّ الشاهد عن طبيعته [بجسدٍ]!

---

[٢٠] هي أسفار العهد الجديد.

[٢١] يوحنا ١:١٤

[٢٢] مزمور ١١٩:١٠٥

طبيعة الكتاب المُقدَّس:

أمام الكتاب المُقدَّس وقع الكثير من المسيحيِّين بين طرفَي نقيض، كلهما على نفس الدرجة من الخطورة:

الأول هو إساءة استخدام الكتاب المُقدَّس إذ افترضوا فيه هدفًا لا يقصده، فقدَّسوه بطريقة فرِّيسيَّة[٢٣] خاطئة، وجعلوا منه إلهًا بديلًا عن الله. أمام هذا الخطر، حذَّرَ المسيح الفرِّيسيِّين قائلًا: **[فتِّشوا الكُتُب لأنكم تظُنُّون أن لكُم فيها حياة أبديَّة وهي التي تشهدِ لي. ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة]**[٢٤].

والثاني هو إهمال الكتاب المُقدِّس بالتقليل من شأنه والتنازل عن هدفه وانتقاء ما يحلو لهم منه، وحذف ما لا يروق لهم فيه بطريقة صدُّوقيَّة[٢٥] مُدمِّرة، إذ جعلوا من أنفسهم آلِهة بديلة عن الله. أمام هذا الخطر، حذَّرَ المسيح الصَّدوقيِّين قائلًا: **[تضلُّون إذ لا تعرفون الكُتُب ولا قُوَّة الله]**[٢٦].

ولكي نتعامل مع الكتاب المُقدَّس بطريقة صحيحة – سواء كُنَّا مؤمنين به أو مُتشكِّكين فيه فاحصين له – نحتاج أن ندرك طبيعته كما أعلنها عن نفسه، والتي سنوجزها في ثلاث نقاط.

---

[٢٣] الفرِّيسيَّة هي مذهب ديني يهودي كان معتنقوه يتميَّزون بالابتعاد والاعتزال عن الخُطاة؛ والتَّشدُّد في الحفاظ على شريعة موسى واتِّباع التقاليد اليهوديَّة الشَّفهيَّة.

[٢٤] يوحنا ٥:٣٩-٤٠

[٢٥] الصدُّوقيَّة هي مذهب ديني يهودي ينكر معتنقوه قيامة الأموات والإيمان بالحياة الأبدية بعد الموت، ويرفض الاعتراف بالملائكة والشياطين.

[٢٦] متَّى ٢٢:٢٩

(١) الكتاب المُقدَّس من الله[٢٧]

أي أن الكتاب المُقدَّس في مُجمَلِهِ هو إعلان الله للبشر، وليس مُجرَّد آراء واختبارات البشر لله[٢٨]. فاستخدَم الله الكتاب المُقدَّس ليُعلِن من خلاله كل ما أراد لنا أن نعرفه عنه، بطريقة تدريجيَّة، إلى أن وصل بنا إلى المسيح، فنرى في الكتاب إعلان الله عن سلطانه وقدرته، محبَّته ومشيئته، طرقه وسياسته، وصاياه وتعاليمه، شخصيَّته وصفاته، أو بعبارة أوجَز: شهادته عن نفسه وعنَّا.

(٢) الكتاب المُقدَّس كتبَه أناس الله[٢٩]

أي أن الكتاب المُقدَّس هو شهادة أناس الله عن إعلان الله لهم واختبارهم له، وأناس الله هؤلاء ليسوا ملائكة ولا كائنات فضائيَّة، بل بشَر قد عبَّروا عن إعلان الله لهم بلغتهم وثقافتهم ومحدوديَّتهم، بالقدر الذي رأى الله أنهم سيفهمونه ويستوعبونه في وقت كتابتهم للكتاب، فالكتاب المُقدَّس هو وليد ثقافته وبيئته، إذ استخدم الله كل الإمكانيَّات البشريَّة المُتاحة على الرغم من قصورها وضعفها ومحدوديَّتها، لكتابة الكتاب المُقدَّس، ولهذا لزامًا علينا أن نفهم ثقافة **[أناس الله]** الذين كتبوا في ضوء معرفتهم وليس في ضوء معرفتنا وثقافتنا، حتى نفهم الكتاب فهمًا صحيحًا كما قصده الله وكما كتبه أناس الله. فحين يقول كاتب سفر التَّكوين، مثلًا، في تك٢:٧ **[وجَبَلَ الرب الإله آدم تُرابًا من الأرض ونَفَخَ في أنفه نَسمة حياة]**، فهو لا يعني أن الله له فم يتنفَّس منه مثلنا وينفخ به، لكنَّ الكاتب عبَّر بطريقته وكلماته عن فعل الخلق الإلهي وإعطاء الحياة للإنسان، فاختار أن يُعبِّر عن الإله غير المنظور، بطريقة

---

[٢٧] ٢تيموثاوس ٣:١٦

[٢٨] هذا لا يعني أنه لا يحوي آراء بعض البشر عن الله أو اختباراتهم معه، كما سنرى في الفصل الخاص بالوحي.

[٢٩] ٢بطرس ١:٢١

ملموسة ومفهومة لقارئيه وسامعيه في هذا الوقت، ومع أن اللغة قاصرة عن وصف طريقة الخَلق إلا أن معنى الجملة كافٍ تمامًا لتوضيح حقيقة الخَلق وطبيعة حياة الإنسان، فالإنسان مخلوق من الله وحياته هي هبة من الله؛ وهذا هو ما يقصده الكاتب تحديدًا، والذي لن ندركه ما لم نفهم أن الإله الذي يصفه الكاتب، هو إلهٌ غير منظور، وليس بشر مثلنا[٣٠].

(٣) طبيعة الكتاب وطبيعة المسيح

إن الرب يسوع هو الله الذي **[صار جسدًا]**[٣١]، أو بعبارة أخرى هو الله وإنسان، فتجده واقفًا عند قبر لعازر[٣٢] يبكي، فهو إنسان، ثم تلتفت إليه بعدها بلحظة لتجده يصرخ مناديًا لعازر ليقيمه من الموت، فهو الله. وتجده في السَّفينة نائمًا، وهي على وشك الغرق[٣٣]، فهو إنسان، ثم تلتفت إليه بعدها بلحظة لتجده ينتهر الرياح والبحر فيصير هدوء عظيم، فهو الله[٣٤].

---

[٣٠] حين يكتب أحدهم: "لقد استغرقت ساعة للوصول من حيّ مصر الجديدة لِحَيّ الزيتون"، سيفهم القارئ المصري المعاصر أن هذا الرَّجُل قضى وقتًا أطول من اللازم، لأن حي الزيتون يُعتبَر ملاصقًا لحي مصر الجديدة، وليس من المفتَرَض أن تستغرق الرحلة أكثر من ١٠ دقائق، فالرسالة المُتضمَّنة هنا هي "أن الطريق كان مزدحمًا"، لكنَّنا إن رجعنا إلى بولس الرسول وقلنا له أن هذا الرجُل قضى ساعة في الذهاب من حيّ مصر الجديدة لِحَيّ الزيتون، لن يفهمها بولس كما فهمها القارئ المصري الآن مع أنها تحوي ذات الألفاظ والكلمات، لأن بولس الرسول لا يعرف القاهرة ولا يدرك المسافة بين حيَ مصر الجديدة وحيَ الزيتون. لذلك يحتاج الرسول بولس أن يفهم الخلفية الجغرافيَّة لما قاله الرجُل، لكي يفهم ما يقصده هذا الرَّجُل، دون أن يضطَرّ أن يشرح ما قاله ويقول لبولس صراحةً "أن الطريق كان مزدحمًا".

[٣١] يوحنَّا ١:١، ١٤

[٣٢] يوحنَّا ١١:٣٥

[٣٣] متَّى ٨:٢٤

[٣٤] قارن مع مزمور ٦٥:٧ **[المُهدّئ عجيج البحار، عجيج أمواجها]**.

لذا ففي المسيح نرى الله بوضوح لا نستطيع أن ننكره، ونرى الإنسان بوضوح لا نستطيع أن نتغاضى عنه. وبالرغم من عدم قدرتنا على استيعاب وفهم طبيعة المسيح بالكامل، إلا أننا نستطيع أن **نُميِّز** بوضوح أفعاله الإلهية والإنسانيَّة، دون أن **نفصل** ألوهيَّته عن إنسانيَّته، ودون أن **ننكر** أحدهما لحساب الأخرى. فعدم قدرتنا على استيعاب وتفسير طبيعة المسيح لا يجعلنا ننكرها[٣٥].

هكذا الكتاب المُقدَّس تمامًا، فهو **[من الله]** نرى فيه الله مُعلنًا بوضوح، لكنه أيضًا كتبَه **[أناس الله]** بثقافتهم ومحدوديَّتهم؛ نستطيع أن نُميِّز طبيعة الكتاب الإلهية البشرية، لكننا لا نستطيع رفض أحدهما على حساب الأخرى أو فصل أحدهما عن الأخرى.

[٣٥] مثل طفل قد اعتاد على سقوط أي شيء يتركه من يديه، إلى الأرض، وإذا به يرى طائرة تطير في الجو دون أن تسقط، فهو لا يستطيع أن ينكر القوة التي تجذب ما في يديه حين يتركه، ولا يستطيع أن ينكر حقيقة عدم سقوط الطائرة إلى الأرض بالرغم من عدم إمساك أحد بها، دون إدراكه لطبيعة الجاذبيَّة أو إدراكه لكيفيَّة طيران الطائرة.

هدف الكتاب المُقدَّس:

كما أن لكل كتابٍ عنوان، ولكل كاتب غرض من كتابِهِ، هكذا أيضًا الكتاب المُقدَّس، وكما أنه لا يُعقَل أن نتوقَّع من كتابٍ علمي أن يجيب على أسئلة فلسفيَّة، هكذا ليس من الطبيعي أن نتوقَّع من الكتاب المُقدَّس أن يجيب عن أسئلة خارج نطاق هدفه، فالكتاب المُقدَّس بصفة عامة لا يعلن لنا كل ما نشتاق أن نعرفه عن كل شيء، لكنه يُعلِن لنا كل ما نحتاج أن نعرفه عن بعض الأشياء، أو بعبارة أدق، **كل ما يرى الله أننا نحتاج أن نعرفه.**

فحين نتحدَّث – مثلًا – عن عالم الملائكة وطبيعتهم ولغتهم، سنقف أمام حدود الإعلان الإلهي عنهم، إذ أن الله أعلن لنا عنهم ما يرى أننا في احتياج لمعرفته عنهم فقط، فبَين اشتياقنا واحتياجنا يجب ألا نقع في فخ البحث في الكتاب المُقدَّس عن إجابة كل الأسئلة التي نشتاق أن نعرفها، لأن الكتاب لن يُجِبنا إلا على الأسئلة التي يرى الله أننا نحتاج إجابة لها. إذًا فقد أعلن الله في الكتاب ما **يريد** أن يقوله لنا، لا ما **نريد نحن** أن يقوله لنا.

أما عن هدف الكتاب المُقدَّس، فقد قال الرب يسوع عن نفسه أنه هو **[الحياة]**[٣٦]، بينما قال للفرِّيسيِّين **[فتِّشوا الكُتُب لأنكم تظُنُّون أن لكُم فيها حياة أبديَّة، وهي التي تشهد لي]**[٣٧]، فالكتاب المُقدَّس وحدَه إذًا ليس هو الحياة الأبدية، بل هو الذي يشهد للمسيح الذي هو الحياة الأبدية.

إن استخدمنا الكتاب باعتباره **الغاية**، ونسينا أنه **الوسيلة** التي تقودنا للمسيح وتشهد له، وقعنا في فخ تأليه الكتاب وعبادته. تمامًا مثل المريض الذي يذهب ليقف أمام جهاز الإشاعة التي تكشف ما به من داء، فيفرح بالجهاز ويحتضنه

---

[٣٦] يوحنَّا ٦:١٤

[٣٧] يوحنَّا ٣٩:٥-٤٠

ويتوقَّف عنده ويعتبر أن الجهاز هو من أنقذه من المرض، بينما هدف الجهاز هو أن **يكشف** للمريض عن مرضه لكي **يقوده** للطبيب الذي سيعطيه العلاج الصحيح. فإن اكتفى المريض بالجهاز لن ينتفع شيئًا وسيكون قد أساء استخدام الجهاز واعتبر أنه المحطَّة الأخيرة والغاية، متناسيًا أن الجهاز هو الخطوة الأساسية والوسيلة الصحيحة لكشف الداء، والذي بدورِه سيقوده للطبيب الشافي الذي هو المحطَّة الأخيرة والغاية بحق؛ فالكتاب المُقدَّس يفقد غايته وهدفه إن تعاملنا معه باعتباره الغاية والهدف، واستبدلنا المسيح – الذي هو الغاية والهدف – بالكتاب، الذي هو الوسيلة والشاهد للمسيح.

خطورة الكتاب المُقدَّس:

إن أدركنا أن الكتاب المُقدَّس **[مِن الله]** و **[كتبَهُ أناس الله]**، وأن طبيعته تشبه طبيعة المسيح من حيث كونه **كتاب إلهي بشري**، وأن هدفه هو إعلان الله فيه **لما نحتاج لا لما نشتاق**، إذ أن غايته هي **الشهادة للمسيح**، ينبغي حينها أن نحذَر من ثلاثة مخاطر في قراءتنا واستخدامنا للكتاب المُقدَّس.

(١) دفاع بدون حياة

يبدو أنَّنا، كمسيحيِّين، في خِضَمّ انشغالنا بالدفاع عن الكتاب المُقدَّس – كردّ فعل طبيعي أمام الهجوم الشَّرِس الذي يتعرَّض له – قد نسينا أن نعيشه[٣٨]، فكثيرون منَّا يدافعون عن الكتاب بمنتهى الحدَّة والشَّراسة، دون أن يكونوا بالحق يعيشون ما يقولونه ويشهدون عنه بل ويدافعون عنه، مما قد يُعثِر ويجرح المتسائلين ويجلب سخرية المهاجمين.

[٣٨] أي نحيا بموجَب مبادئه ونُطبِّقها على حياتنا.

فلنحذَر من هذا الخطر لأن معرفة الكتاب سهلة ومُغرِية، إذ أنها لن تُكلِّفنا سوى بعض الوقت والقراءة لكي نعرف عنه كل ما يمكن أن نعرفه، **وكثيرون هم الذين يعرفونه**. لكن فَهم قصد الكتاب والخضوع له والحياة بموجب ما كشفه الله لنا من خلاله، صعب ومُكلِّف للغاية، **وقليلون هم الذين يخضعون له**.

أمام الخطر الأول، ينبغي ألا ينخرط المسيحيُّون في الدفاع عن الكتاب المُقدَّس، دون أن يحيوا بموجبِه!

(٢) تقديس بدون فهم[٣٩]

إن الإنسان بصفة عامة أمام أي **نص مُقدَّس**، سيحاول بشتَّى الطُّرق أن يُخرِج منه معاني عميقة وجميلة، دون أن يعني هذا بالضَّرورة أن النص بالفعل يحوي هذه المعاني، فنحن – لا إراديًّا – على اختلاف أديانِنا، نميل لتقديس وتأويل النصوص الدينيَّة، فنُغالي في إسقاط مفاهيمنا على النَّص، دون أن يعني النص – بالضَّرورة – ما نقول فعلًا، فيكون ما فهمناه هو ما أردنا نحن من النَّص أن يقوله، لا ما أراد النَّص أن يقوله لنا.

حين كان الكاتب[٤٠] يتحدَّث ذات مرَّة عن قول الرسول بولس لتيموثاوس **[الرداء الذي تركته في تَرواس عند كارِبُس أحضره متى جئت]**[٤١]، سأل الحضور عن معنى النَّص في محاولة منه لعصف أذهانهم للتفكير، فأجابَت

---

[٣٩] هذا الخطر قد دفع اللاهوتي الأمريكي بيتر إنز لكتابه كتاب **[هكذا قال لي الكتاب المُقدَّس]**:

Peter Enns, [The Bible Tells Me So], (HarperOne; Reprint edition, September 2015)

[٤٠] المقصود بالكاتب هو كاتب هذا الكتاب الذي بين يدَيك.

[٤١] ٢تيموثاوس ٤:١٣

إحدى الحاضرات وقالت أن الرسول بولس قد استخدم شفرة خاصة لا يفهمها إلا تلميذه تيموثاوس حتى إذا ما وقع الخطاب في يد السلطات الرومانيَّة لا تستطيع أن تفهم ما يقصده بولس!

هذا مثالٌ واضح لمحاولة الإنسان إعطاء معنى للنَّص بعيدًا تمامًا عن المعنى المقصود، لأنه لم يستطِع أن يقبل معنى النَّص المباشر البسيط وهو أن الرسول بولس كان بالفعل يحتاج للرداء الذي تركه في تروَاس، فطلب من تيموثاوس أن يحضره معه متى جاء؛ فعدم وضوح مفهوم وحي الكتاب المُقدَّس عند الغالبيَّة، جعلهم لا يقبلون بساطة هذا النَّص، ودفعَهم – لا إراديًّا – لافتراض معنى آخر للنَّص، لا يقوله النَّص أبدًا. حتَّى نستطيع أن نؤكِّد لأنفسنا أن النَّص بالفعل مُقدَّس لأنه يقول ما هو أعمق بكثير من كلمات النَّص البسيطة، وكأن النَّص في معناه البسيط لن يكون مُقدَّس إلا إذا قال شيئًا غير الذي يقوله!

أمام الخطر الثاني، ينبغي ألا يفترض المسيحيُّون في النَّص معنى لا يقوله، لكي يصنعوا منه نصًّا مُقدَّسًا، فالكتاب المُقدَّس مُقدَّس لأنه من الله، لا لأنه يحمل معنى لا يقوله، وكأنَّ الله في الكتاب المُقدَّس لا يعني ما يقول ولا يقول ما يعني!

(٣) أسئلة بدون وعي

نتيجة للتوَجُّه النَّقدي في الكثير من كُليَّات اللاهوت الأكاديميَّة، وفي بعض الكنائس المصريَّة، نحو الكتاب المُقدَّس؛ وفي محاولة بعض النُّقَّاد للتقليل من شأن الكتاب المُقدَّس ومصداقيَّته، برز سؤال انتشر على ألسنة الكثيرين عن أساس إيماننا – كمسيحيِّين – هل هو المسيح أم الكتاب المُقدَّس؟

وكَرَدّ فعل طبيعي لهذا السؤال، اندفع الكثيرون للتأكيد على أن المسيح هو أساس إيماننا، فيأتي الرد من الطرف السائل: إذًا فالكتاب ليس هو أساس إيماننا!

هذا السؤال يضع الكتاب المُقدَّس والمسيح على طرَفَي النقيض، كما لو كان علينا أن نختار بينهما حتى نستحق أن نُدعَى مسيحيِّين حقيقيِّين، فالذي يختار الكتاب دون المسيح، يتَّهمه بعض المسيحيِّين بالفرِّيسيَّة والرَّجعيَّة وعبادة الحرف الذي يقتل، أما الذي يختار المسيح دون الكتاب، يتَّهمه البعض الآخَر بالتَّحرُّر والكُفر والخروج عن الإيمان!

لإجابة هذا السؤال ينبغي أن نعي أن أساس إيماننا كمسيحيِّين هو المسيح، لكن هذا المسيح الذي ندَّعي الإيمان به هو مسيح لا يتناقض مع – أو يختلف عن – المسيح المُعلَن على صفحات الكتاب المُقدَّس. إذ أن إيماننا لا يمكن أن يكون مُتَّسقًا مع نفسه إن كنا نؤمن بالمسيح ونرفض الكتاب المُقدَّس لأن الكتاب يشهد للمسيح، فإن رفَضنا مسيح الكتاب سيكون أساس إيماننا في الواقع هو وثنٌ صنعَهُ كل منَّا على صورته وأسماه بالمسيح، فانتقينا منه ما يروق لنا، ونزعنا عنه ما لا يحلو لنا، فيكون محور إيماننا ومرجعه حينها هو أنفسنا!

إننا كثيرًا ما نقع في هذا الخطأ – ولو بدون قصد – فنختار من الكتاب **ما يروق لنا** في أقوال المسيح وأفعاله، ونترك من الكتاب **ما لا يروق لنا** في أقوال المسيح وأفعاله. ونتوهَّم أننا نؤمن حقًّا بالمسيح!

أمام الخطر الثالث، ينبغي ألا ينجرف المسيحيُّون لإجابة أسئلة تحاول الفَصل بين المسيح والكتاب المُقدَّس، فيدَّعون أنهم يعبدون المسيح، بينما هذا المسيح يختلف عن مسيح الكتاب المُقدَّس!

اللاهوت الأعرج!

إن اللاهوت الأعرج هو التعليم المسيحي الذي يُركِّز على جانب واحد من الحق، دون أن يتحدَّث عن الجانب الآخر، فيُوهِم السامع والمُتلقِّي أن ما سمعه هو **كل** الحق، بينما السامع لا يعلم أن ما سمعه، في أفضل الأحوال، هو جزءٌ من الحق، وفي أسوأ الأحوال، هو زيفٌ لا حق؛ وفي تطرُّف هذا اللاهوت لجانب وإخفاء الآخر تجده يتحدَّث عن الخطية **كمرضٍ** يحتاج علاج[٤٢]، دون أن يذكر أنها **تعدِّي** يستلزم مجازاة[٤٣]. **ويؤكد** أن الله لا يعاقب ولا يغضب، **فيرفض** وينكر أي دينونة واضحة من الله في الكتاب المُقدَّس بعهدَيهِ. ويقول أن المسيحية **كرَّمَت المرأة** إذ جعلَتها أول المُبشِّرين[٤٤] بالقيامة، دون أن **يناقش** من بعيد أو قريب قول الكتاب **[لتصمت نساؤكم في الكنائس]**[٤٥] أو **[لست آذِن للمرأة أن تُعلِّم]**[٤٦]. **ويتحدَّث** كثيرًا عن محبَّة الله ونعمته، **دون ذِكر** للتوبة والقداسة العمليَّة. ويُقدِّم إله المسيحيَّة في صورة إله **المحبَّة**، دون أن يذكر ويناقش حروب العهد القديم. ويُجزِم بأن الله قد ترك آدم للسقوط **احترامًا** من الله لحريَّة إرادة الإنسان، دون أن يذكر تدخُّل الله لمنع بناء برج بابل **مُقتحمًا** حريَّة الإنسان. وينادي **بتَدَخُّل الله الدائم** لإنقاذ أولاده من الخطر، ضاربًا لنا مَثَل إنقاذ بطرس من سيف هيرودس ومن السِّجن، دون أن يذكر **عدم تدخُّل الله** لإنقاذ يعقوب أخو يوحنا في الليلة التي تسبقها، تاركًا رقبته لسيف هيرودس والسِّجن[٤٧]. ويؤكِّد أن مشيئة الله للمؤمن دائمًا أن يكون **غنيًّا**

---

[٤٢] مرقس ١٧:٢

[٤٣] ١يوحنَّا ٤:٣

[٤٤] بكسر الشِّين

[٤٥] ١كورنثوس ٣٤:١٤

[٤٦] ١تيموثاوس ١٢:٢

[٤٧] قارن أعمال ٣:١٢-١١ مع أعمال ١:١٢-٢

صحيح الجسد، دون أن يذكر مرض تيموثاوس[٤٨] وتروفيمس[٤٩] أو فقر بولس واحتياجاته. ويُنبِّر على بشارة المسيح عن الخلاص والحياة الأبديَّة، دون أن يذكر تحذيره من الهلاك في جهنَّم والدينونة الأبديَّة. كما يؤكِّد أن محبَّة الله تُحتِّم خلاص كل البشر، دون أن يذكر رفض الإنسان لعمل الله ومن ثمَّ هلاكه الأبدي.

إن السبب الرئيسي لهذه المشكلة – على ما يبدو – هو غياب التعليم الكتابي والنَّقدي في أغلب كنائسنا؛ على الجانب الآخَر وبسبب انتشار الإلحاد في منطقة الشرق في السنوات الأخيرة وازدياد أسئلة الناس وبحثهم في كل الموروثات الدينيَّة، وامتحانهم لكل الإجابات المُعلَّبة المحفوظة، ازدهرت حركة الدِّفاعيَّات المسيحية[٥٠] كردّ فعلٍ سريع في محاولة منها لإجابة أسئلة الحائرين وإرجاع الكثيرين للإيمان. وفي هذا الصَّدَد يقول د/ماهر صموئيل في إحدى عظاته:

> **كنت في اشتياق لعمل مدرسة للدِّفاعيات، يتعلَّم فيها الشباب كيف يدافع عن الحق المسيحي. ثم اكتشفت أن الشباب لا يعيش الحق المسيحي، فقرَّرتُ أن أعلّمهم كيف يعيشون الحق المسيحي، فاكتشفت أنهم لا يعرفون الحق المسيحي، فأدركت أننا في احتياج لتعليم مسيحي كتابي في كنائسنا؛ فمن لا يعرف الحق لن يعيشه، وعبثًا سيحاول الدفاع عنه!**

---

[٤٨] ١تيموثاوس ٥:٢٣

[٤٩] ٢تيموثاوس ٤:٢٠

[٥٠] الدِّفاعيَّات المسيحيَّة هي فرعٌ من فروع اللاهوت المسيحي، يهتم بتقديم إجابات منطقيَّة وكتابيَّة للمعضلات المسيحيَّة، من أشهر رجالها الأجانب رافي زاكارياس ونورمان جايسلر ومايك لايكونا ونبيل قريشي وبول كوبان ووليام لين كريج وآندي بانيستر وأوس جينيس، ومن أشهر رجالها المصريّين د/ماهر صموئيل، وسيم صبري، يوسف يعقوب وأندرو أشرف، ومن أشهر رجالها العرب قَيس شمَّاس وداني سمارنه.

في هذا الكتاب، يحاول الكاتب جاهدًا ألَّا يُقدِّم لاهوت أعرج، لكنَّه ينوي – قدر المُستطاع – تقديم لاهوت مُتَّزن، **لا يخفي حقائق ولا يُقدِّم أكاذيب**، إذ يتواجه مع الكتاب المُقدَّس بما فيه من صعوبات ومشاكل، لا ليدافع عن شيء لا يفهمه، ولا ليبرِّر شيئًا لا يستسيغه، بل ليفهم قدر الإمكان قصد الله الكامن خلف الكلمات والأحداث والوصايا. مُدركًا حدود معرفته، **مُتمَسِّكًا بكل ما هو واضح في كلمة الله**، ومُعترفًا بمحدوديَّته وعجزه عن إجابة ما لم يُجِبه الله وما لم يُعلنه في كلمته، **فلا يتمسَّك بشيءٍ غير واضح في كلمة الله**.

والكاتب في معرِض فحصه للكتاب المُقدَّس ومحاولة فهم طبيعته وإشكاليَّاته، سوف يعرض خمسة فصول رئيسيَّة، يتوقَّف عند كلٍّ منها بشيءٍ من التفصيل، محاولًا فهم ما قصدَه الله في الكتاب المُقدَّس.

هذه الفصول الخمسة هي:

١- **فك الطلاسم:** حيث يعرض الكاتب مجموعة من الحقائق الأساسيَّة حول طبيعة مخطوطات الكتاب المُقدَّس وترجماته.

٢- **الوحي:** حيث يمتحن الكاتب بعض نصوص الكتاب المُقدَّس ليك يترك له الفرصة للتَّحدُّث عن طبيعة وحيِه، دون أن يفرض عليه نظرية مُسبَقَة تُفسِّر الوحي[٥١].

٣- **العهد القديم:** حيث سيحاول الكاتب فهم غرضه وعلاقته بالعهد الجديد، مستعرضًا بعض إشكاليَّاته الأساسية والحلول المُقتَرَحَة لها.

---

[٥١] في هذا الفصل الخاص بالوحي، لن يحاول الكاتب إثبات وحي الكتاب المُقدَّس (أي إثبات أن مصدره هو الله) – فهذا ليس غرض هذا الكتاب – لكنَّه سيُقدِّم محاولة لفهم طبيعة الوحي من خلال نصوص الكتاب المُقدَّس التي بين أيدينا.

٤- **العهد الجديد:** حيث سيحاول الكاتب فَهم غرضه وطبيعته مستعرضًا إشكاليَّة اقتباساته من العهد القديم وآليَّتها.

٥- **ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟** حيث يصل الكاتب لغرضه النهائي من كتابة هذا الكتاب، مُوجِّهًا رسالة للمؤمن المسيحي في كيفيَّة تعامله اليومي مع الكتاب المُقدَّس في ضوء ما سيعرفه من الفصول السابقة.

والكاتب إذ يضع هذا الكتاب بين يدي القارئ، يُصلِّي طالبًا من الله المعونة والسَّنَد ليكشف لنا ما يرى في حكمته أننا في احتياج لأن نعرفه؛ فنَصِل في النهاية لإدراك طبيعة الكتاب المُقدَّس وهدفه، ومواجهة إشكاليَّاته، لكي نتعامل معه بطريقة صحيحة، لا تفترض فيه ما ليس فيه ولا تنتظر منه إجابات لأسئلة لا يتعرَّض لها.

آمين

طريق اللاهوت الروحي

الفصل الأول

(فك الطَّلاسم)

حقائق حول الكتاب المُقدَّس

[إن المعرفة قد تكشف الحقيقة، لكنها لا تُغيِّرها ..
فلا تخَف منها!
لكن الحقيقة دائمًا تكشف من يعرفها، وتُغيِّر مَن يقبلها ..
فكُن مُستعدًّا لها!]

فك الطلاسم

التَّمييز والإخلاص

[وهذا أصلّيه: أن تزداد محبَّتكم أيضًا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم، حتى تُميّزوا الأمور المتخالفة. لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح، مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده] (في ١:٩-١١)

[اجتهد أن تقيم نفسك لله مُزكًّى، عاملًا لا يخزى، مُفصِّلًا كلمة الحق بالاستقامة. وأما الأقوال الباطلة الدَّنِسَة فاجتنبها] (٢تيم ٢:١٥-١٦)

يا لها من طِلبة ثمينة يُقدِّمها الرسول بولس لله لأجل كنيسة فيلبّي، أن تزداد محبَّتهم للمعرفة والفهم، حتى يستطيعوا تمييز الأمور المتخالفة، وبهذا يكونون مُخلِصين[٥٢] حقًّا، ويمتلئوا من ثمر البرّ، فيؤول هذا لمجد الله وحمده. ما أحوجنا حقًّا لتلك الطِّلبة في أيامنا هذه التي تمتلئ بالأمور المتخالفة والمتناقضة، فتزدحم معها رؤوسنا بالأسئلة التي تبحث عن إجابة، ولن ترتاح نفوسنا للإجابات إلا إن كانت كافية لتساؤلات العقل وشافية لحَيرة القلب.

قبل أي شيء نحتاج أن ندرك أن المعرفة قد تكشف الحقيقة، لكنها لا تُغيِّرها، فلا داعي للخوف من المعرفة، لكن الحقيقة دائمًا تكشف من يَعرفها، وتُغيِّر مَن يقبلها، فلنكُن إذًا مُستعدّين لها!

في ضوء هذا، نحتاج أن ندرك بعض الحقائق حول مخطوطات الكتاب المُقدَّس وترجماته.

---

[٥٢] بكسر اللَّام

مخطوطات وترجمات الكتاب المُقدَّس:

ثمة أربع حقائق أساسية ينبغي على المسيحي وعلى كل باحث أن يعرفها وهو يقرأ الكتاب المُقدَّس[٥٣]. ولعلّ الكاتب والقارئ معًا يحتاجان للتَّذكِرَة بنصيحة الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس، إذ قال له **[افهم ما أقول، فليُعطِكَ الرب فهمًا في كل شيء]**[٥٤].

(١) عدم وجود المخطوطات الأصليَّة[٥٥]

إن هذه الحقيقة قد لا يعلمها الكثير من المسيحيين، وهي أننا لا نملك أي مخطوطة أصليَّة لأي سفر في الكتاب المُقدَّس، لكن كل ما لدينا هو مخطوطات منسوخة، أي مخطوطات نسخَها وكتبها العديد من الأشخاص المسؤولين عن النَّسخ، وهذه المخطوطات قد كُتِبَت ونُسِخَت من النصوص الأصلية، تمامًا مثلما يفعل الطلبة الآن وهم يكتبون ما يكتبه المُعلِّم على السَّبُّورة، ثم يمحيه المُعلِّم بعد أن ينتهي من الكتابة فلا يبقى لنا إلا نُسَخ مكتوبة بأيدي الطلبة دون النُّسخة الأصليَّة التي كتبها المُعلِّم بخط يده على السَّبُّورة.

دُعيَ أحد الخُدَّام يومًا لإحدى الكنائس للتَّحدُّث مع أطفال مدارس الأحد عن وحي الكتاب والرَّدّ على اتهام البعض بتحريفه، فجهَّز قبل ذهابه دعوة زفاف مكتوبة بخط يده كي يملها على الأطفال، وطلبَ من المسؤولة هناك أن تُوفِّر لهم ورق وأقلام للكتابة، وقف الخادم وأملى عليهم كلمات الدعوة ببطء

---

[٥٣] وهي حقائق تدعو المؤمن المسيحي للفَهم لا للقلق، لأنها لا تهدُف لزعزعة الإيمان قدر ما تهدف إلى خَلْق إيمان ناضج وواعي، بل ثابت وفاهم وراسخ.

[٥٤] ٢تيموثاوس ٢:٧

[٥٥] المقصود بالمخطوطة الأصليَّة هي المخطوطة التي كتبها موسى بيده أو المخطوطة التي كتبها بولس بيده.

وتكرار، وحرص على ألا ينظر أحد منهم لورقة زميله أو زميلته، ثم بعد أن تأكَّد من انتهائهم، قام برَفع الدعوة الأصلية عاليًا أمام جميع الأطفال وقطعها عدة قطع بحيث لا يمكن استرجاعها، وألقى بها في صفيحة القمامة، ثم سألهم إن كان في استطاعتهم جمع النُّسَخ التي كتبوها واسترجاع نصّ الدعوة الأصلي منه، فسادَ الصمتُ القاعةَ بسبب إدراكهم لرداءة خط أغلبهم، وضعف أغلبهم في اللُّغة العربيَّة، فقام الخادم بجمع النُّسخ، وكانوا ما يقرب من ٢٠ نسخة، ثم قام بقراءة كلمات النُّسَخ بدءًا من أول كلمة في كل الدعاوي المكتوبة، محاولًا استرجاع كلمات الدَّعوة الأصلية، فحدث أن كان هناك كلمات متطابقة، مما أكَّد الكلمة الأصليَّة. كما وجد أيضًا بعض الكلمات في أحد النُّسَخ تختلف في حرف فيها عن الكلمة المكتوبة في بقيَّة النُّسَخ، فأدرك أن الكلمة الأصليَّة هي – غالبًا – الكلمة المكتوبة في كل النُّسَخ ما عدا النسخة الخطأ، وهكذا مرَّ بكل كلمات الدعوة في كل النُّسَخ إلى أن توصَّل لأقرب احتماليَّة ممكنة، شِبه مؤكَّدة، لنص الدعوة الأصلي الكامل.

هذا المثال العملي كشف للأطفال أن عدم وجود المخطوطة الأصليَّة للكتاب المُقدَّس لا يعني أبدًا أننا لا نستطيع أن نصل إلى أقرب صورة له، طالما توفَّر لدينا كمّ مخطوطات يسمح لنا باستعادة النص الأصلي بطريقة عكسيَّة[٥٦]، واستطاع الخادم حينها مواجهة الأطفال بحقيقة عدم توافر أي مخطوطة أصليَّة للكتاب، وقدرتنا بالرغم من هذا على الوصول لأقرب صورة صحيحة لها بسبب الكمّ الهائل من المخطوطات المتوافرة للكتاب المُقدَّس!

[٥٦] جدير بالذِّكر أن هذه الطريقة هي الطريقة التي يتَّبعها علماء النقد النَّصِّي للكتاب المُقدَّس للوصول لأقرب صورة محتملة لمخطوطات الكتاب الأصليَّة، عن طريق فحص الكمّ الهائل للمخطوطات المنسوخة المُكتَشَفة للكتاب المُقدَّس، ومحاولة استرجاع النص الأصلي من تلك النُّسَخ.

(٢) لغات الكتاب المُقدَّس الأصلية

إن اللُّغات الأصلية التي كُتِب بها الكتاب المُقدَّس هي العبريَّة والآراميَّة[٥٧] (للعهد القديم) واليونانيَّة (للعهد الجديد)، لذا حين يتعثَّر على الباحث فهم معنى كلمة في التَّرجمة العربيَّة، أو حين يختلف البعض على معنى الكلمة موضوع البحث، نحتاج أن نرجع للُّغة الأصليَّة للكلمة للوقوف على أدق معنى لها بحسب الأصل، والأمر الآن في غاية البساطة من خلال الإنترنت الذي أتاح للجميع فرصة البحث، إذ يوجد الكثير من المواقع التي تعرض النص الأصلي للكتاب مترجم للإنجليزيَّة[٥٨]، ومواقع أخرى تعرض معنى الكلمة اليونانية والعبريَّة ومرَّات تكرارها في الكتاب لدراسة استخداماتها المُختَلِفة[٥٩]. كما أن المكتبة المسيحيَّة العربيَّة وفَّرَت للقارئ العربي الكتاب المُقدَّس ترجمة بين السطور من العبريَّة واليونانيَّة للعربيَّة[٦٠].

---

[٥٧] نصوص العهد القديم التي كُتِبَت بالآرامية هي (تك٣١:٤٧ كلمتان فقط)، (دا٢:٤ - ٧:٢٨)، (عز٤:٨ - ٦:٨، ٧:١٢-٢٦)، (إر١٠:١١، ١١ كُلُّه).

[٥٨] كمثال لموقع يعرض النصوص العبريَّة واليونانيَّة مُترجَمة للإنجليزية:

http://www.scripture4all.org/OnlineInterlinear/Hebrew_Index.htm

http://www.scripture4all.org/OnlineInterlinear/Greek_Index.htm

[٥٩] https://billmounce.com/

[٦٠] الأبوان بولس الفَغالي وأنطوان عَوكر، **[العهد القديم العبري، ترجمة بين السطور، عبري-عربي]**، الجامعة الأنطونيَّة، توزيع المكتبة البولسيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧

الأبوان بولس الفَغالي وأنطوان عَوكر، **[العهد الجديد، ترجمة بين السطور، يوناني-عربي]**، الجامعة الأنطونيَّة، كليَّة العلوم البيبليَّة والمسكونيَّة والأديان، توزيع المكتبة البولسيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣

(٣) اختلاف ترجمات الكتاب المُقدَّس

إن المسيحيَّة ليس لديها لغة مُقدَّسة[٦١]، ولذلك نجد الكثير من ترجمات الكتاب المُقدَّس من لُغاته الأصليَّة لأي لغة أخرى. وغني عن البيان أن الترجمة بصفة عامة من لغة إلى لغة ينبغي أن تضع في اعتبارها شيئَين، الأول هو الالتزام بمُحتوى النَّص الأصلي قدر الإمكان، والثاني هو مراعاة اتسَّاق وجمال الترجمة لمن يقرأها بلغته، لذا يوجد ثلاثة أنواع من ترجمات الكتاب المُقدَّس:

أ) ترجمة حرفيَّة دون اعتبار لجمالها، وهذا يناسب الدارسين الذين يبغون النص الأصلي[٦٢].

ب) ترجمة تقترب من النص الأصلي مع مراعاة جمالها، وهذا يناسب القارئ العادي الذي يبغي فهم الكتاب المُقدَّس بلُغته دون فقدان المعنى الأصلي[٦٣].

ت) ترجمة لا تتقيَّد باللفظ الأصلي، قدر اهتمامها بالمعنى[٦٤]، وهذا يناسب القارئ البسيط الذي يبغي فهم المعنى بغض النظر عن صعوبة الكلمات والمُصطلَحات[٦٥].

---

[٦١] أي أنَّها لا تفرض على أي مسيحي لغة يُصلِّي بها أو يقرأ الكتاب المُقدَّس بها، ولا تفرض أي قيود على اللغة التي يُترجَم بها الكتاب المُقدّس سوى أن تكون ترجمة أمينة للمعنى الأصلي، لا تحيد عنه أو تناقضه.

[٦٢] مثل [ترجمة بين السطور]، والتي أشرنا إليها في النقطة السابقة.

[٦٣] مثل ترجمة فانديك العربيَّة للكتاب المُقدَّس.

[٦٤] هذه الفكرة ليست غريبة على نصوص الكتاب المُقدَّس نفسه، فالمسيح شخصيًّا في وقت وجوده على الأرض كان يتحدَّث اللُّغة الآرامية بينما العهد الجديد في مُجمَلِه كُتِب باليونانيَّة لأن اللُّغة العالميَّة في ذلك الوقت كانت اليونانيَّة، أي أننا نستطيع أن نقول أن كتبة البشائر الأربعة – كمثال – قد ترجموا ما قاله المسيح وصاغوه بلغة تختلف عن تلك التي تحدَّث بها المسيح. مما يعني أن البشائر هي إعادة صياغة لمضمون ما قاله المسيح، والذي بدوره يعني أن البشيرين الأربعة (متَّى ومرقس ولوقا ويوحنَّا) كثيرًا ما استخدموا ذات الألفاظ التي قالها

لذا فاختلاف ترجمات الكتاب المُقدَّس طبيعي ومفهوم؛ فمترجمي الكتاب المُقدَّس على مرّ العصور كان هدفهم هو توصيل الرسالة المسيحيَّة لكل العالَم – مثلهم مِثل كتبَة العهد الجديد – فكان من الضروري استخدام طرق مختلفة للترجمة بحسب القارئ الذي تستهدفه الترجمة. فاللغة هي وسيلة الكارز للوصول بالبشارة للناس، وليست الحائل الذي يمنع البشارة من الوصول للناس.

(٤) أخطاء وإضافات المخطوطات المنسوخة

إن وجود العامل البشري في نسخ المخطوطات يؤدي لاحتماليَّة وقوع خطأ غير مقصود في النَّسخ[٦٦]، مع الوضع في الاعتبار أن الأخطاء التي من الممكن أن يقع فيها الناسخ وهو ينسخ من مخطوطة أمام عينيه، تفوق بكثير الأخطاء التي من الممكن أن يقع فيها حين يُمسك آخر بمخطوطة ويُمليها عليه، لأن العين من الممكن أن تترك كلمة أو يختلط الأمر عليها في نقطة، بل ومن الممكن أن تترك سطر وتنتقل للآخر دون وعي. وبالرغم من اتقان نُسَّاخ الكتاب للكتابة ومراجعة

المسيح دون إعادة صياغة، ثم ترجموها كما هي لكي يحافظوا على قوة اللفظ قدر الإمكان. كما أنه يعني أنهم أحيانًا لم يتقيَّدوا بالألفاظ التي قالها لكي يحافظوا على قوة المعنى قدر الإمكان.

[٦٥] مثل [الترجمة السَّبعينيَّة]* للعهد القديم، و[الترجمة التفسيريَّة] للكتاب المُقدَّس، و[الترجمة العربيَّة المُبسَّطة]، وترجمة [الكتاب الشَّريف].

* الترجمة السَّبعينيَّة هي ترجمة نص العهد القديم العبري للُّغَة اليونانيَّة، وهي ترجمة حُرَّة لا تتقيَّد باللفظ قدر اهتمامها بالمعنى والمحتوى، وهي التي استخدمها كتبَة أسفار العهد الجديد حين اقتبسوا من العهد القديم، واستخدمها أيضًا الآباء الرسوليُّون (أي معاصري الرسل) والآباء اليونان. للمزيد حول هذه الترجمة يُرجى الرجوع لكتاب الراهب سارافيم البراموسي **[مدخل نحو فهم كلمة الله]**، صفحة ٦٠

[٦٦] مثل الأخطاء التي وقع فيها الأطفال أثناء كتابتهم لدعوة الزفاف.

آخرين لما يكتبوا، إلا أن هذا لا يضمن بصورة مطلقة عدم وقوعهم في الخطأ؛ فحتَّى في زمن التقدُّم في الكتابة والطباعة الآن، كثيرًا ما نجد كتب دينيَّة وعلميَّة وأدبيَّة بها بعض الأخطاء الإملائيَّة، حتَّى أن الناشر يضطر أحيانًا لإضافة تذييل في نهاية الكتاب يُصحِّح فيه الأخطاء الإملائية في الكتاب مشيرًا لمكان الكلمة ورقم الصفحة. أضف إلى هذا أن عبريَّة العهد القديم، على سبيل المثال، لم يكن بها نقاط مثل التي نستخدمها لنُميِّز حرف الباء من النون مثلًا، والكتاب المُقدَّس نفسه لم يكن مُقسَّمًا لآيات مثل النسخة التي بين أيدينا الآن، ولم يكن به علامات ترقيم[٦٧]، مما يزيد من احتماليَّة الخطأ.

إن النُّسَخ الكثيرة المتوفِّرة لدينا للكتاب المُقدَّس تكشف وجود بعض الأخطاء الغير مقصودة، كما تكشف وجود بعض الإضافات التوضيحيَّة المقصودة. وهذه الحقيقة لا ينكرها أي لاهوتي أو باحث مسيحي[٦٨].

هذه الأخطاء والإضافات لم ولن تمنعنا من الوصول لأقرب صورة للنَّص الأصلي لأسفار الكتاب المُقدَّس. بل أن الدارسين لهذه الأخطاء توصَّلوا إلى أن جملة الأخطاء والإضافات في مجملها لا تؤثِّر على أيَّة عقيدة جوهريَّة يهوديَّة أو مسيحيَّة[٦٩]. ولتوضيح هذه النقطة دعونا نسوق خمسة أمثلة[٧٠]، اثنين منهم لبعض أخطاء النَّسخ، وثلاثة منهم لبعض إضافات النَّسخ.

---

[٦٧] كالفَصلة وعلامة الاستفهام وعلامة التَّعجُّب.

[٦٨] تم مناقشة هذه الإشكاليَّة بالتَّفصيل في الكتاب الذي ترجَمَه القس منيس عبد النور **[شبهات وهميَّة حول الكتاب المُقدَّس]**، وكتاب الأخ يوسف رياض **[وحي الكتاب المُقدَّس]**، وكتاب الباحث إيهاب صادق **[دفاعيَّات في سفر صموئيل الأول]**.

[٦٩] المقصود بالعقيدة الجوهريَّة هي العقيدة التي تقوم معها اليهودية والمسيحية أو يسقطان، مثل وحدانيَّة الله في اليهوديَّة، وألوهيَّة المسيح وتجسُّده وموته مصلوبًا وقيامته بالجسد في المسيحيَّة.

أمثلة لأخطاء النَّسخ

(١) من الذي قتل جُليَات؟

يقول ١صم١٧:٥١ [فركض داود ووقف على الفلسطيني (أي جُليات) وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه]، بينما يقول ٢صم٢١:١٨ أن [ألحانان بن يعري أرجيم البيتلَحمي قتل جليات الجتّي وكانت قناة رمحه كنول النسَّاجين]

فمن الذي قتل جُليات إذًا، داود كما يقول ١صم١٧:٥١، أم ألحانان كما يقول ٢صم٢١:١٨؟

بمقارنة العديد من النُّسَخ، وُجِدَ أن الناسخ الذي كتب ٢صم٢١:١٨ وقع في خطأ واضح إذ نسى كلمة [أخا] قبل [جليات]، فيكون نص ٢صم٢١:١٨ الصحيح هو أن [ألحانان بن يعري أرجيم البيتلَحمي قتل **أخا** جليات الجتّي وكانت قناة رمحه كنول النسَّاجين] وبالتالي يكون داود هو من قتل جليات[٧١] مثلما قال ١صم١٧:٥١، وليس ألحانان كما يقول ٢صم٢١:١٨.

---

[٧٠] هذه الأمثلة الخمسة من أخطاء وإضافات ما هي إلا عيّنة من أخطاء وإضافات نَسخيَّة أخرى لا تسمح مساحة هذا الكتاب ولا غرضه أن نذكرها.

[٧١] تدارَكَت نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد الصادرة عن دار الكتاب المُقدَّس في مصر هذا الخطأ، فتركت الآية في ٢صم٢١:١٨ كما ترجمها المُترجِم، وأضافت تصحيح لها في أسفل الصفحة مضيفة لها كلمة [أخا].

(٢) عُمر أخَزيا

يقول ٢مل٨:٢٦ **[كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم]**، بينما يقول ٢أخ٢٢:٢ **[كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم]**

فمتى ملَك أخَزيا إذًا، حين كان ابن ٢٢ سنة كما يقول ٢مل٨:٢٦، أم ٤٢ سنة كما يقول ٢أخ٢٢:٢؟

بمقارنة العديد من النُّسَخ، وُجِدَ أن الناسخ الذي كتب ٢أخ٢٢:٢ وقع في خطأ واضح إذ كانت العبريَّة القديمة تستخدم الحروف الهجائية بدل الأرقام، فاختلَط الأمر على النَّاسخ[٧٢] نتيجة لوجود تشابه كبير بين الحرف المكافئ للرقم ٢٠ والحرف المكافئ للرقم ٤٠.

ما يؤكِّد هذا هو أن الكتاب يقول قبلها في ٢أخ٢١:٢٠ أن يهورام أبو أخزيا مات وهو ابن ٤٠ سنة، **[كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك، ومَلَكَ ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه]**، لذا فإنه ليس من المنطقي أن يموت أبو أخزيا وهو ابن ٤٠ سنة بينما يكون أخزيا وقتها ابن ٤٢ سنة، أي أكبر سنًّا من أبيه[٧٣]!

---

[٧٢] القس منيس عبد النور **[شبهات وهميَّة حول الكتاب المُقدَّس]**، تعليقًا على نص ٢مل٨:٢٦

[٧٣] تداركت نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد، الصادرة عن دار الكتاب المُقدَّس في مصر، هذا الخطأ، فتركت الآية في ٢أخ٢٢:٢ كما ترجمها المُترجِم، وأضافت تصحيح لها في أسفل الصفحة مُوضِّحة إياها أنها ٢٢ سنة وليست ٤٢ سنة.

أمثلة لإضافات النَّسخ

(١) لفظة علانية

يقول متَّى ٦:٦ **[وأما أنت فمتى صلَّيتَ فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك (علانية)]**[٧٤].

بمقارنة نُسَخ العهد الجديد المتوفِّرة لدينا وجدنا أن أغلب النُّسَخ لا تذكر لفظة **[علانية]**، مما يعني أنها إضافة مقصودة من الناسخ للتوضيح، فهي ليست خطأ غير مقصود قد يُغيِّر معنى الآية [مثل خطأ ٢صم٢١:١٨ الذي غيَّر من هويَّة قاتل جُليات]، لكنها إضافة توضيحيَّة لن تُغيِّر معنى الآية سواء تركناها أو حذفناها، بل فقط تُوضِح معنى الآية بصورة أوضح، فالله بالتأكيد لن يجازِ مَن يُصلِّي في مخدعه، وهو بداخل مخدعه، لكنه سيجازيه في حياته خارج المخدع، أو بمعنى آخر [علانية][٧٥].

(٢) في أرواحكم

يقول ١كور٦:١٩-٢٠ **[أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتُريتم بثمن فمجِّدوا الله في أجسادكم (وفي أرواحكم التي هي لله)]**.

بمقارنة نُسَخ العهد الجديد المتوفِّرة لدينا وجدنا أن أغلب النُّسَخ لا تذكر لفظة [وفي أرواحكم التي هي لله]، مما يعني احتماليَّة أنها إضافة مقصودة من الناسخ للتوضيح[٧٦].

---

[٧٤] انظُر أيضًا لفظة **[علانية]** في (متَّى ٦:٤، ١٨).

[٧٥] تداركَت نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد، الصادر عن دار الكتاب المُقدَّس في مصر، هذه الإضافة، فتركت الآية كما هي ووضعت كلمة [علانية] بين قوسَين ().

[٧٦] تداركَت نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد، الصادر عن دار الكتاب المُقدَّس في مصر، هذه الإضافة، فتركت الآية كما هي ووضعت كلمة [وفي أرواحكم التي هي لله] بين قوسَين ().

(٣) الثالوث

يقول ١يو٥:٦-٨ [هذا هو الذي أتى بماء ودم: يسوع المسيح، لا بالماء فقط بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق. فإن الذين يشهدون (في السماء) هم ثلاثة: (الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة:) الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد]

لخطورة هذه الآية، ينبغي أن نؤكِّد أن الثالوث وإن كان لم يُذكَر بحصر اللفظ في الكتاب المُقدَّس، إلا أنه قد ذُكِرَ ضمنًا في عشرات الآيات، سواء في العهد القديم أو الجديد. لذا فإن إضافات النُّسَّاخ هي بغرض **توضيح وتأكيد عقيدة معروفة ومؤكَّدة في كل الكتاب**، وليست بغرض إضافة عقيدة غير موجودة في الكتاب. وبالرجوع للآية موضوع حديثنا في ١يو٥:٦-٨، لنكتبها مرة أخرى بدون الإضافة فتكون:

[هذا هو الذي أتى بماء ودم: يسوع المسيح، لا بالماء فقط بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق. فإن الذين يشهدون هم ثلاثة: الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد]

هذه الآية تقول ببساطة أن المسيح حين كان على الأرض حصل على شهادة ثلاثية، من الماء والدم والروح، لا أكثر ولا أقلّ[٧٧].

---

[٧٧] تدارَكَت نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد، الصادر عن دار الكتاب المُقدَّس في مصر، هذه الإضافات، فتركت الآية كما هي ووضعت الإضافات بين أقواس (): وهذا سنجده أيضًا في العديد من آيات العهد الجديد، فحين نرى أي كلمة أو جملة، في الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد، بين قوسَين، فهذا يعني أنها إضافة توضيحيَّة من الناسخ، لكنها – على الأرجح – غير موجودة في النَّص الأصلي.

ملاحظات ختاميَّة:

هذه الحقائق الأربعة الخاصة بمخطوطات الكتاب المُقدَّس وترجماته تدعونا لفهم وإدراك طبيعة الكتاب المُقدَّس بحيث نتحرَّك نحوه على إثرِها بِخُطًى ثابتة لا تخشى المواجهة مع الواقع، بل تفهم الواقع ولا تقلق منه، وعليه نستطيع الآن المُضِيّ قُدُمًا في موضوع الكتاب الرئيسي، لننتقل إلى الفصل القادم الذي يعرض ويناقش طبيعة ومفهوم [الوحي] في المسيحيَّة ..

فريق اللاهوت الدفاعي

طریق الاهوت الروحانی

الفصل الثاني

(الوحي)

نظريَّات أكاديميَّة وفهمٌ عمليّ

[قبل أن تندفع للدفاع عن (أو مهاجمة) وحي الكتاب ..
افهَمْه!
وقبل أن تتعَّصب لنظرية واحدة لشرح وحي الكتاب ..
دع الكتاب يتحدَّث عن وحيِهِ!]

وحي الرحمن الرفاعي

الوحي

من الله .. كتبَهُ أناس الله

[كل الكتاب هو مُوحًى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ. لكي يكون إنسان الله كاملًا متأهّبًا لكل عمل صالح]
(٢تي٣:١٦-١٧)

[لأننا لم نتبع خُرافات مُصنَّعة .. بل قد كُنّا معاينين عظمته .. وعندنا الكلمة النبويةّ وهي أثبت، التي تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها ... عالمين هذا أولًا: أن كل نُبوّة الكتاب ليست من تفسير خاص، لأنّه لم تأت نبوة قطّ بمشيئة إنسان بل تكلّم أناس الله القدّيسون مَسوقين من الروح القدس]
(٢بط١:١٦-٢١)

إن هذه الآيات هي الأشهر في الكتاب المُقدَّس، والتي تُقِرّ بوحيِه دون أن تشرحه! فكَلِمَة **[موُحى به]** في اليونانيَّة هي [ثيوبنوستوس] والتي تعني حرفيًّا **أنفاس الله**، فالكتاب المُقدَّس إذًا هو أنفاس الله.

إن كلمة **[الكتاب]** هنا تأتي في أصل اللغة دون أداة تعريف، فتكون الآية هي **[كل كتاب مُوحَى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ. لكي يكون إنسان الله كاملًا متأهّبًا لكل عمل صالح]**، وبسبب هذا اعتَقَد البعض أن الرسول بولس هنا لا يتحدَّث عن كُتُب العهد القديم تحديدًا، بل عن أي كتاب في أي ثقافة أو فلسفة بما في ذلك كتب الأمم الوثنيّين. لكن هذا الطرح لا يتَّفِق مع سياق الآية، لسببٍ بسيط ألا وهو أن الرسول بولس يهودي الأصل، ويتحدَّث إلى تيموثاوس ذو الأصول اليهوديَّة من

أُمِّه المؤمنة[٧٨]، ويقول له في الآية السابقة [وإنَّك مُنذ الطُّفوليَّة تعرف **الكُتُب المقدسَّة** القادرة أن تُحكِّمَك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع]، فيكون قصد الرسول بولس حصرًا هو كُتُب العهد القديم وليست أي كتب أخرى، لأن **[الكتب المُقدَّسة]** لدى تيموثاوس وبولس هي كتب العهد القديم فقط، دون غيرها.

وإن كانت هذه الآيات لا تتحدَّث عن كُتُب[٧٩] العهد الجديد، إلا أن هناك إشارات أخرى في الكتاب المُقدَّس تتحدَّث عن وحي العهد الجديد، نوجزها فيما يلي:

١- كُتِبَت أسفار العهد الجديد المعروفة لنا حاليًا قبل نهاية القرن الأول الميلادي[٨٠]، وكانت أغلب أسفار العهد الجديد معروفة للكنيسة الأولى باختلاف أماكنها الجغرافيَّة، لأن الكنيسة كانت من عادتها أن تقرأ رسائل الكنائس الأخرى، مثل وصيَّة الرسول بولس لكنيسة كولوسي **[متى قُرِئَت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تُقرأ أيضًا في كنيسة اللاوُدكيّين، والتي من لاوُدكيَّة تقرأونها أنتم أيضًا]**[٨١]، ووصيَّته لكنيسة تسالونيكي **[أناشدكم بالرب أن تُقرَأ هذه الرسالة على جميع الأخوة القدّيسين]**[٨٢].

٢- أدركت الكنيسة وحي بعض أسفار العهد الجديد – التي كانت قد كُتِبَت وقتها – منذ اللحظة الأولى لكتابتها، مثل شهادة الرسول بولس

---

[٧٨] أعمال ١:١٦

[٧٩] أي أسفار

[٨٠] بعض علماء العهد الجديد غير مُتَّفقين على ذلك.

[٨١] كولوسي ١٦:٤

[٨٢] ١تسالونيكي ٢٧:٥

لوحي بشارة لوقا إذ يقول **[لأن الكتاب يقول: (لا تكُم ثورًا دارسًا) و (الفاعل مُستحق أجرته)]**[٨٣]، مقتبسًا الجزء الأول من (تث٢٥:٤) في العهد القديم، والجزء الثاني من (لو١٠:٧)[٨٤]، واضعًا بشارة لوقا على قدم المساواة مع سفر التَّثنية، واصفًا كليهما ب **[الكتاب]** وهو اللفظ الذي كانت تطلقه الكنيسة الأولى على أسفار العهد القديم باعتباره **[أقوال الله]**[٨٥]، التي تُقِر بوحيها[٨٦]. وإن قلنا أن متَّى ولوقا قد اعتمدا على، بل واستخدما مصدر أقدم لبشارتهما[٨٧]، فيكون هذا دليلًا إضافيًّا على صحَّة ما اقتبسوه من ذلك المصدر. أيضًا شهادة الرسول بطرس لرسالة بولس إلى العبرانيّين[٨٨] (بل وإلى كل رسائل الرسول بولس) إذ يقول **[كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضًا بحسب الحكمة المُعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضًا]**[٨٩].

---

[٨٣] ١تيموثاوس ٥:١٨

[٨٤] أُنظُر أيضًا متَّى ١٠:١٠

[٨٥] رومية ٣:٢

[٨٦] رومية ١٦:٢٦، ٢تيموثاوس ٣:١٦، ٢بطرس ١:١٩

[٨٧] يعتقد بعض علماء الكتاب المُقدَّس أن متَّى ولوقا اعتمدا على مصدرين لبشارتهما، إحداها هو بشارة مرقس، والأخرى مصدر افتراضي يُرمَز له ب Q، وتأتي Q من الكلمة الألمانيَّة [Quelle] والتي تعني [وثيقة]، ويرجع هذا الاعتقاد لوجود الكثير من المواد المشتركة في إنجيلَي متَّى ولوقا، والتي لا توجد في إنجيل مرقس [الذي افتُرِضَ بشكل عام أنه مصدرهما المشترك]، لذا فقد اقترحوا وجود مصدر مشترك ثانٍ هو وثيقة Q.

[٨٨] إن سلَّمنا بأن الرسول بولس هو من كتب الرسالة إلى العبرانيِّين الموجودة في أسفار العهد الجديد التي بين أيدينا الآن، فيكون الرسول بطرس هنا بالفعل يشير إليها، لأن الرسول بطرس في هذه الرسالة يتحدَّث إلى مسيحيِّين من أصل يهودي.

[٨٩] ٢بطرس ٣:١٥-١٦

تؤكِّد الأمثلة السابقة أن الكنيسة الأولى قد أدركت وأقرَّت من بدايتها ليس فقط بوحي العهد القديم، بل وبوَحي بعض أسفار العهد الجديد أيضًا، والتي كانت قد كُتِبَت قبل زمن شهادة الأسفار الأخرى عنها. فلم تكن لدى الكنيسة الأولى أي مشكلة أو احتياج لتقنين أسفار أو عزل أسفار، بل أن البشير لوقا يقول ببساطة[٩٠] أن الأخبار المزيَّفة التي انتشرت عن المسيح كانت بمثابة شائعات لم تُكتَب في كتاب، فرأى هو أن يُدوِّن الحقائق الصحيحة في كتاب حتَّى يكون من المستحيل تزييف الأحداث، وهذا الكتاب هو بشارة لوقا.

شهادة مجروحة، لكنها مسموحة:

غني عن البيان أن شهادة أي شخص لنفسه تُعتَبَر شهادة مجروحة، وهذا لا يعني بالضرورة أنها شهادة خاطئة، بل يعني أنها شهادة ضعيفة لا يؤخذ بها إلا بعد فحصها واختبار صحَّتها. ولهذا يُنبِّر اللاهوتي الأمريكي نورمان جايسلر[٩١] على أننا إن طبَّقنا هذا المبدأ على شهادة الكتاب المُقدَّس لنفسه بأنه موحى به من الله، يجب ألا نحرمه من هذه الشهادة، وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن نقبل هذه الشهادة دون فحص.

أمام شهادة الكتاب المُقدَّس عن نفسه، نحتاج أن نستعرض كيفيَّة فهم المسيحيُّون لمراحل تكوين الكتاب المُقدَّس، ثم نسرد بعض الملاحظات الخاصة بوحي الكتاب، قبل أن ننتقل لمحاولة المسيحيِّين بمختلف انتماءاتهم لتقديم شرح لطبيعة وحي الكتاب المُقدَّس.

---

[٩٠] لوقا ١:١-٤

[٩١] Norman L. Geisler, **[A General Introduction to the Bible]**, Moody Publishers; Revised, Expanded ed. Edition.

مراحل تكوين الكتاب المُقدَّس:

كما سبق وقلنا في مُقدِّمة هذا الكتاب، اختار الله أن يُعلِن عن نفسه لبعض البشر، ثم انتقى منهم من يُدوِّنون هذا الإعلان في كتاب ليظل شاهدًا لله على مرّ الزمن، وفي سبيل تنفيذ الله لهذا، يعتقد المسيحيُّون المحافظون أن مراحل تكوين الكتاب المُقدَّس هي بمثابة رحلة خُماسية[٩٢] خاضها الله نحو الإنسان ومعه، ولكي يضمن وصول إعلانه للبشر سليمًا دون تشويه أو تشويش، فقد قرَّر الله – كما يعتقد المسيحيُّون المحافظون – أن يكون متواجدًا في كل محطَّات الرِّحلة ليضمن سلامة الوصول. وعليه تكون مراحل تكوين الكتاب المُقدَّس هي[٩٣]:

(١) الإعلان:- الله والنبي

إن الإعلان هو تدخُّل الله المباشِر للكشف والإفصاح عن نفسه، وهذا الإعلان لا يمكن لإنسان أن يصل إليه بنفسه دون تدخُّل الله، فكما قلنا قبلًا أن الإنسان يستطيع أن يعرف من الخليقة، الكثير عن الله، لكنه لكي يعرف الله نفسه، ينبغي أن يتنازل الله له ويُعلِن عن نفسه.

أما عن كيفيَّة الإعلان فقد تكون حديثًا مُباشرًا (كما حدث مع موسى عند العُلَّيقَة)[٩٤]، أو ظهور مرئي (كما حدث مع إبراهيم قبل هلاك سدوم)[٩٥]، أو رؤيا وحُلم (كما حدث مع دانيال)[٩٦]. وهذا هو عين ما قاله الرب لمريم وهرون[٩٧].

---

[٩٢] أي أنها رحلة ذات خمس محطَّات.

[٩٣] https://www.challies.com/articles/revelation-inspiration-illumination

[٩٤] خروج ٣:٢

[٩٥] تكوين ١٨:١-٢

[٩٦] دانيال ٢:١٩

فالإعلان إذًا هو مِن [الله]، إلى [عقل وقلب وعين وأذن] النبي.
وطريقة الإعلان أو كيفيَّته هي [بأسلوب الله].
لذا فلإعلان يستلزم طرفَين [الله والنَّبي].

(٢) التدوين:- النبي والرقوق[٩٨]

إن التدوين[٩٩] هو صياغة النَّبي للإعلان الذي تلقَّاه من الله، ومن ثمَّ التعبير عنه بكلمات مكتوبة، أي أن التدوين هو: إعلان الله مكتوبًا بيد النَّبي.
فالتدوين إذًا هو مِن [عقل وقلب وعين وأذن] النبي، إلى [الرقوق].
وطريقة الكتابة وألفاظها هي [بأسلوب النَّبيّ].
لذا فالتدوين يستلزم طرفَين [النَّبي والرُّقوق].

(٣) النَّسخ:- الناسخ[١٠٠] والرقوق

إن النَّسخ هو كتابة نُسَخ عديدة بخط اليد، ومنقولة من المخطوطات الأصليَّة، للحفاظ على ديمومة الإعلان المكتوب، بسبب تعرُّض المخطوطة الأصليَّة لعوامل التَّلَف الطبيعية، والتي يصبح النَّسخ معها عملية لازمة وضرورية لتلافي هذه المشكلة؛ وهذا النَّسخ – كما رأينا في الفصل السابق – لا يسلَم من أخطاء أو إضافات.

---

[٩٧] سفر العدد ١٢:٦-٨ **[إن كان منكم نبيّ للرب فبالرؤيا أستعلن له، في الحلم أُكلِّمه. وأما عبدي موسى فليس هكذا بل .. فمًا إلى فمٍ وعيانًا أتكلَّم معه].**

[٩٨] الرُّقوق هي بمثابة الورق الذي يكتب عليه النَّبي.

[٩٩] يؤمن المسيحيُّون المحافظون أن الله يكون حاضرًا في هذه المرحلة بصورة لا ندركها، لأنه يبغي تدوين الإعلان بصورة صحيحة تعكس قصده من الإعلان.

[١٠٠] الناسخ هو الشخص المنوط بكتابة المخطوطة نقلًا عن المخطوطة الأصلية.

فالنَّسخ إذًا هو مِن [مخطوطة] النبي الأصليَّة، إلى [مخطوطات] الناسخ المنسوخة.

لذا فالنَّسخ يستلزم طرفَين، المخطوطة [الأصلية] المكتوبة بيد النَّبي، والمخطوطة [المنسوخة] التي ستُكتَب بيد النَّاسخ.

(٤) الاستنارة:- الكتاب والقارئ

إن الاستنارة هي إشراقة الله على ذهن وقلب قارئ الكتاب، حتَّى يفهم القارئ ويُصدِّق ما قصَدَهُ الله من الإعلان، وترجَمَهُ النَّبي في الكتاب[١٠١].

فالاستنارة إذًا هي من [الكتاب]، إلى [عقل وقلب] القارئ المؤمن.

لذا فالاستنارة تستلزم طرفَين [الكتاب والقارئ].

وهذه المرحلة تنتهي بانتهاء القارئ من القراءة، لكنها تلازمه لتبدأ بعدها المرحلة الخامسة والأخيرة ..

---

[١٠١] هذا لا يعني أبدًا أن الكتاب المُقدَّس هو كتابٌ لبعض الناس دون غيرهم، فالكتاب المُقدَّس – مثل أي كتاب آخر ينتمي لحقبة زمنيَّة قديمة – يمكن لأي دارس له أن يفهمه من خلال دراسة الخلفيَّة التاريخية لكل سفر فيه، والتي تُمكِّنه ليس فقط من فهم الكتاب بل أيضًا من فحص واختبار صحَّة ما يقوله الكتاب (إن كان قابلًا للفحص، مثل الأمور التاريخيَّة مثلًا)، وهذا لا يعني بالضرورة أنه سيقبله لكنه يعني فقط أنه يستطيع أن يفهمه دون الاحتياج لتدخُّل إلهي (أو ما يُسمِّيه الكاتب هنا بالاستنارة)، فقراءة الكتاب المُقدَّس وفهمه بل وفحص صحَّة بعض ادِّعاءاته متاحة للكل، أما تصديقه والخضوع لما يقوله فهو اختيار المؤمن بالله المُعلَن في الكتاب المُقدَّس، فقط دون سواه.

(٥) التطبيق:- المؤمن والعالَم

إن التطبيق هو ممارسة المؤمن العمليَّة لما أنار الله به ذهنه وقلبه من خلال الكتاب المُقدَّس، وهو الغرض الفعلي والأسمى لهذه الرحلة التي بدأها الله بالإعلان لينهها مرافقًا للمؤمن في حياته العمليَّة وسط العالَم، لكي يُشدِّده ويسنده كي يستطيع أن يُترجِم الكلام المكتوب في الكتاب لفعل عمليّ في العالَم الذي يعيش فيه. فالتطبيق هو الإنجيل الحيّ الذي يراه الناس في المؤمن، حتى لو لم يقرؤون الكتاب المُقدَّس.

فالرحلة إذًا قد بدأت بحضور الله الشَّخصي الملموس، واكتَمَلَت بملازمة الله للمؤمن بحضوره الروحي المحسوس، ذلك الحضور الفاعِل في حياة كل مؤمن يقرأ الكتاب ويخضع له.

فالتطبيق إذًا هو من [عقل وقلب] القارئ المؤمن، إلى [حياته وكلماته وأفكاره ومبادئه].

طبيعة وحي الكتاب المُقدَّس:

على الرغم من أن الرسول بولس في ٢تيم٣:١٦ يُقرِّر وحي الكتاب المُقدَّس دون أن يشرح لنا كيفيَّة حدوثه، إلا أننا يمكننا استعراض بعض الملاحظات الخاصة بطبيعة الوحي، نوجزها في النقاط الخَمس التالية:

(١) الوحي والغموض

هذه المقاربة يُقدِّمها اللاهوتي الأمريكي بيتر إنز[١٠٢] إذ يقول أنه كما أن غموض طبيعة الرب يسوع المسيح – كونه الله وإنسان في آن – لا يدفعنا لإنكار ألوهيَّته لحساب إنسانيَّته، ولا يُلزِمنا بالتمسُّك بألوهيَّته على حساب إنسانيَّته، هكذا الكتاب المُقدَّس هو أيضًا غامض في طريقة وحيِهِ، فنحن لا نعلم تحديدًا كيف كان الله حاضرًا وقت كتابة النَّبي للسِّفر، ولا نعلم كيف قاد الروح القدس رجال الله للتعبير عن إعلان الله دون إخلالٍ به أو مبالغة فيه. لكن غموض طبيعة وحي الكتاب – كونه إلهي بشري، أي مِن الله وكتبه أناس الله في آن – لا يدفعنا لإنكار ألوهيَّته لحساب بشريَّته، ولا يُلزِمنا بالتمسُّك بألوهيَّته على حساب بشريَّته. وعليه ينبغي لنا أن ندرس المنتج النهائي، ونعني به الكتاب المُقدَّس، لكي نفهم قدر الإمكان طبيعة أسفاره.

---

[١٠٢] Peter Enns, **[Inspiration and Incarnation: Evangelicals and the Problem of the Old Testament]**, Baker Academic; second edition.

(٢) العصمَة[١٠٣]

إن العِصمة – بحسب مفهوم المسيحيِّين المحافظين – تعني صدق الكتاب المُقدَّس في كل ما قَصَد الله أن يقوله فيه، وهي افتراض يُبنَى على إيمانهم أن الله صادقٌ **[لا يكذب]**[١٠٤]، وأن طبيعته الصَّادقة تجعله **[لا يمكن أن يكذب]**[١٠٥]. فالعِصمة هي افتراض ينبع من الإيمان بوجود الله وكَمَال صفاته، وهي ليست نتيجة يصل إليها المسيحيُّون المحافظون بعد فحص صحَّة وصدق الكتاب المُقدَّس فيما قصده، بل افتراض مبدئي يبدؤون به قبل قراءة الكتاب المُقدَّس[١٠٦].

من جانبٍ آخَر، يرى اللاهوتي الأميركي جريجوري بويد أنه من الممكن أن يحوي الكتاب المُقدَّس أخطاء علميَّة تعكس مفهوم كتبة الوحي للطبيعة والحياة[١٠٧]، دون أن يعني هذا فقدان الكتاب المُقدَّس لمصداقيَّته[١٠٨].

---

[١٠٣] إن تعبير [العِصمة] لم يرِد بحصر اللفظ في الكتاب المُقدَّس، وهو تعبير استخدمه بعض اللاهوتيين الإنجيليين المجتمعين في مؤتمر شيكاغو في خريف عام ١٩٧٨، والذي يعني بحسب تعريفهم له أن "الكتاب المُقدَّس لا يحوي أي خطأ في تعاليمه"، أو قد يعني أن "الكتاب المُقدَّس في مخطوطاته الأصليَّة لا يحوي أي شيء يناقض الواقع".

Norman Geisler, **[Defending Inerrancy: Affirming the Accuracy of Scripture for a New Generation]**, Baker Books, & Wayne Grudem, **[Systematic theology: an introduction to biblical doctrine]**, Leicester: Inter-Varsity Press.

[١٠٤] وهو ما يُسمَّى بالإنجليزيَّة (Inerrancy)، أي أن الله لا يخطئ.

[١٠٥] وهو ما يُسمَّى بالإنجليزيَّة (Infallibility)، أي أن طبيعة الله ليست عُرضَة للخطأ.

[١٠٦] بالطبع هذا لا يعني أننا لا نستطيع فحص صحَّة ما يقوله الكتاب المُقدَّس، لكنه يعني أن العِصمة عند المسيحيِّين المحافظين فرضيَّة يبدؤون بها، لا نتيجة يصلون إليها بعد فحص الكتاب.

[١٠٧] أُنظُر على سبيل المثال مقالته **[أخطاء وحي الكتاب]**

إن اتِّضاع المعرفة يقضي بالاعتراف بأن هناك بعض أحداث الكتاب المُقدَّس التي لا يمكننا أن نفحصها، لأنها خارج نطاق البحث العلمِي و التاريخي، لأن العلم يبحث في المنظور والملموس ويحاول منه تفسير الظواهر الطبيعيَّة، والتاريخ بدورِه يبحث في الأدِلَّة المُتاحة ويحاول منها أن يصل للحَدَث التاريخي، وحيث أن الله ليس طرفًا منظورًا أو ملموسًا، فهو خارج نطاق بحث العِلم، وحيث أن المعجزة بصفة عامة لا تترك بالضرورة دليلًا ملموسًا، فهي خارج نطاق بحث التاريخ، إلا إذا تركَت دليلًا ملموسًا[١٠٩].

إن العِلم لا يعترف بما يُسمَّى اليقين المُطلَق أو الشك المُطلَق، لكنه فقط يستطيع أن يُفسِّر ما حدث في الماضي من خلال فحصه لما يراه في الحاضر، بما لا يدع مجالًا للشَّك، أو يعترف بجهله بما حدث في الماضي بسبب عدم

---

http://reknew.org/2012/05/scriptures-god-breathed-imperfections/

[١٠٨] يرى الكاتب أننا نستطيع أن نفهم عِصمة الكتاب المُقدَّس على أنها تعني **[صدق الله فيما قصد أن يقوله لنا في الكتاب المُقدَّس]**، ولا يعتقد الكاتب أن الله قصد أن يقول لنا أي معلومة علميَّة في الكتاب المُقدَّس.

[١٠٩] كمثال للتوضيح، هَب أن الكتاب المُقدَّس يقول أن الرب يسوع المسيح مشى على الماء (متَّى ١٤:٢٥)، فما هو الدَّليل العلمي أو التاريخي الذي نستطيع أن نفحص به هذا الادّعاء؟ ليس في استطاعتنا أن نفحص صحَّة هذه المعجزة من عدمِها، ما لم يكُن للمعجزة تأثير مادي واضح نستطيع أن نفحصه، وهذا يعني أن هناك بعض المُعجِزات قابلة للفحص، وهناك معجزات أخرى غير قابلة للفحص، لكنَّنا نبني إيماننا بما لم نرى، على أساس شهادة شهود العيَان ومصداقيَّة ما رأيناه واختبرناه. فالقاضي في المحكمة يستطيع أن يحكم فيما حدث في الماضي، من خلال فحصة لما يراه في الحاضر من أدلَّة ماديَّة وشهادة شهود، والعالِم يستطيع أن يفهم ما حدث في الماضي – مثل كيفيَّة بدء الكَون مثلًا – من خلال فحصة لما يراه في الحاضر من حفريَّات وظواهر طبيعيَّة.

كفاية الأدلَّة في الحاضر، ممَّا يفتح المجال للشَّك[١١٠]. وعليه ينبغي لنا أن نفحص صحَّة وصدق بعض ما يقوله الكتاب المُقدَّس قدر الإمكان دون أن يعني هذا أن يكون في استطاعتنا أن نفحص كل ما يقوله الكتاب المُقدَّس.

(٣) آرامية الحوار ويونانية السَّرد

إن القراءة المتأنية المتوازية[١١١] للبشائر الأربعة[١١٢] في العهد الجديد، تكشف تناقضًا لفظيًّا واضحًا، بل وفي الكثير من التفاصيل التي تصف نفس الحَدَث، في بعض الأحيان قد نستطيع التوفيق بين هذه الاختلافات، وفي أحيان أخرى لن نستطِع فعل هذا بسهولة[١١٣]. مما أدى بالكثيرين لاتّهام العهد الجديد بأنه يسرد السِّيرة الذاتية للمسيح سردًا خاطئًا، لكن البشائر الأربعة وإن كانت تسرد السِّيرة الذاتية لشخص الرب يسوع المسيح، إلا أنها ليست سردًا تاريخيًّا تفصيليًّا لكل ما قال وفعل، بقدر ما هي انتقاء مُهدَّف لبعض ما قاله المسيح وعمِلَهُ. وهذا لا يعني بحالٍ من الأحوال أن كتبة البشائر قد ألَّفوا أحداثًا لم تحدث، أو أنَّهم أخطأوا في سردهم للأحداث والتفاصيل، لكنه يعني أن كل

---

[١١٠] غني عن البيان أن صحَّة الكتاب فقط لا تؤكِّد بالضرورة أنَّه من الله، فكَم من كُتبٍ علميَّة غاية في الدِّقة، لكن هذا لا يعني أن الله أوحى بها، وكَم من كُتبٍ تاريخيَّة غاية في الصِّدق، لكن هذا لا يعني أن الله أوحى بها. وإن كان صدق الكتاب واحد من الأدلَّة التي تُرجِّح كفَّة وحيه، لكن صحَّته فقط لا تؤكِّد حتميَّة وحيِهِ.

[١١١] القراءة المتوازية هي قراءة الأسفار المختلفة معًا ومقارنة طريقة سردها لنفس الأحداث، بينما القراءة المتوالية هي قراءة الأسفار واحد تلو الآخَر.

[١١٢] البشائر الأربعة هي الأربعة أسفار الأولى في العهد الجديد والتي تسرد السيرة الذاتية للمسيح، وهي بشارة متَّى ومرقس ولوقا ويوحنَّا.

[١١٣] أُنظر مقالة الأخ يوسف رياض [**يوم قيامة المسيح**] في العدد السنوي من مجلَّة المراعي الخضراء للعام ٢٠٠٧ عن [قيامة المسيح] والتي يُعلِّق في بدايتها على صعوبة التوفيق بين اختلافات البشائر الأربعة في سردها لتفاصيل قصَّة قيامة المسيح – صفحة ٦٢

كاتب كان له هدف مُعيَّن من كتابة إنجيله[١١٤]، لذا فقد انتقى كل كاتب أحداثًا حقيقيَّة من حياة المسيح وصاغها بطريقته التي تخدم غرضه من كتابة بشارته.

والحقيقة التي نودّ أن نشير إليها هنا هي أن الرب يسوع وقت وجوده بالجسد على الأرض كان يتحدَّث الآراميَّة والتي كانت هي اللُّغَة الدارجة في أيَّامه، لكن البشائر الأربعة كُتِبَت باليونانيَّة وليس الآراميَّة؛ فالبشائر الأربعة إذًا في مُجملها ليست مُجرَّد تسجيلًا حرفيًّا لما قاله المسيح بلغتِه الآراميَّة، قدر ما هي إعادة صياغة باللغة اليونانيَّة[١١٥] لما قاله، مما يعني أن البشيرين الأربعة لم يتقيَّدوا طوال الوقت بالألفاظ التي قالها المسيح حصريًّا – وإن كانوا بالطبع قد فعلوا هذا في الكثير من الأحيان – قدر ما كان يعنيهم صياغة محتوى ما قاله المسيح، بطريقة تخدم غرض بشارتهم، فكل بشارة كانت تهدف لإلقاء الضوء على جانب أو أكثر في شخص المسيح وحياته[١١٦].

(٤) عبريَّة الأصل ويونانيَّة الاقتباس

إن اقتباسات كتبَة العهد الجديد من القديم قائمة على النص اليوناني للعهد القديم، أي نص الترجمة السَّبعينيَّة[١١٧]، وليس النص العبري. وهذا يُفسِّر الاختلافات اللفظيَّة بين الاقتباس الذي نقرأه في العهد الجديد، والنص الذي

---

[١١٤] المقصود بالإنجيل هو [الخبر السر] وهو تجسُّد الله لفدائنا، ونحن لا نملك إلا إنجيل واحد، يحكي عن شخص واحد هو الرب يسوع المسيح [الله المُتجسِّد]، وهذا الإنجيل مُعبَّر عنه من خلال أربعة بشائر، كل منها يلقي الضوء على جانب من حياة المسيح.

[١١٥] سوف نناقش هذه النقطة بالتفصيل في هذا الفصل.

[١١٦] للمزيد حول طبيعة البشائر الأربعة وهدف كتابتها، يُرجى الرجوع لكتاب الأخ يوسف رياض **[أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟]**، دار الأخوة للنَّشر.

[١١٧] وهي الترجمة التي سبق وأشرنا لها في الفصل السابق حين تحدَّثنا عن ترجمات الكتاب المُقدَّس.

نقرأه في العهد القديم، وعليه ينبغي أن نتعامل بوعي وفهم مع الاختلاف اللفظي بين اقتباسات العهد الجديد من القديم، فنُدرِك طبيعتها دون محاولة لِلَيّ النصوص أو التوفيق القسري بينها.

على سبيل المثال لا الحصر، نجد أن البشير متَّى يقول في مت١٢:١٧-١٨ **[لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: هوذا فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي سُرتَّ به نفسي]**، مقتبسًا من نص أش٤٢:١. لكننا حين نذهب للنص العبري لنص نبوة إشعياء، نجد أنه يقول **[هُوَّذا عبدي الذي أعضده، مُختاري الذي سُرَّت به نفسي]**. فبينما يقول متَّى [فتاي]، يقول إشعياء [عبدي]، وبينما يقول متَّى [اخترته]، يقول إشعياء [أعضده]، وبينما يقول متَّى [حبيبي]، يقول إشعياء [مُختاري]. هذا التناقض اللفظي الواضح بين نص نبوة إشعياء، واقتباس متَّى منها ناتج من اقتباس متَّى من الترجمة السَّبعينيَّة، وليس النص العبري. لكن ينبغي أن نلاحظ هنا أن المعنى أو المضمون الذي يستخدمه متَّى، هو تقريبًا نفس المعنى الذي يذكره إشعياء، وهذا يرجع لتوافق مضمون الترجمة السَّبعينيَّة مع النص العبري.

(٥) مصادر الكتاب المُقدَّس[١١٨]

إن مصادر الكتاب المُقدَّس هي الوثائق والأشخاص الذين رجع إليهم كاتب السِّفر، ثم قام بتجميعها وتنقيحها للوصول بالكتاب المقدس للصورة التي بين

[١١٨] الكاتب هنا لا يتطرَّق لنظرية المصادر (Documentary Hypothesis) التي تُعنى بما يُسمَّى مصادر أسفار موسى الخمسة، لكنه يناقش وجود مصادر سابقة لأسفار الكتاب المُقدَّس بصفة عامة، استخدمها كتبة الكتاب المُقدَّس حين كتبوا أسفاره.

أيدينا الآن[١١٩]، وهذا الأسلوب هو ما اتَّبَعَه لوقا البشير إذ يقول في مُستَهَلّ إنجيله **[إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصَّة في الأمور المتيقَّنة عندنا، كما سلَّمَها إلينا الذين كانوا منذ البدء مُعاينين وخُدَّامًا للكلمة، رأيت أنا أيضا إذ قد (تتبَّعت كل شيء من الأول بتدقيق) أن أكتب على التوالي]** [١٢٠].

هذا لا يعني بحال من الأحوال أن الكاتب قد سرق من مصادر الآخرين، أو أنه لفَّق وحرَّف أحداث، لكنه يعني أن الكاتب استخدم الإمكانيات الطبيعيَّة المُتاحة له من مصادر ووثائق وثقافة وألفاظ ومفاهيم لكي يكتب لمعاصريه رسالة، ينبغي أن نفهمها في سياقها وبحسب غرضها[١٢١]، فليس كل الكتاب هو [بشهود عيان]، لكن كل الكتاب هو **[موحى به من الله]**[١٢٢]؛ فالكتاب المُقدَّس مليء بالأحداث التي لم يرَها أحد من الناس[١٢٣]، ولهذا فإن الكاتب لكي يكتب

---

[١١٩] غني عن البيان أن أقدم البشائر الأربعة وهي بشارة مرقس، هي في الواقع – وبحسب التقليد المسيحي – عبارة عن تدوين مرقس لما قاله له بطرس بصفته شاهد عيان، عن سيرة الرب يسوع. أي أن بطرس هنا بمثابة المصدر الذي استقى منه مرقس بشارته الأقدم عن الرب يسوع.

[١٢٠] لوقا ١:١-٤

[١٢١] الوحي في المفهوم المسيحي لا يعني بالضرورة إملاء الله للكلمات وعدم استخدامه خبرات البشر وإمكانياتهم، بل يتضمَّن أحيانًا استخدام الكاتب لمصادر سابقة، يضمن الله في سلطانه انتقاء الصحيح منها وتَرك المُزيَّف، لكي يحمي الإعلان الإلهي من الشوائب البشرية، هذا التعريف المسيحي للوحي بالطبع لا يلزم الباحث بقبوله، بل يجب عليه فحصه والتأكُّد منه.

[١٢٢] ٢تيموثاوس ٣:١٦

[١٢٣] مثل قصَّة الخَلق (تك١)، والتي لم يكن آدم حاضرًا فيها، أو قصَّة بلعام (عد٢٢-٢٤)، والتي لم يكن موسى حاضرًا فيها، أو كُلّ سفر التكوين، والذي لم يكن موسى حاضرًا فيه (هذا بافتراض أن موسى هو من كتب سفر التكوين كما يعتقد أغلب علماء الكتاب المُقدَّس

هذه التفاصيل، إما أن يكون الله قد أوحى له مباشرة دون مصادر، وهذا قد يحدث أحيانًا، أو أن يكون الكاتب قد استخدم مصادر سابقة من وثائق أو شهود عيان، ثم قام الكاتب تحت قيادة وإرشاد الروح القدس بانتقاء الصحيح منها أو الضروري منها بحسب قصد الله من السِّفر، وهذا لا يعيب الوحي في شيء أو يُقلِّل منه؛ وعليه ينبغي أن ندرك أن كتبة أسفار الكتاب المُقدَّس قد استخدموا في بعض الأحيان مصادر وشهادات أشخاص خارج الكتاب.

نظريَّات الوحي:

في محاولة المسيحيون لفهم ماهيَّة وطبيعة وحي الكتاب المُقدَّس، نجد أنهم ينتمون لواحدة من خمس مدارس يحاولون من خلالها تفسير وحي كل أسفار الكتاب المقدس، وهي:

(١) نظرية الوحي الطبيعي أو الإلهام

هذه النظرية تتعامل مع وحي الكتاب مثل إلهام الشعراء، أي أن الكاتب من واقع خبرته ومعرفته واختباره لله قرَّر أن يكتب وجهة نظره دون أي تدخُّل مباشر من الله، تمامًا مثلما يكتب الشاعر شعرًا من واقع خبرته الحياتيَّة، وهذه النظرية تتعامل مع الكتاب باعتباره كتاب إنساني بحت لا علاقة مباشرة لله به.

يبدو أن هذه النظرية تتمسَّك بدور الإنسان في الكتاب كمن كتبه **[أناس الله]**، لكنها تتجاهل كونَه **[مِن الله]**، ممَّا يجعلها غير متَّسقة مع شهادة الكتاب

المحافظين)، أو قصَّة أيوب (والذي يظن البعض أن موسى هو من كتَبَه، مع أنه لم يكن حاضرًا فيه بل لم يكن قد وُلِدَ بعد).

لوحيِهِ، فالكتاب لا يكتفي بالقول أن الله أوحى للكاتب، بل أنه يقول أن الكتاب نفسه موحى به من الله.

(٢) نظرية الوحي الجزئي

هذه النظرية تقول أن الله أوحى للكاتب بجزء من الكتاب، وترك الحرية له للتعبير عن نفسه وعن الله في أجزاء أخرى من الكتاب، فما أوحى به الله عصمَه من الخطأ وما لم يُوحِ به الله أصبح عُرضة لخطأ الكاتب.

يبدو أن هذه النظرية لا تضع حدودًا واضحة بين ما أوحى به الله وما لم يُوحِ به، مما يجعلها غير مُتَّسقة مع نفسها.

(٣) نظرية الوحي الفكري

هذه النظرية تقول أن الله أوحى بفكرة معيَّنة للكاتب وترك للكاتب حُرّية التعبير عن هذه الفكرة بألفاظه وثقافته ومحدوديَّته، دون تدخُّل من الله في اختيار الألفاظ.

يبدو أنه على الرغم من قدرة هذه النظريَّة على تفسير وتجاوز الكثير من الإشكاليَّات الكتابية، إلا أنها تغفل أن اللفظ هو وعاء اللغة، فبدون ألفاظ مُحدَّدة قد تفقد الفكرة معناها، وقد تتشوَّه الفكرة تمامًا باستخدام ألفاظًا خاطئة، مما يعني أن الأفكار التي أوحى بها الله إلى الكتبَة، لا ضمان لوصولها لنا أو حتى لمعاصريها بصورة واضحة وصحيحة، مما يجعل هذه النظرية تغفل الدَّور الإلهي في الوحي، إذ ترك الأفكار التي أوحى بها عُرضة لخطأ الكتبَة، كما

أن هذه النَّظريَّة غير متَّسقة مع استخدام الكتاب لألفاظٍ حصريَّة ذات دلالة واحدة دون غيرها[١٢٤].

(٤) نظرية الوحي الإملائي[١٢٥]

هذه النظرية تتعامل مع وحي الكتاب مثلما يتعامل المسلمون مع وحي القرآن، أي أن نص الكتاب مُنزَل من الله على الكاتب والكاتب كان مُجرَّد قلم بشري بيد الله، كتب به الله ما يريد من ألفاظ مُحدَّدة دون أدنى تدخُّل من الكاتب.

يبدو أنه على الرغم من قدرة هذه النظرية على فهم القليل من نصوص الكتاب التي تبدو إملائيَّة، مثل الوصايا العشر أو كلمات مثل [هكذا قال الرب] المنتشرة في العهد القديم، إلا أنها لم تستطِع تفسير كل نصوص الكتاب الأخرى والتي يظهر فيها أسلوب الكاتب بصورة واضحة، كما أنها لا تستطيع التعامل مع أخطاء النَّسخ وإضافاته، مما يجعل هذه النظرية غير متَّسقة مع أسلوب الكتاب المقدس نفسه.

---

[١٢٤] راجع على سبيل المثال استخدام الرب يسوع للَفظ مُحدَّد ذو دلالة واحدة في (متَّى٢٢:٤٢-٤٥)، مقتبسًا من (مزمور١١٠:١)، في معرِض إثباته لمسيَّانيَّته خلال حديثه مع الفرِّيسيِّين. والمقصود بلفظة [مسيَّانيَّته] هو إثبات الرب يسوع لهم أنه هو المسيح. ابن داود [بصفته إنسانًا]، ورب داود [بصفته الله].

[١٢٥] قد تجد اختلاف طفيف بين مُسمَّيات نظريات الوحي في الكُتُب المختلفة، لكن يظل مضمون النظرية واحد وإن اختلف اسمها، على سبيل المثال تُسمَّى النظرية الإملائية للوحي أحيانًا بالنظرية الميكانيكيَّة.

(٥) نظرية الوحي اللفظي

هذه النظرية تقول أن الله أوحى للكاتب، واستخدم الكاتب ألفاظه وثقافته للتعبير عن إعلان الله، لكن الله أشرَفَ على اختيار الكاتب لألفاظه ليكون المُنتَج النهائي للوحي هو ذات الألفاظ التي قصدها الله؛ هذه النظرية قد تبدو مشابهة لنظرية الوحي الإملائي، لكنها تضع في اعتبارها ثقافة الكاتب وخلفيَّته، وهو ما تغفله نظرية الوحي الإملائي، ويُعلِّق اللاهوتي الأمريكي دانيال والاس على هذا المفهوم قائلًا:

حينما ينتهي كتبة الوحي من قول كل ما يريدونه، سيقول الله: هذا هو ما أريد أن أقوله بالضبط!

يبدو أن نقطة ضعف هذه النظريَّة هي حين تتواجه مع مشكلة أخطاء النَّسخ وإضافاته، إذ تطبِّق مفهومها للوحي على المخطوطات الأصلية فقط، وحيث أننا لا نملك أي مخطوطة أصلية لنصوص الكتاب، فهذه النظريَّة قد تتحوَّل لنظريَّة مُجرَّدَة غير قابلة للتطبيق العملي في الكثير من الأحيان.

الكتاب المُقدَّس يتحدَّث عن وحيِه:

الآن وقد استعرضنا النظريَّات الخمس الأساسية لتفسير وحي الكتاب المُقدَّس، دعنا نتصفَّح الكتاب المُقدَّس ونعطيه حريَة التعبير عن وحيِهِ، فالحديث عن نظريَّات تُفسِّر وحي المخطوطات الأصلية دون أن يكون لدينا هذه المخطوطات، سيظل نظريَّات، لكنَّنا حين نسمح للكتاب المُقدَّس بالتَّحدُّث عن وحيه، نستطيع فهم الوحي بطريقة أشمل وأعمّ من تلك النظريات التي تحاول تفسير وحي كل نصوص الكتاب. في سبيل هذا الهدف، سوف نقوم بانتقاء سبعةَ عشر مجموعة من النُّصوص الكتابيَّة التي سنحاول من خلالها أن نفهم وحي الكتاب المُقدَّس، ونعرض بعدها تعريفًا مُقترَحًا وموجَزًا للوحي.

هذه النصوص التي اخترناها تحوي أخطاء ليست بالقليلة، سواء كانت أخطاء علميَّة أو أخلاقيَّة، أو اقتباسات من كتابات أخرى وثنيَّة!

(١) أخطاء أخلاقيَّة

[وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ... وقالت البكر للصغيرة: .. هلمّ نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه .. فسقتا أباهما خمرًا ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها] (تك١٩: ٣٠-٣٣)

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نصِف ما حدث هنا من بنات لوط مع أبيهم، سوى بأنه خطأ أخلاقي واضح لا لبْس فيه، وأي محاولة للدفاع عنه سوف تبوء بالفشل، أضِف إلى ذلك حساسية الموقف إذ يمسّ لوط، الذي شهِد عنه

الكتاب المُقدَّس في العهد الجديد بأنه [بارّ][١٢٦]!، وتأتي هذه الحساسيَّة بسبب ثقافتنا الشَّرقية التي يؤمن غالبيتها بعِصمة الأنبياء والرُّسُل، ليصبح الموقف هنا ليس مُجرَّد خطيَّة عادية، بل ينقلب ليصبح محاولة من المسيحيين لإثبات أفضلية كتابهم المُقدَّس على كتبٍ أخرى، فما هو الحل إذًا؟ وهل يحوي الكتاب المُقدَّس [المُوحى به من الله] خطايا أخلاقية بالفعل؟

للإجابة على هذا السؤال، ينبغي علينا أن نُفرِّق تمامًا بين ما يأمرنا الله في الكتاب المُقدَّس أن نفعله، وبين ما يسرده الروح القُدُس بقلم الكاتب لأنه حدَث بالفعل، فكاتب النص، وهو نص تاريخي، صادق تمامًا في سرده لما حدث من بنات لوط، لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن ما حدث منهنَّ صحيح أخلاقيًّا. فالإنسان لا يتعلَّم فقط من الأخلاقيَّات الصحيحة، بل أيضًا من الأخلاقيَّات الخاطئة. فالأخلاقيَّات الصحيحة هي دعوة مباشرة للتَّعلُّم، بالتَّمثل بها؛ والأخلاقيَّات الخاطئة هي دعوة غير مباشرة للتَّعلُّم، بتجنّبها.

إن الشعوب عادة ما تكتب في تاريخها ما يُمجِّدها لا ما يفضحها، لكن الكتاب المُقدَّس يسرد ما حدث بالفعل حتَّى لو كشف به خطايا أنبياء الله، فكتبة العهد القديم ذكروا عن إبراهيم أبو الأنبياء أنه كذب مرَّتين[١٢٧]، وموسى أعظم أنبيائهم قتل في غيظِهِ مصري[١٢٨]، وداود ملكهم هتَك عِرض بثشبَع وقتل زوجها أوريَّا[١٢٩]، وغيرهم الكثيرين.

---

[١٢٦] ٢بطرس ٢:٧

[١٢٧] تكوين ١٢:١١-١٣، ٢٠:٢

[١٢٨] خروج ٢:١١-١٢

[١٢٩] ٢صموئيل ١١:٢-١٥

يرى الكاتب أن الكتاب المُقدَّس قصَد أن يقول هذا ليُعلِّمنا أنه لا يوجد من هو أكبر من الخطية، حتَّى لو كان نبي، وفي نفس الوقت، لا توجد خطيَّة أكبر من نعمة الله وغفرانه! فإن كان الكبير قد أخطأ، فالصغير قد يخطئ، وإن كان الله قد غفر للكبير وبرَّره على أساس صليبه وقيامته، فالصغير له نصيب في الغفران والتبرير على نفس الأساس، فالله لا يكشف ليفضح، بل ليُبرِّر. وهو لا يجرح ليؤذي، بل ليشفي.

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس لم يُخفِ خطايا رجال ينتسبون لله، فتمجيد الأنبياء وإخفاء أخطائهم هو من فِعل البشر فقط؛ **والعِصمة** إذًا تعني أن الكاتب كان صادقًا في سردِهِ لما حدث، دون تهويل أو تقليل.

إننا إذًا لسنا أمام خطأ أخلاقي يُعلِّمنا إياه الكتاب المُقدَّس، بل أمام خطأ أخلاقي يُحذِّرنا منه!

فما يقوله الكتاب هنا هو سردٌ صحيح، لأفعال ليست بالضرورة صحيحة.

(٢) أخطاء تعليميَّة

[وكان بعدما تكلَّم الرب مع أيوب .. أن الرب قال لأليفاز التيماني: قد احتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبَيك لأنكم لم تقولوا فيَّ الصَّواب كعبدي أيوب] (أي٤٢:٧)

إن سفر أيوب من أكثر الأسفار التي نقتبس منها – كمسيحيِّين – لنتكلَّم عن الله من خلال شهادة أصحاب أيوب عن الله. لكن الله يفاجئنا في نهاية السِّفر

بقوله لأليفاز وصاحبَيهِ **[لأنكم لم تقولوا فيَّ الصَّواب]**، ويفاجئنا أكثر حين يقول لهم أنهم لم يقولوا فيه الصواب **[كعبدي أيُّوب]**.

تأتي المفاجأة حين نراجع أقوال أيوب عن الله بالمقابلة مع أقوال أصحابه عن الله، فنجد أن أيوب يقول: [أتكلَّم في مرارة نفسي قائلًا لله: .. أحسنٌ عندك أن **تظلم**؟ أن **ترذل** عمل يديك؟ .. في علمِكَ أني لست مذنبًا ... يداك كوَّنتاني وصنعتاني كُلِّي جميعًا، **أفتبتلعني**؟][١٣٠]، بينما يقول أليفاز التَّيماني لأيوب، عن الله: [أقليلة عندك تعزيات الله؟ .. لماذا يأخذك قلبك .. حتى ترد على الله وتخرج من فيكَ أقوالًا؟ ... إن رجعت إلى القدير تُبنَى، إن .. ألقيت التبر على التراب .. يكون القدير تبرك[١٣١] .. لأنك حينئذ تتلذَّذ بالقدير][١٣٢].

هل حقًّا تحوي هذه النصوص [أخطاء تعليميَّة] عن الله، كما يقول الكاتب على لسان الله في نهاية السِّفر؟ وهل اتِّهام أيوب لله في الآيات السابقة، بأنه يظلم ويرذل ويبتلع، تعليم صحيح عن الله؟ بينما قول أليفاز عن الله في الآيات السابقة، أنه يُعزِّي وأن الرجوع إليه بناء، وهو تبرنا لأنه القدير، تعليم خاطئ عن الله؟

إن مقارنة بسيطة بين أقوال أيوب عن الله، مع أقوال الله عن نفسه في الكتاب المُقدَّس، تكشف خطأ أيوب. بينما نفس المقارنة بين أقوال أليفاز عن الله، مع أقوال الله عن نفسه في الكتاب المُقدَّس، تكشف صدق أليفاز!

---

[١٣٠] أيوب ١٠:١-٨

[١٣١] التِّبر هو الذهب النقي.

[١٣٢] أيوب ١٥:١١-١٣، ٢٢:٢٣-٢٦

زِد على ذلك أن الرسول بولس يقتبس من أقوال أليفاز عن الله، إذ يقول[١٣٣]: **[لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله، لأنه مكتوب: الآخذ الحُكماء بمكرهم]**، مقتبسًا ما قاله أليفاز[١٣٤] **[الآخِذ الحكماء بحيلتهم، فتتهور مشورة الماكرين]**.

إذًا ليست المشكلة أن ما قاله أليفاز عن الله، يُعَدّ خطأً تعليميًّا في المُطلَق، بل المشكلة أن ما قاله أليفاز عن الله لم يُراعِ فيه حالة أيوب وحزنه ومرارته، فبدل من الوقوف في صف أيوب، وقف أليفاز في صف الله مدافعًا عنه ضد أيوب. فالصورة التي رسمها أليفاز لله في سياق الحدَث الفاجع الذي حدث لأيوب، صورة مُشوَّهة؛ لأنها لم تساعد أيوب على التغلُّب على حزنه والارتماء في أحضان الله، بل على العكس تمامًا دفعَت أيوب لاتهام الله بالظلم والوحشيَّة لأنه ابتلع أيوب المسكين وهو يعلم تمامًا برَّه.

ولم يقصد الله أبدًا أن ما اتَّهمه به أيوب صحيح في المُطلق، فحاشا لله أن يكون ظالم إذ أنه **[إله أمانة لا جَور فيه]**[١٣٥]. بل ما قصده الله هو أن أيوب كان صادقًا تمامًا في التعبير عن حزنه وألمه، حتَّى وإن خانه التعبير، لكنه انساق وراء دفاع أصحابه عن الله حين شوَّهوا صورة الله في عينيه، فاعتبر أيوب أن الله هو كما يصفونه، فبدأ في الهجوم عليه. فأيوب الذي رفض في برّه أن يلعن[١٣٦] الله بحسب نصيحة زوجته له في البداية، إنساق وراء دفاع أصحابه عن الله، ولعَن صورة الله التي وصفها أصحابه له.

---

[١٣٣] ١كورنثوس ١٩:٣

[١٣٤] أيوب ١٣:٥

[١٣٥] تثنية ٤:٣٢، كلمة جَور تعني [ظُلم].

[١٣٦] كلمة [بارِك] في أيوب ٩:٢ تعني [العَن] في أصلها العبري، راجع نسخة الكتاب المُقدَّس ذو الشواهد.

وقبل أن يترك أيوب الله ويكفر به إذ حسِب نفسه أبرّ من الله[١٣٧]، ظهر لنا في المشهد هذا الشاب الصغير ألِيهو – وكأنَّه مُرسَل من الله لتمهيد الطريق له – لكي يعدِل الدفَّة ويسترد صورة الله الصحيحة لذهن أيوب، ثم تبعه الله بظهوره لأيوب وتوبيخه له، قبل أن يشفيه ويردّ سبيه، فالله قبل أن يعطي الدواء، لا بد أن يكشف الداء، وقبل أن يُضمِّد أيوب، لا بد أن يستردَّه له[١٣٨].

قصَد الكتاب المُقدَّس إذًا أن يقول هذا ليُعلِّمنا أن المتألِّم يحتاج أن يرى الله فينا أكثر من احتياجه أن يسمع عن الله منَّا.

حسنًا فعل أصحاب أيوب حين ذهبوا إليه **[ولم يُكَلّمه أحد بكلمة، لأنهم رأوا أن كآبتهِ كانت عظيمة جدًّا]**[١٣٩]، فكثيرًا ما يحتاج المتألِّم لأذن تصغي لأنينه، وعينٌ تبكي معه[١٤٠]، ويدٌ تعانقه. أكثر من احتياجه لفمٍ يعظه ويستذنبه. أو كما قال الكتاب **[تفاح من ذهب في مصوغ من فضَّة، كلمة مقولة في محلِّها]**[١٤١].

---

[١٣٧] أيوب ٢:٣٢

[١٣٨] كَم من أناس بيننا تركوا كنائسنا ورفضوا الله، لا لأن الله بالفعل يستحق الرفض، بل لأن من يدَّعون الإيمان به شوَّهوا صورته في أعين الكثيرين، أحيانًا من منطَلَق الدفاع عنه!؛ فما كان من هؤلاء إلا أنهم رفضوها، وَهُم في الواقع لم يرفضوا صورة الله الحقيقيَّة، بل صورة الله المُشوَّهة التي رسمناها له في أذهانهم، بأقوالنا وأفعالنا؛ فيا ليتنا نبكي أمام الله ونتوب عن كل صورة مشوَّهة ساهمنا بها في رفض الكثيرين لله!

[١٣٩] أيوب ١٣:٢

[١٤٠] حين اقترب الرب يسوع من قبر لعازر – وهو عالمٌ أنه سيقيمه من بين الأموات – يقول الكتاب في يوحنا ٣٥:١١ **[بكى يسوع]**، وحين اقترب من تلك المرأة الأرملة المكلومة الثَّكلَى، التي فقدت سَنَدِها إذ مات زوجها، ثم فقدت أملها الوحيد إذ مات ابنها، نراه – قبل أن يقيم ابنها ويدفعه إلى حضنها – يربت على كتفها قائلًا لها في لوقا ١٣:٧ **[لا تبكي]**.

[١٤١] أمثال ١١:٢٥

إننا إذًا لسنا أمام خطأ تعليمي يُعلِّمنا إياه اكتاب المُقدَّس، بل أمام كلام يُشوِّه صورة الله، لأنه لم يُقدِّر ألم المتألِّم، بل شوَّه صورة الله في عينيه إذ أظهره بصورة الظالم، بحجَّة الدفاع عنه، بدل أن يفتح عين المتألِّم على صلاح الله!

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس لم يُخفِ أقوال وأحزان رجال ينتسبون لله، مهما آذوه بكلامهم؛ **والعِصمة** إذًا تعني أن الكاتب كان صادقًا تمامًا في سردِهِ لما قيل، دون تهويل أو تقليل.

فما يقوله الكتاب هنا هو سردٌ صحيح، لأقوال ليست بالضرورة صحيحة في محلِّها.

(٣) أخطاء فَلكيَّة

[حينئذ كلّم يشوع الرب وقال أمام عيون إسرائيل: يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيّلون. فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه .. ولم تُعجّل للغروب نحو يوم كامل] (يش١٠:١٢-١٣)

في هذا النَّص يقول يشوع **[يا شمس دومي]**، بينما نعلم نحن أن الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور حولها. فإن تعامَلنا مع هذا النص في سياق علمي، حتمًا سنقول أن ما قاله يشوع خطأ فلَكيّ واضح لا جدال فيه، لكننا نحتاج أوّلًا أن نسأل النص سؤالَين ونجيب عليهما:

(١) هل كان يشوع يعلم أن الأرض هي التي تدور حول الشمس؟ الإجابة: لا.

(٢) هل كان هدف يشوع هو تقديم حقيقة علميَّة؟ الإجابة: لا.

حين نستيقظ في الشتاء والشمس لم تشرق بعد، نقول بلغة عامّيَّة [الشَّمس لسَّه مطلعِتش]. لكننا لا نقول أبدًا [الأرض لسَّه ملفِّتش]. على الرغم من عِلمنا أن الأرض هي التي تدور وليست الشَّمس!

إن ما قاله يشوع هو جملة عادية، بغض النظر عن جهل يشوع بحقيقة دوران الأرض حول الشَّمس، تمامًا مثل التي نقولها نحن في القرن الحادي والعشرين، بالرغم من معرفتنا بحقيقة دوران الأرض حول الشَّمس.

إن المعنى الذي يقصده يشوع، هو ذاته الذي نقصده نحن حين نقول نفس الجملة. فالمعنى الذي يقصده يشوع هو أنه يطلب من الله ألا يحل الظلام حتَّى يقضي على أعدائه، والمعنى الذي نقصده نحن حين نستيقظ في الشتاء باكرًا هو أن الظلام لا زال باقٍ. وكما أنه لا يصح أن نحكم على أقوالنا أنها تحمل خطأ علمي، لا يصح أيضًا أن نحكم على أقوال يشوع أنها تحمل خطأ علمي، لأن السياق الذي يتحدَّث فيه يشوع هو ذات السياق الذي نتحدَّث فيه نحن، وكلاهما ليس سياقًا علميًّا، بل أقوال عادية نقولها كل يوم دون أن يكون هدفنا هو إعطاء معلومة علميَّة.

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس يسرد أقوالًا صحيحة في سياقها وثقافتها، وهو ليس سياق علمي؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الرسالة التي يريد الكاتب أن يقولها لنا من خلال النص، وهي ليست رسالة علميَّة.

إننا إذًا لسنا أمام خطأ علمي يُعلِّمنا إياه الكتاب المُقدَّس، بل أمام أقوال عادية في سفر تاريخي.

فما يقوله الكتاب هنا هو سردٌ صحيح لأقوال عاديَّة.

(٤) أخطاء جيولوجيَّة

[ألا تعلمون ألا تسمعون ألم تُخبَروا من البداءة ألم تفهموا من أساسات الأرض؟ الجالس على كرة الأرض وسُكّانها كالجُندب[١٤٢] ... أما عرفت أم لم تسمع؟ إله الدهر، الرب خالق أطراف[١٤٣] الأرض لا يكلّ ولا يعيا]
(أش٤٠:٢١-٢٨)

أمام هذا النَّص، وكنتيجة للثقافة الشرقية التي نحيا فيها والتي تريد إثبات الإعجاز العلمي في كتبها، انجرف بعض المسيحيين – بحُسن نيَّة – لإثبات الإعجاز العلمي في الكتاب المُقدَّس، وفي معرِض إثباتهم لهذا الإعجاز قاموا بالإشارة لقول إشعياء المذكور أعلاه عن **[كرة الأرض]**، لكنّنا قبل أن نفهم النَّص نحتاج أن نسأله ثلاثة أسئلة ونجيب عليها:

(١) هل كان إشعياء يعلم أن الأرض كرويَّة؟ الإجابة: لا.

(٢) إن كان قول إشعياء **[كرة الأرض]**[١٤٤] إعجاز علمي، فماذا عن قوله في نفس النص **[أساسات الأرض]** و**[أطراف الأرض]**؟ الإجابة: إن كنَّا مُتَسقين مع أنفنا، فلا بد أن نحكم على أساسات الأرض وأركانها بأنها خطأ علمي.

(٣) هل كان هدف إشعياء هو تقديم حقيقة علميَّة؟ الإجابة: لا.

إن قَصْد إشعياء من النص ليس تقديم معلومة علميَّة للشعب، بل طمأنَة الشعب. ولهذا يبدأ إشعياء حديثه بالقول[١٤٥] **[عزُّوا عزُّوا شعبي يقول إلهكم.**

---

[١٤٢] الجُندُب هو الجراد.

[١٤٣] كلمة **[أطراف]** تعني [أركان].

[١٤٤] كلمة **[كُرَة]** في النص هي **[دائرة]** في الأصل العبري، مما يعني أن إشعياء لا يقول **[كُرَة الأرض]** بل يقول **[دائرة الأرض]**.

[١٤٥] إشعياء ٤٠:١-٢

طيِّبوا قلب أورشليم]. ثم يسترسل إشعياء في حديثه ليؤكِّد على قدرة الرب وسلطانه، فيُقدِّم للشعب حقيقة لا غش فيها، من خلال ثلاثة تشبيهات وكأن بإشعياء يرسم ثلاثة صور أمام عيون الشعب لكي يكشف لهم من خلالها قدرة الله وسُلطانه، فيُرسِّخ في أذهان الشعب حقيقة سلطان الله.

في الصورة الأولى يستخدم إشعياء تشبيه **[أساسات الأرض]**، فتلك الأرض التي علَّقها الله على **[لا شيء]**[١٤٦]، ثابتة بالرغم من عدم وجود أساسات لها، وكأنها لها أساسات قويَّة.

في الصورة الثانية يستخدم إشعياء تشبيه **[دائرة الأرض]**، فتلك الدائرة التي يجلس الرب سيِّدًا في مركزها وكل سكانها كالجُندُب من حوله، هو في الواقع ملكها وخالقها، فلا داعي للخوف من سُكَّانها.

في الصورة الثالثة يستخدم إشعياء تشبيه **[أركان الأرض]**، فتلك الأرض التي لا تستطيع عين بشر وقتها أن تصل لنهايتها وأطرافها، هي في الواقع بين يدي الله الغير محدود بها، فهو **[خالق أطراف الأرض]**، وهو **[لا يكلّ ولا يعيا]**، وهو حافظ هذه الأرض.

إن المعنى الذي يقصده إشعياء إذًا هو في جملة واحدة [أنا الرب، لا تخافوا]. وهو لا يقصد تقديم أي معلومة علميَّة عن الأرض.

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس يسرد تشبيهات صحيحة في سياقها وثقافتها، وهو ليس سياق علمي؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الرسالة التي يريد الكاتب أن يقولها لنا من خلال النص، وهي ليست رسالة علميَّة.

فما يقوله الكتاب هنا هو تشبيه صحيح في صوَرٍ رمزيَّة.

---

[١٤٦] أيوب ٢٦:٧

(٥) أخطاء فسيولوجيَّة[١٤٧]

[لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضيَّة أمامك يا ربُّ صخرتي ووَلِيِّي] (مز١٩:١٤)

[يا ابني .. تبتهج كليتايَ إذا تكلَّمَت شَفَتَاكَ بالمُستقيمات] (أم٢٣:١٥-١٦)

غني عن البيان أن مصدر الفِكر هو العقل لا القلب، ومصدر المشاعر ليس هو الكِليَتان، لكن المفهوم اليهودي وقتها كان يعتقد أن القلب هو مصدَر الفكر، والكليتان هما مصدر المشاعر!

إن اختبرنا هذه الأقوال في سياق عِلميّ لحكَمنا عليها بالخطأ، لكن الأسفار الشِّعرية بطبيعتها وطبيعة نصوصها الأدبيَّة تبغي وصف الحقائق بألفاظ ليست حرفيَّة، فهي تُعنى بوصف توجُّهات الفِكر دون أن يعنيها صحَّة مصدر الفكر العلميَّة، وتُعنى بوصف صدق المشاعر دون أن تهتم بصحَّة مصدر المشاعر العِلميَّة، وكتبَة الأسفار الشِّعريَّة لم يكن يعنيهم الحقائق العِلميَّة، بل أن الله لم يكن يعنيه أصلًا تصحيح تلك الأخطاء العِلميَّة؛ فحين يقول أحدهم أن قلبه كان يرقص من الفرح، فهو يعني أن فرحه كان حقيقيًّا، لكنه استخدم وصفًا تشبيهيًّا معروفًا لسامعيه، ليصف به حقيقة مشاعره وقتها، فالكل يعلم أن القلب لا يرقص، لكن الكل يعلَم ايضًا أن هذا تعبير تشبيهي لوصف شِدَّة الفرح.

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس يسرد مشاعر حقيقيَّة في سياقها وثقافتها، وهو ليس سياق علمي؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق مشاعر الكاتب.

---

[١٤٧] "الفسيولوجي" هو عِلم وظائف الأعضاء، والذي يختص بدراسة وظيفة كل عضو في الجسم.

إننا إذًا لسنا أمام خطأ علمي يُعلِّمنا إياه الكتاب المُقدَّس، بل أمام تشبيهات رمزيَّة في سفر شِعري، يبغي بها الكاتب وصف مشاعره، في ضوء فهمه وثقافته.

فما يقوله الكتاب هنا هو سردٌ صحيح لمشاعر حقيقيَّة في سياق تشبيهات رمزيَّة.

(٦) مخلوقات أسطوريَّة

[وقال الله: لتَفِض المياه زحَّافات ذات نفسٍ حيَّة .. فخلق الله التَّنانين العِظَام .. التي فاضت بها المياه كأجناسها] (تك١:٢٠-٢١)

[أنت شققت البحر بقوتك، كسرت رؤوس التنانين على المياه. أنت رضضت رؤوس لوياثان، جعلته طعامًا للشعب لأهل البرِّيَّة ... هذا البحر الكبير الواسع الأطراف، هناك دبَّابات بلا عدد صغار حيوان مع كبار .. لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه، كلها إيّاكَ تترجَّى لترزقها قوتها في حينه]

(مز٧٤:١٣-١٤، ١٠٤:٢٥-٢٧)

إن أي قارئ لثقافة الشرق الأدنى القديم، يعلم أن شعوب الشرق كانت تعتقد بوجود كائنات بَحَرِيَّة أسطوريَّة عملاقة، هي المسؤولة عن هيجان البحار والأنهار متى غضِبَت، لذا فمن الأفضل أن نفهم نص سفر التكوين أوَّلًا، قبل أن نفهم نصوص المزامير وإشعياء.

في النَّص الأول يقول الكتاب أن الله خلَق **[التنانين العِظام]**[١٤٨]، فنص تكوين١ كان يُعنى قبل أي شيء بإعلان الله (إله إسرائيل) عن نفسه للشعب العِبريّ، الخارج من وثنيَّة مصر، والذاهب لوثنيَّة كنعان، تلك الوثنيَّة التي تؤمن بتعدُّد

[١٤٨] كلمة **[التنانين]** هي كلِمة عِبريَّة يُعتَقَد أنها تعني (كائنات بحريَّة عملاقة).

الآلهة، وتتعبَّد للشمس وللحيوان، وتعتقد أن الإنسان مخلوق لخدمة الآلهة وراحتها.

فالنَّص موضوع حديثنا في تك١:٢٠-٢١ يؤكِّد أن الله هو من خلق تلك الكائنات البحريَّة العملاقة، فهي ليست آلهة تُهيج البحار والأنهار حين تغضب، بل هي كائنات مخلوقة تحت سلطان الله، وهي مخلوقة – مثلها مثل أي خليقة أخرى – لخدمة الإنسان، فالله في الكتاب المُقدَّس قال للإنسان **[تسلَّطوا على سمك البحر وعلى طيرِ السماء وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض]**[١٤٩]، فالإنسان في الكتاب المُقدَّس هو وكيل الله في الأرض، والمنوط بالتَّسلُّط على المخلوقات وإخضاعها له.

فالنَّص الأوَّل إذًا يؤكِّد على قدرة الله وسلطانه، ويدحض – بصورة غير مباشرة – فكرة وجود حيوانات أسطوريَّة تتحكَّم في البحر، وتُرعِب الإنسان.

في النَّص الثاني في مزمور٧٤ و١٠٤، يستخدم الكاتب ذات الكلمة المُستَخدَمَة في تك١:٢١، فيقول – بلغة تصويريَّة – عن الله حين شقّ البحر الأحمر أمام الشعب **[كسرت رؤوس التنانين على المياه]**، وكأنَّه يعلن ويؤكِّد قدرة الله وسلطانه على البحر وعلى حيوانات البحر التي كان يخافها الوثنيُّون ويترضُّون وجهها، ثم يستخدم اسم حيوان آخَر وهو **[لوياثان]**، وهو مَن كان يعتقد الكثيرون وقتها أنه حيوان أسطوري ضخم، ليؤكِّد كاتب المزمور مرة أخرى على قدرة الله وسلطانه على لوياثان إذ خلقه ليلعب في المياه، بل أنه يقول لله عن كل الكائنات البحريَّة، الكبار والصغار، أنها **[كلها إيّاكَ تترجَّى لترزقها قوتها في**

---

[١٤٩] تكوين ١:٢٨

حينه]، فالله هو المسؤول عن إطعامها، وهي تترجّاه ليُطعمها، فالسلطان الأول والأخير هو لله، وليس للوياثان أو غيره من الكائنات[١٥٠].

فالوحي إذًا يعني أن الكتاب المُقدَّس استخدَم ثقافة الكاتب ومعرفته المحدودة، ليؤكِّد على قدرة الله الغير محدودة، دون أن يُجرِّد الكاتب من ثقافته وألفاظه ودون أن يُخِلّ بمضمون الرسالة التي أراد الله أن يعلنها للكاتب ومَن كتب لهم؛ والعِصمة إذًا تعني صدق رسالة الله وإعلانه لقدرته وسلطانه على كل المخلوقات والصِّعاب.

(٧) أجزاء إملائيَّة

[وكلَّم الرب موسى ... ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحَي الشهادة لوحَي حجر مكتوبَين بأصبع الله] (خر٣١)

[فأخذ باروخ الدَّرج بيده وأتى إليهم .. فقرأ باروخ ... ثم سألوا باروخ قائلين: أخبرنا كيف كتبت كل هذا الكلام عن فمه (أي إرميا). فقال لهم باروخ: بفمه كان يقرأ لي كل هذا الكلام وأنا كنت أكتب في السفر] (إر٣٦:١٣-١٨)

[أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أُسلّم عليكم في الرب] (رو١٦:٢٢)

---

[١٥٠] يستخدم إشعياء نفس الصور النبويَّة الرمزيَّة في إش٢٧:١ إذ يقول **[في ذلك اليوم يُعاقِب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحيَّة الهاربة، لوياثان الحيَّة المتحوِّيَة، ويقتل التنين الذي في البحر]**، ليؤكِّد على أن الله الذي خلق لوياثان وهو مُتسلِّط عليه، سوف يعاقب الملوك والرؤساء الذي آذوا الشَّعب، مُشبِّهًا إياهم بلوياثان وبالتنِّين، والتِّنين كلمة قد تعني [وحش] أو [حيوان ضخم].

هذه الأجزاء – وغيرها الكثير[١٥١] – في الكتاب المُقدَّس كتبها الله بيده (كما في خر٣١)، وأملاها إرميا على باروخ (كما في إر٣٦) وأملاها بولس على ترتيوس (كما في رو١٦).

قد ينزعج القارئ المسيحي حين يدرك أن هناك أجزاء إملائيَّة في الكتاب المُقدَّس، خوفًا منه أن يعني هذا أن الله في الوحي قد طَمَسَ هويَّة الكاتب وشخصيَّته وثقافته. لكننا حين ندرس هذه النصوص بشيء من الفحص الدقيق، سنجد أن وجود هذه النصوص الإملائيَّة لا يعني أن الله قد طَمَسَ شخصيَّة الكاتب، لأن الكاتب كان يعي تمامًا ما يقوله الله ويُمليه عليه، فالله لم يستخدم ألفاظًا غريبة عن ثقافة الكاتب، ولم يَقُل كلامًا لا يفهمه الكاتب، بل قد كان الكاتب واعيًا ومُدركًا تمامًا لما يكتبه. بل أن ما يدعونا للخوف هو أن نجد في الوحي كلمات لا نفهمها، أو حروف مُتراصَّة بجانب بعضها البعض بلا معنى واضح، كما لو كانت تعويذة غير مفهومة، وهذا غير موجود في الكتاب المُقدَّس على الإطلاق.

إذًا فوجود أجزاء إملائية لا يعيب الوحي أبدًا، طالما أنها أجزاء مفهومة للكاتب وللقارئ في هذا الوقت، وعلى القارئ أن يرجع لمَثَل حبَّة الخردل، الذي إن كان قاله المسيح كما قام الخادم بصياغته، لكان هذا نوعٌ من الوحي الإملائي الصِرف، الذي لا يفهمه الكاتب ولا السامع.

فالوحي إذًا لا يعني بالضرورة عدم وجود أجزاء إملائيَّة، طالما يفهمها الكاتب والقارئ؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الكتاب المُقدَّس فيما قاله، سواء عبَّر عنه الكاتب بأسلوبه، أو أملاه على من كتب.

---

[١٥١] أُنظر على سبيل المثال لا الحصر (رؤيا ١:٢، ٨، ١٢، ١٨).

فما يقوله الكتاب هنا هو أجزاء إملائيَّة مفهومة وواضحة، لا تعيب الوحي في شيء.

(٨) صلوَات انتقاميَّة

[خاصم يا رب مخاصميَّ، قاتل مقاتليَّ. امسك مجنًّا وترسًا وانهض إلى معونتي ... ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي ... ليكن طريقهم ظلامًا وزلقًا وملاك الرب طاردهم ... لتأتِه التهلكة وهو لا يعلم .. وفي التهلكة نفسها ليقع] (مز٣٥:١-٨)

إن القارئ المسيحي قد ينزعج من قراءة تلك الصلوات، وقد يتساءل عن الفائدة من وضعِهَا في أسفار الكتاب المُقدَّس. بالذات حين يعلَم أن الكتاب المُقدَّس يحوي عدَّة مزامير تُسمَّى ب [المزامير الانتقاميَّة][١٥٢]. في تلك المزامير يطلب المُرنِّم من الرب أن ينتقم من أعدائه، وإن كان البعض يرى[١٥٣] أنه يعلِن نتيجة عناد الخاطئ واستمراره في خطيَّته، فيتنبَّأ على الخاطئ غير التائب بالعقاب كنتيجة حتميَّة.

كما قلنا في الجزء السابق الخاص بالأخطاء الأخلاقيَّة والتَّعليمية، نقول هنا أنه كما كان الوحي صادقًا في تسجيل أقوال وأفعال رجال الله، كان صادقًا أيضًا في تسجيل صلواتهم. وكما كان الكتاب صادقًا في سرد الأفعال الخاطئة دون أن يوافق عليها، هكذا كان صادقًا في سرد الصلوات الانتقامية دون أن

---

[١٥٢] وهي مزامير (٣٥، ٦٩، ١٠٩، ١٣٧).

[١٥٣] انظُر تعليق القس منيس عبد النور في الفصل الخاص بالمزامير من كتاب **[شبهات وهميَّة حول الكتاب المُقدَّس]** على رأي بعض المُفسِّرين الخاص بصلوات الانتقام.

يوافق عليها، أو على الأقل دون أن يُتمِّم عقاب الخاطئ بالصورة التي يطلبها المُرنِّم.

لكي نفهم طبيعة الصلوات الانتقامية، ينبغي أن نفهم طبيعة مؤمن العهد القديم، فما يعرفه مؤمن العهد القديم عن الله يقلّ بكثير عمَّا يعرفه مؤمن العهد الجديد عنه؛ تمامًا مثل الفارق بين إدراك الطفل عن أبيه وإدراك الابن الناضج لأبيه؛ فلم نكن لنفهم قلب الله الحقيقي نحونا ونحو العالم بدون المسيح الذي علَّمنا **[سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم .. وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم .. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين]**[١٥٤]، ولهذا أدرك رجال الله في العهد الجديد أن النقمة متروكة للرب بحسب حكمته وسلطانه، ولا داعي لنا أن نملي عليه ما يجب أن يفعله مع أعدائنا، ولذلك نجد التلاميذ في بداية اضطهاد الكنيسة يُصلُّون للرب قائلين **[والآن يا رب أُنظُر إلى تهديداتهم، وامنح عبيدك أن يتكلَّموا بكلامك بكل مجاهرة، بمدِّ يدك للشفاء ولتُجرَ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع]**[١٥٥]، فالتلاميذ طلبوا من الرب فقط أن [ينظُر إلى تهديدات الأعداء] دون أن يُملوا عليه ما يجب أن يفعله معهم، مثلما طلب منه كاتب المزمور. وجدير بالملاحظة أن التلاميذ طلبوا لأجل الشَّعب الذي يضطهدهم من أجل أن يمدّ الله له يده بالشفاء، لا بالانتقام مثلما يطالب المُرنِّم الله في مزمور ٣٥! وكذلك الرسول بولس، اليهودي الأصل والفرِّيسي العقيدة سابقًا[١٥٦]، يقول لتلميذه تيموثاوس **[إسكندر النَّحَّاس أظهر**

---

[١٥٤] متَّى ٥:٤٣-٤٥

[١٥٥] أعمال ٤:٢٩-٣٠

[١٥٦] أعمال ٢٦:٥

لي شرورًا كثيرة، ليُجازِه الرب حسب أعماله][١٥٧]، فمؤمن العهد القديم كان يطالب بانتقام الرب له، بينما مؤمن العهد الجديد يُسلّم الأمر للرب ليرى بحسب حكمته وسلطانه أفضل قرار.

إذًا كان مؤمن العهد القديم طفلًا في الإيمان بالمقارنة بإيمان مؤمن العهد الجديد، وهذا لا يعني أنه قليل الإيمان، لكنه يعني أن إدراكه عن الله والحقائق التي يعرفها عنه كانت محدودة بإعلان الله له في العهد القديم، والذي لم يكن قد اكتمل بعد في المسيح، وعن هذا يقول الكتاب أن الله **[بعدما كلَّم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرة، كلَّمَنَا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه .. الذي .. هو بهاء مجده ورسم جوهره]**[١٥٨]، فالرب يسوع هو كمال إعلان الله عن نفسه، أما إعلان الله عن نفسه في العهد القديم قبل المسيح فقد كان إعلانًا جُزئيًّا[١٥٩]. عن هذا يقول الرسول بولس في سياق آخر **[لما كنت طفلًا كطفلٍ كنت أتكلَّم، وكطفلٍ كنت أفطِن، وكطفلٍ كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلًا أبطلت ما للطِّفل]**[١٦٠].

إذًا كان الله يعلم تمامًا أن العهد القديم مرحلة مؤقتة، سيأتي الوقت لاضمحلالها[١٦١] بحسب عبرانيِّين ٨:١٣، وكان يقبل من مؤمني العهد القديم صلوات مثل هذه في حدود إدراكهم لإعلان الله الجزئي عن نفسه، فالطفل

---

[١٥٧] ٢تيموثاوس ٤:١٤

[١٥٨] عبرانيِّين ١:١-٣

[١٥٩] كلمة **[أنواع]** في عبرانيِّين ١:١-٣ تأتي في الأصل اليوناني بمعنى [أجزاء].

[١٦٠] ١كورنثوس ١٣:١١

[١٦١] سوف نوضِّح هذه النقطة بالتفصيل في الفصل القادم الخاص بالعهد القديم.

يجب أن يدرك قوة أبيه للحماية في العهد القديم، قبل أن يستطيع أن يتعلَّم قوة أبيه للغفران في العهد الجديد.

قبل أن ننهي تعليقنا على هذه النقطة، نودُّ أن نشير لحقيقتَين:

١- أن دينونة الله على الخاطئ هي حقٌّ كتابي أصيل لا شك فيه، لكننا يجب أن ندرك أن الله لا يفعل هذا من منطلق غيظ أو انتقام شخصي كما نفعل نحن البشر فيمن نريد أن ننتقم منهم[١٦٢]. فالذي يحكُم دينونة الله هي طبيعته، فهو قُدُّوس وعادل وبار، لا يزيد برُّنَا من كرامته، ولا تُنقِص من كرامته خطيّتنا. لأن **[برّ البارّ عليه يكون، وشرّ الشرّير عليه يكون]**[١٦٣].

٢- أننا كمسيحيِّين مؤمنين – على الرغم من إدراكنا وفهمنا للمسيح – كثيرًا ما نُصلِّي مثل هذه الصلوات الانتقاميَّة، حتى إن لم نقُلها بألسنتنا، لكننا نقولها في قلوبنا، على الأخص حين يُفجِّر أحدهم كنائسنا أو حين يُهجَّر مسيحيِّين من منازلهم. لكنَّنا يجب أن نواجه أنفسنا بعدم قدرتنا أحيانًا كثيرة على طلب المغفرة لأعدائنا[١٦٤]، ويجب أن نواجه أنفسنا بمشاعرنا الحقيقيَّة تجاه من يضايقوننا، فنسكب كل طلبة انتقام أمام الله – كما سكبها المُرنِّم قديمًا – لا لنُملي على الله أسلوبه في الرَّد على مُضطهدينا، بل لنطلب منه أن يشفينا من كل روح انتقام وكراهية، لكي نكون مشابهين صورة ابنه،

---

[١٦٢] يقول الأخ يوسف رياض في تعليقه على دينونة الله المُعلَنة في سفر الرؤيا **[إن غضب الله ليس مثل نكد الطفل العنيد، ولا هو مثل عقاب الأب العصبي، بل هو البرهان على محبّته القدّوسة لكل ما هو صحيح، وكراهيَّته القدّوسة لكل ما هو شرّ]**.

[١٦٣] حزقيال ١٨:٢٠

[١٦٤] الأعداء في المسيحيَّة هم من يعادونا، لا من نعاديهم.

ذاك الذي صلَّى لأجل صالبيه قائلًا **[يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون]**[١٦٥]، ولزامًا علينا أن نمتحن صحة أي صلاة مذكورة في الكتاب بمقارنتها مع تعليم الرب الواضح في الكتاب المُقدَّس، مع مراعاة الفارق بين العهد القديم والجديد، فما اتفق مع تعليم الرب فهو صحيح، وما اختلف معه فهو خطأ.

فالوحي إذًا لا يعني سرد الصلوات التي تتَّفق مع مشيئة الله فقط، بل سرد كل الصلوات التي تعكس مشاعر كاتبها ومحدوديَّتهم، حتَّى لو لم يكن الكاتب يُدرك الله كما أعلن عن نفسه في المسيح؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الكتاب المُقدَّس في سرد كل صلاة كما قيلت، سواء اتَّفقَت مع مشيئة الله أم لم تتَّفِق.

فما يقوله الكتاب هنا هو صلاة حقيقيَّة حزينة لشخص مظلوم يطالب بانتقام الله، بحسب إدراكه له.

(٩) أخطاء بيولوجيَّة

[وقال: بماذا نُشبِّه ملكوت الله أو بأي مثل نُمثّله؟ مثل حبَّة خردل، متى زُرِعَت في الأرض فهي أصغر جميع البزور التي على الأرض. ولكن متى زُرِعَت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانًا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها] (مر٤:٣٠-٣٢)

إن أي دارس لعلم النبات يعلم أن حبَّة الخردل ليست هي أصغر جميع البذور التي على الأرض، بل يوجد الكثير من البذور الأصغر حجمًا منها. فهل وقع المسيح حقًّا في خطأ بيولوجي؟

[١٦٥] لوقا ٢٣:٣٤

هذا السؤال يغفل حقيقة هامة، ألا وهي أن الرب يسوع لم يكن يتحدَّث لنا، بل كان يتحدَّث ليهود بسطاء يعيشون في القرن الأول الميلادي في بيئة زراعيَّة. ولم يكن يقصد أن يُقدِّم لهم درسًا في علم النبات، بل كان يتحدَّث معهم عن ملكوت السَّموات.

في تلك البيئة البسيطة، كان الجميع يعلمون أن حبَّة الخردل هي أصغر جميع البذور التي على الأرض، فَهُم لا يعرفون أصغر منها، فاستخدم الرب ما يعرفونه، وهو صحيح في بيئته وسياقه، لكي يصل بهم لما يريدهم أن يعرفونه، وهو ملكوت الله. فالله بطول الكتاب تنازل للبشر ليرفعهم إليه، فهو لم يُحدِّث الشَّعب في البداية بالسَّماويَّات بل بالأرضيَّات، فتجده يعاتب نيقوديموس[١٦٦] قائلًا له **[إن كنت قلت لكم الأرضيَّات ولستم تؤمنون، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السَّماويَّات؟]**، فلا يوجد مانع أبدًا ولا يضُرّ المسيح في شيء، إن تحدَّث معهم بما يعرفونه، لكي يصل بهم لما لا يعرفونه.

دُعِي أحد الخُدَّام ذات مرَّة لإحدى الكنائس ليتحدَّث عن وحي الكتاب المُقدَّس وحين أشَار لهذا النص، سألته إحدى الحاضرات وقالت: ألم يكن في مقدور المسيح أن يقول مثلًا آخر لا يندرج تحت شُبهَة الخطأ البيولوجي؟

أجابها وقال: بالطبع كان يستطيع وإليكِ إعادة صياغة لما كان يمكن أن يقوله المسيح، كالتالي:

[وقال: بماذا نُشبِّه ملكوت الله أو بأي مثل نُمثّله؟ مثل الذَّرَّة، التي بالرغم من حجمها الذي لا يُرى بالعين، إلا أنها تحوي داخلها عددًا لا بأس به من الإلكترونات والبروتونات، ولكن متى انفجَرت على الأرض تُسبِّب دمارًا شديدًا لا يُقارَن بصِغَر حجمها، حتَّى أن الخليقة كلِّها تستطيع أن تشاهد كمّ

---

[١٦٦] يوحنَّا ٣:١٢

الدَّمار الذي خلَّفَتهُ] (مر٤:٣٠-٣٢ بعد التعديل ليناسب الحقائق العلميَّة في القرن الحادي والعشرين)

نخطئ حين تظن أن المسيح كان يتحدَّث إلينا نحن بهذا المثل، بما يتناسب مع ثقافتنا وفهمنا، فننسى أنه كان يتحدَّث مع يهود بسطاء لا يعرفون شيئًا ممَّا نعرفه الآن، وهو ما يُعلِّق عليه كاتب بشارة مرقس بالقول [وبأمثالٍ كثيرة مثل هذه كان يُكَلّمهم، **حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا**][١٦٧]. فهل كان يليق بالمسيح – لئلا يتَّهمه أحد علماء القرن الحالي بالخطأ – أن يتجاهل مَن يتحدَّث إليهم ويتكلَّم معهم بما لا يفهمونه، وما لا يستطيعون أن يسمعوا؟

إن إله الكتاب المُقدَّس[١٦٨] الذي ارتضى أن يتنازل إلينا ويتجسَّد في صورتنا، لكي يرتقي بنا ويرفعنا إليه. لا يليق به أبدًا أن يتجاهل إدراك الإنسان ومحدوديَّته، بحجَّة أن إنسان القرن الواحد والعشرين سوف يُنصِّبُ نفسه قاضيًا يحكم على أقوال المسيح بالخطأ، فهذا الإله الذي أخلى نفسه آخذًا صورة عبد، كان يليق به أن يُخلِي معرفته المُطلَقَة ليصل لفكر ومستوى خليقته. فالكبير كبير بتنازلِهِ، لا بكبريائهِ وتَرَفُّعِهِ.

فالوحي إذًا يعني أقوالًا يفهمها مستمعها، تحوي تنازلًا إلهيًّا لأجل الإنسان؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الرسالة التي يريد المسيح أن يقولها لمستمعيه، في سياقها وبيئتها.

فما يقوله الكتاب هنا هو معلومة صحيحة في ثقافتها وبيئتها، لا في ثقافتنا وبيئتنا.

---

[١٦٧] مرقس ٤:٣٣

[١٦٨] لا يقصد الكاتب بتعبيره [إله الكتاب المُقدَّس] أنه إله ينحصر ويتقيَّد في كتاب، لكنه يعني [الإله المُعلَن لنا من خلال الكتاب المُقدَّس].

(١٠) أخطاء جُغرافيَّة

[ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدَّم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلّمهم قائلًا: طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات] (مت٥:١-٣)

[ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر ... ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب ... ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال: طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله] (لو٦:١٣-٢٠)

اعتاد المسيحيُّون على تسمية موعظة المسيح المذكورة بكاملها في متَّى٥-٧، ب [الموعظة على الجبل]، لكننا حين نذهب لبشارة لوقا، نجد أن لوقا لا يسردها دفعة واحدة، مثل متَّى، ولا يقول أنها كانت على جبل، بل **[في موضع سهل]** أي منخفض. فإن كُنَّا سنتعامل مع بشارة متَّى بحصر اللفظ، سنجد أنفسنا حتمًا أمام تناقض جغرافي واضح، لأن متَّى يقول **[جبل]**، بينما يقول لوقا **[سهل]**.

إن القارئ المُدقِّق لبشارتَيّ متَّى ولوقا، ينبغي أن يلاحظ عدَّة اختلافات في أسلوب كل منهما، فلوقا يقول من البداية أنَّه مؤرِّخ، يعنيه جدًّا: ماذا حدث؟ أكثر مما يعنيه: لماذا حدث؟، فمصداقيَّة المؤرِّخ تأتي من اهتمامه بسرد الأحداث دون أن يهتم بتفسيرها. لذلك تجده يقول في بداية إنجيله:

[إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصَّة في الأمور المتيقّنة عندنا كما سلَّمَهَا إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدَّامًا للكلمة. رأيت أنا أيضًا – إذ قد تتبَّعت كل شيء من الأول بتدقيق – أن أكتب] لو١:١-٣

وهذا يعني أن لوقا تتبَّع واقتفى أثر كل قصَّة وكل حدث وكل موعظة وكل معجزة، وجمع شهادات شهود العيان حتَّى يكتب إنجيله، فهو هنا يعمل عمل المؤرِّخ، ليسرد ما حدث مثلما حدث فعلًا، فهذا هو شغله الشاغل الأوَّل.

أما البشير متَّى فيمتاز بإبراز غرضه اللاهوتي من الأحداث، إذ يصيغ الأحداث والأقوال بما يخدُم غرضه، فكما كان غرض لوقا تأريخي صِرف، هكذا كان غرض متَّى لاهوتيًّا صِرف. وكما كتب لوقا عن أحداث حقيقيَّة في حياة المسيح، هكذا كتب متَّى عن أحداث حقيقيَّة في حياة المسيح. فعلى الرغم من سرد متَّى ولوقا لأقوال وأفعال المسيح، إلا أن هناك ثمة مفارقات أساسيَّة بينهما، من ضمنها:

١- يهتمّ لوقا أوّلًا وقبل كل شيء بشرح [ما حدث]، بينما يهتم متَّى أوّلًا وقبل كل شيء بشرح [لماذا حدث]. فمتَّى يكتب بشارته إلى المؤمنين من أصل يهودي[١٦٩] لكي يؤكِّد لهم أن الرب يسوع المسيح هو المسيَّا الذي تتحدَّث عنه نبوَّات العهد القديم، ولذلك تجده ينفرد باقتباساته الغزيرة من العهد القديم، مستخدمًا جملة **[لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل]**[١٧٠]، فهو هنا لا يكتفي بسرد ما حدث، لكنه يهتم بإبراز السبب الذي لأجله تمَّ ما حدث. فبينما يكتفي لوقا بالقول أن المسيح وُلِد من عذراء[١٧١]، يهتم متَّى بإبراز السبب وراء الحبَل العذراوي، وهو تتميم النبوَّة[١٧٢].

---

[١٦٩] انُظر الكتاب المُقدَّس [الترجمة اليسوعيَّة الكاثوليكيَّة]، الطبعة الثالثة – صفحة ٣٤ في العهد الجديد.

[١٧٠] أُنظُر على سبيل المثال لا الحصر متَّى ١٥:٢

[١٧١] لوقا ٢٧:١-٣٥

[١٧٢] متَّى ٢٢:١-٢٣

٢- يهتمّ لوقا بسرد الأحداث كما حدثت، بينما يهتمّ متَّى بتجميع الأحداث المتشابهة معًا بصورة توحي كما لو كانت قد حدثت تباعًا، مع أنها ليست كذلك. فمتَّى ينفرد بسرد مجموعة أمثال ملكوت السَّموات في متَّى ١٣، بينما نفهم من لوقا أن المسيح لم يقل هذه الأمثلة دفعة واحدة[١٧٣]، وكذلك اهتمّ متَّى بسرد عظات المسيح دفعة واحدة بصورة توحي كما لو كانت قد قيلت تباعًا، مع أنها ليست كذلك، لأننا نفهم من لوقا أن المسيح لم يقل كل هذه العظة دفعة واحدة[١٧٤].

من فهمنا لغرض متَّى من كتابة بشارته، نستطيع الآن أن نقرأ متَّى٥-٧ بعين مختلفة تدرك قصد متَّى من بشارته، دون أن تتقيَّد بلفظ مُعيَّن أو تفترض تسلسل العظة كما كتبها متَّى[١٧٥].

لكن يظل السؤال قائمًا: لماذا قال متَّى [جبل] بينما قال لوقا [سهل]؟
كان متَّى يريد إظهار الرب يسوع كمن هو أعظم من موسى، ولأن موسى استلم الشريعة من على جبل سيناء، فاختار متَّى موقعًا جغرافيًّا يناسب غرضه اللاهوتي وهو الجبل لكي ينسب له كل عظات المسيح، وهذا لا يعني أبدًا أن

---

[١٧٣] أُنظر على سبيل المثال مثَل الزارع في لوقا ٨:٥-١٥، ومثَل حبَّة الخردل في لوقا ١٣:١٨-١٩، الَّلذَين يجمعهما متَّى في متَّى ١٣

[١٧٤] انظُر على سبيل المثال لوقا ٦:٢٠-٤٩، ١٤:٣٤-٣٥

[١٧٥] ثمة كُتُب عديدة في مكتباتنا المسيحيَّة تتبع نفس المنهج، دون أن نشك في مصداقيَّتها، على سبيل المثال لا الحصر كتاب هربرت لوكير **[كل الصلوات في الكتاب المُقدَّس]** الذي يسرد كل الصلوات المُدوَّنة في الكتاب المُقدَّس دون أن يعني هذا أن هذه الصلوات قيلت تباعًا من أشخاص معاصرين لبعضهم البعض، وكتابه الآخَر **[كل نساء الكتاب المُقدَّس]** الذي يُقدِّم قصص نساء الكتاب المُقدَّس دون أن يعني هذا ن هؤلاء النساء ظهرنَ في التاريخ متسلسلين تباعًا.

متَّى قد اختلق مكانًا لم يعظ منه المسيح، لكنَّه قد يعني أن المسيح كان قد ألقى بجزء من العظة من على جبل فعلًا، إلا أن متَّى قرَّر أن يجمع كل عظات المسيح، وينسبها لموقع جغرافي واحد يتناسب مع غرضه اللاهوتي، فلم يختَر الموضع السَّهل المنخفض الذي تحدَّث عنه لوقا، بل اختار الجبل العالي المرتفع. فهناك موسى يستلم شريعة الله على الجبل، وهنا المسيح يُلقي بشريعته مِن على جبل. هناك موسى يقول للشعب **[هكذا قال الرب]**[١٧٦]، وهنا المسيح يقول **[أما أنا فأقول]**[١٧٧]، لأن موسى تكلَّم بسلطان الرب، بينما يتكلَّم المسيح بسلطانه الشَّخصي، لأنه هو الله!

لا ينبغي أن نندهش كَون متَّى كان له غرض من كتابة إنجيله، صاغ الأحداث والأقوال في ضوئه، لأن وجود غرض وراء الكتابة لا يعني بالضرورة عدم المصداقيَّة، فهَب أن قاضي في محكمة أمام مُتَّهم بالقتل، وهناك يقف محامي مع المتَّهم غرضه هو الدفاع عن المُتَّهَم، بينما يقف وكيل النيابة ضد المتَّهم غرضه هو عقاب المُتَّهَم، فهل يصِحّ أن يستبعد القاضي كل الأدلَّة التي يسوقها المحامي ووكيل النيابة، لأن لكل منهما غرض؟ أليس من الطبيعي أن يهتم المحامي بالدفاع عن موكِّله، بينما يهتم وكيل النيابة بعقاب المُتَّهم؟

إذًا ليس السؤال هنا إن كان للمحامي (أو وكيل النيابة) غرض من حديثه، لكن السؤال هو: أي من الأغراض يتَّفق مع الواقع الذي تثبته الأدلَّة؟ فإن كان الواقع من الأدلَّة يؤكِّد براءة المتَّهَم، فغرض المحامي شريف وصحيح، وإن كان الواقع من الأدلَّة يؤكِّد جُرم المتَّهَم، فغرض وكيل النيابة شريف وصحيح.

هكذا الحال مع متَّى، فهو شاهد عيان على المسيح، لازَمه في رحلة خدمته، سمعه وتعلَّم منه، اختبره وشاهده وعرف هويَّته. فكان غرض متَّى هو الشهادة

---

[١٧٦] أُنظر خروج ٢٧:٣٢ على سبيل المثال لا الحصر.

[١٧٧] متَّى ٢٢:٥، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٤

عن مَن هو المسيح حقًّا، لا ليعطيه صفة ليست فيه، بل ليؤكِّد صفة فيه؛ لا ليعطيه مسيَّانيَّة لا يستحقها، بل ليؤكِّد مسيَّانيَّته التي يستحقَّها، فطالما تطابق غرض متَّى في شهادته عن المسيح مع واقع المسيح، فلا يحق لنا أن نفترض عدم مصداقيَّة متَّى بسبب وجود غرض لاهوتي له من كتابة بشارته.

فالوحي إذًا لا يعني تطابق متَّى مع لوقا في كل شيء، وإلا لما كان هناك لزومًا لأربعة بشائر، بل يعني تطابق ما يقوله متَّى مع الواقع، وتطابق ما يقوله لوقا مع الواقع، مهما اختلف غرض كل منهما من كتابة بشارته؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق الكتاب المُقدَّس فيما قصد أن يقوله، سواء بأسلوب متَّى وغرضه، أو بأسلوب لوقا وغرضه.

فما يقوله الكتاب هنا هو أسفار تاريخيَّة، تقف من خلفها أغراض لاهوتيَّة صحيحة تُطابق الواقع.

(١١) تناقضات إلهيَّة

[أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرًا وأنثى، وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمّه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا؟ ... قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يُعطَى كتاب طلاق فتُطَلَّق؟ قال لهم: .. من أجل قساوة قلوبكم] (متى ١٩:٣-٨)

لعَلّ القارئ المسيحي يعلَم جيِّدًا أن الرب يسوع في العهد الجديد أبطل بعض وصايا العهد القديم[١٧٨]، وهذه القضيَّة تثير هجومًا لا حصر له على الكتاب المُقدَّس بحجَّة أنه يحوي تناقضات إلهيَّة، فما يقوله الله في القديم، يلغيه في الجديد. وما يُحرِّمه في القديم، يُحلِّله في الجديد.

[١٧٨] مثل الذبائح والأعياد والختان وحفظ السَّبت والأطعمة المُحرَّمة (لاويّين ١١).

وإن كان هذا الكتاب سيتعرَّض لهذه الإشكاليَّة بالتفصيل في الفصل القادم، إلا أننا نكتفي بالقول بأن الله ارتضى – أحيانًا – أن يتنازل في العهد القديم لمستوى شعبه، إلى أن يرتقي بهم في المسيح، فالعهد القديم يُعلِن بعض صفات الله وطرقه، لكننا لم نعرف الله حق المعرفة – أي معرفة كاملة – إلا في المسيح، ذاك الذي شهد عنه مؤمنو العهد القديم، واختبره مؤمنو العهد الجديد.

إذًا ما نراه هنا ليست تناقضات إلهيَّة، بل تنازل مؤقَّت من الله لأجل الإنسان، وهذا التنازل وصل إلى ذروتهِ – أو قل قاعِهِ – حين تجسَّد الله وأخلى نفسه آخذًا صورة عبد[١٧٩]، إلى الدرجة التي قال عنه الكتاب فيها أنه صار **[لعنة لأجلنا]**[١٨٠]، وجُعِل **[خطيَّة لأجلنا]**[١٨١].

ما يقوله المسيح إذًا للفرّيسيّين هنا في هذا النَّص (متَّى ١٩:٣-٨) هو أن هدف الله من الزواج من البدء حين خلق حواء لآدم، كان ألا يكون هناك طلاق، لكن بسبب قساوة الشَّعب ارتضى الله أن يتنازل مؤقتًا ويعطيهم وصيَّة تخص الطلاق، لا ليأمرهم به بل لينظِّمه ويحدّ منه قدر المستطاع، وقد أعلن الله صراحة في العهد القديم أنه يبغض الطلاق، الذي شرَّعَه بنفسه!، إذ قال

---

[١٧٩] أُنظُر للتنازل المتوالي في فيلبّي ٢:٥-٨ **[المسيح يسوع .. الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خُلسةً أن يكون معادلًا لله، لكنَّه أخلى نفسه آخذًا صورة عبدٍ، صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وَضَعَ نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب]**.

[١٨٠] غلاطية ٣:١٣

[١٨١] ٢كورنثوس ٥:٢١

لهم[١٨٢] [فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه. لأنه **يكره الطلاق** قال الرب إله إسرائيل].

فالوحي إذًا لا يعني بالضرورة تطابق كل وصايا العهد القديم مع قصد الله الأزلي، بل قد يعني أحيانًا تنازل الله مؤقتًا من أجل قساوة شعبه، إلى أن يرتقي بهم في المسيح فيُعلِن وصايا العهد الجديد التي تعكس طبيعته وتُطَابق مقاصده؛ **والعِصمة** إذًا تعني كمال مقاصد الله النهائيَّة في المسيح يسوع، والتي من أجلنا ارتضى أن يتنازل عنها مؤقتًا، إلى أن يعلنها كاملة، ويُغيِّر من ارتضوا أن يتَّحدوا به، لكي يسلكوا بموجبها.

فما يقوله الكتاب هنا ليست تناقضات إلهيَّة، بل أن الله صار مَن [ليس هو] إلى أن يكشف لنا – في المسيح – [مَن هو].

(١٢) تناقضات لفظيَّة

[أما يسوع كان يُقتاد بالروح في البرية .. وقال له إبليس: ... لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهنّ لأنه إليَّ قد دُفِعَ وأنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع] (مت٤:١-١١)

[ثم أُصعِدَ يسوع إلى البرية .. فتقدّم إليه المُجرّب وقال له: ... أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي] (لو٤:١-١٣)

الآن وقد فهمنا الفرق بين بشارتَيّ متَّى ولوقا، نستطيع أن نقول هنا أنه على الرغم من اختلاف الألفاظ الواردة على لسان الشيطان في النَّصَّين السابقّين، إلا أننا لو سنحت لنا الفرصة أن نتواجد في هذا المشهد ونُسجِّل بالتحديد ما قاله الشيطان لكتبنا جملة واحدة قالها فعلًا، دون اختلاف.

---

[١٨٢] ملاخي ٢:١٥-١٦

أمام هذا الاختلاف لا يوجد أمامنا سوى احتمالَين:

الأول هو أن لوقا كتب ما قاله الشيطان نصًّا، أما متَّى فصاغ ما قاله الشيطان، بأسلوبه الذي يحافظ فيه على مُحتوى ومعنى الكلام دون التقيُّد بألفاظه، وهو ما يعتقد الكاتب أنه يتَّفق مع طبيعة بشارتَي متَّى ولوقا.

الثاني هو أننا لا نعرف ماذا قال الشيطان بالنص، لكن كلا من متَّى ولوقا صاغا ما قاله الشيطان، محافظين على مُحتوى ومعنى الكلام دون التقيُّد بألفاظه، وهو ما يعتقد الكاتب أنه يتَّفِق مع طبيعة بشارة متَّى ولا يتَّفق مع طبيعة بشارة بوقا.

على أيَّة حال، نعلم تمامًا أن السرد هنا هو سردٌ بلغة يونانيَّة لحديث تمَّ بلغةٍ آراميَّة[١٨٣]. مما لا يدعنا نقلق بشأن اللفظ قدر ما يعنينا اتِّفاق متَّى ولوقا في مُحتوى ومعنى الكلام الذي قاله الشيطان للرب يسوع.

فالوحي إذًا لا يعني بالضرورة تطابق الألفاظ التي استخدمها متَّى ولوقا، قدر ما يعني عدم تناقضها؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق متَّى ولوقا في سردهما لما حدث، واتِّفاقهما على محتوى ومعنى الحديث.

فما يقوله الكتاب هنا ليس تناقضات لفظيَّة، بل اختلافات لفظيَّة تحمل نفس المعاني الضمنيَّة.

[١٨٣] وهو ما ناقشناه في الفصل السابق الخاص ب [الوحي].

(١٣) أخطاء تاريخيَّة

[ولما دخل يسوع كفرناحوم جاء إليه قائد مئة يقول: يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجًا. فقال له يسوع: أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة وقال: يا سيد لست مستحقًّا أن تدخل تحت سقفي لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي .. فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعون: الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمانًا بمقدار هذا. ثم قال لقائد المئة: اِذهَب وكما آمنت ليكن لك، فبرأ غلامه في تلك الساعة]

(مت٨:٥-١٣)

[ودخل كفرناحوم، وكان عبد لقائد مئة مريضًا .. فلما سمع عن يسوع أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده .. فذهب يسوع معهم وإذ كان غير بعيد عن البيت أرسل إليه قائد المئة أصدقاء يقول له: يا سيد لا تتعب لأني لست مستحقًّا أن تدخل تحت سقفي لذلك لم أحسب نفسي أهلًا أن آتي إليك، لكن قل كلمة فيبرأ غلامي .. ولما سمع يسوع هذا تعجبَّ منه والتفت إلى الجمع الذي يتبعه وقال: أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمانًا بمقدار هذا. ورجع المُرسَلُون الى البيت فوجدوا العبد المريض قد صحّ] (لو٧:١-١٠)

إن قصة شفاء عبد قائد المئة هي واحدة من أصعب التناقضات بين البشائر، والتي بسببها اعتقد البعض أن متَّى قد أخطأ؛ لذا دعنا نقترب من النَّص بشيء من التدقيق لنرى إن كان متَّى قد أخطأ أم لا.

إن القارئ المُدقِّق لتفاصيل القصَّتَين، سيدرك بسهولة أن متَّى يقول أن قائد المئة ذهب بنفسه للمسيح، ثم يكمل سرد الأحداث وكأنَّ المسيح تحدَّث مباشرة لقائد المئة بلغة المفرد. بينما يقول لوقا أن شيوخ اليهود هم الذين

ذهبوا أوّلًا، ثم في أثناء ذهاب المسيح في طريقه لمنزل قائد المئة، أرسل إليه قائد المئة أصدقائه. أي أن لوقا لا يقول أن قائد المئة قد ذهب للمسيح.

فهل ذهب قائد المئة للمسيح أم لم يذهب؟

دعنا نذكر مثالًا عمليًا نحاول به فهم سبب هذا التناقض:

[هب أن أحد أصدقائك قال لك أن الرئيس الأميركي (ترامب) وجَّه اليوم دعوة رسمية للرئيس المصري (السِّيسي) لزيارة الولايات المتحدة وحَلّ الإشكالية القائمة بين البلدين، فرفض السِّيسي الدعوة ووجَّه نقدًا شديدًا لسياسة ترامب في الشرق الأوسط، فما كان من ترامب إلا أنه رضخ للنقد ووجَّه اعتذارًا رسميًّا للسِّيسي، فقبِل السِّيسي الدعوة.

بعد هذا استمعتَ للنشرة الإخبارية، فقالت النَّشرة أن المتحدث الرسمي للبيت الأبيض وجَّه دعوة رسمية للسفير المصري ولقصر رئاسة الاتِّحاديَّة لزيارة الولايات المتحدة، فما كان من السفير المصري إلا تأكيد مصر على رفض الدعوة بسبب سياسة أميركا الغير عادلة تجاه القضية السُّوريَّة، فتقبَّل السفير الأميركي بجمهورية مصر العربية النقد وقام بزيارة قصر الرئاسة بالاتِّحاديَّة وتوجيه اعتذارًا رسميًّا لمصر، فأعلن بعدها المتحدث باسم الاتِّحاديَّة على إثر تلك الزيارة قبول اعتذار أميركا وتلبية الرئيس المصري لدعوة الزيارة!]

في هذا المثال، تجد تناقضًا واضحًا بين ما قاله له صديقك وما سمعته في النَّشرة الإخباريَّة. فقد ذكرَ صديقك فقط ترامب والسِّيسي موحيًا بأنهما تحدَّثا مباشرة مع بعضهما البعض، دون وسطاء. بينما لم تذكر النَّشرة أي شيء عن هذا الحديث، إذ ذكَرَت تفاصيل عديدة تخص وسطاء كثيرين مثل المتحدث

الرسمي للبيت الأبيض والسفير المصري والسفير الأميركي والمتحدِّث باسم الاتِّحاديَّة!

من الواضح أن هذا التناقض وإن كان تناقضًا لفظيًّا واضحًا، إلا أنَّ صديقك – على ما يبدو – لا يبغي سرد التفاصيل الدقيقة للحَدَث، قدر ما يعنيه الحديث عن كل من ترامب والسِّيسي باعتبارهما ندًّا كل واحد للآخر، لأنهما كذلك فعلًا، بينما هدف النشرة الإخبارية هو سرد الأحداث والتفاصيل كما هي، دون محاولة للإشارة لأي شيء خلف الأحداث أو اختصارها.

غني عن البيان أن المتحدِّثين الرَّسميُّون والسفراء لا يتحدَّثون من تلقاء أنفسهم، بل بالاتِّفاق مع الرؤساء، وأي بيان يُقال من المتحدِّثين الرَّسميين هو بمثابة بيان فعلي رسمي من الرؤساء.

فما قاله صديقك – وإن كان يتناقض في ألفاظه وأسمائه مع بيان النَّشرة – إلا أنه لا يتناقض في معناه ومحتواه مع ما قالته النَّشرة، فالدعوة وُجِّهَت فعلًا والرفض تم فعلًا والصُّلح قُبِل فعلًا والزيارة ستتم حتمًا!

فالسؤال إذًا ليس إن كان ترامب تحدَّث مباشرة مع السِّيسي أم لا؟ لأن الإجابة هي: بالطبع لا! لكن السؤال هو: هل وُجِّهت الدعوة للسِّيسي؟ هل سيذهب السَّيسي لأميركا؟ والإجابة هي: قطعًا نعم!

إن القارئ الفطِن يدرك الآن أن إشكالية التناقض بين متَّى ولوقا قد تم حلُّها، أو قل فهم خلفيَّتها، فلوقا بصفته مؤرخ يتحدَّث كنشرة الأخبار، أي يبغي سرد التفاصيل كما هي. أما متَّى الذي يريد أن يُظهِر المسيح كالملك ذو السلطان، أراد أن يضع المسيح ندًّا لقائد المئة، فنَسَبَ الحديث لقائد المئة مباشرة، فمتَّى يتحدَّث بصفة رسميَّة تربط الأطراف المعنيَّة مباشَرَة بالموضوع، أي قائد المئة والمسيح، دون اهتمام يُذكَر بحرفيَّة التفاصيل.

فمَن لا يدرك ثقافة وأسلوب وخلفية الكاتب وغرض النَّص، سيفترض أن متَى أخطأ، لأن القارئ هنا يقارن نص بنص ولفظ بلفظ، دون أن يلتفت لفهم قصد الكاتب وأسلوبه وطبيعة سردِه للقصَّة.

فالسؤال ليس هو: هل ذهب قائد المئة للمسيح أم لم يذهب؟ لأن الإجابة هي: بالطبع لم يذهب! لكن السؤال هو: هل كان عبد قائد المئة مريض؟ هل عرف المسيح خبر مرضه؟ هل شفاه المسيح؟ والإجابة على كل هذه الأسئلة هي: قطعًا نعم!

فهذا ما يشترك فيه متَّى ولوقا ويؤكِّدانه، أن الدعوة قد وُجِّهَت بالفعل (أي طلب الشفاء)، والحَدَث قد تمّ بالفعل (أي الشفاء)، مع اختلاف تفاصيل سرد الحَدَث بين متَّى ولوقا، كلٌ بحسب قصده وغرضه من القصَّة[١٨٤].

فالوحي إذًا لا يعني تطابق الألفاظ والتفاصيل التي استخدمها متَّى ولوقا، قدر ما يعني اتفاق المضمون؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق متَّى ولوقا في سردهم لما حدث، كلٌّ بحسب غرضه الذي يتطابق مع الواقع.

فما يقوله الكتاب هنا ليس تناقضات تاريخيَّة، بل أخبار رسميَّة وفعليَّة تحمل نفس المعاني الضمنيَّة.

---

[١٨٤] هل من الممكن أن نقول أننا، في ضوء ما فهمناه عن متَّى، نستطيع أن ننظر لأسفار تاريخية أخرى من نفس المنظور، شرط أن نفهم خلفيَّتها وهدف الكاتب من كتابتها (مثل سفر التَّكوين مثلًا)، أي أنها لم تكن مُجرَّد سردًا تاريخيًّا لأحداث وألفاظ بل كانت انتقاء مُهدَّف لبعض الأحداث التي تمَّت إعادة صياغتها بطريقة تخدم الغرض اللاهوتي لكاتب السفر دون التقيُّد بحرفية الألفاظ أو تسلسل الأحداث التاريخي؟

أعتقد أن الباب مفتوح لهذا الاحتمال، شرط الفهم الصحيح لخلفيَّة الكاتب وغرضه من كتابة السِّفر، وتوخِّي الحَذَر لئلا نُخِلّ بعقيدة واضحة أو نرفض تاريخية حدث واضح في سياق النَّص، أو نرفض تاريخية حدث تم التأكيد على تاريخيَّته في سفر آخر في الكتاب المقدس.

(١٤) ألفاظ حصريَّة

[ماذا تظنّون في المسيح، ابن من هو؟ قالوا له ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربًّا قائلًا (قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءَك موطئًا لقدميك)؟ فإن كان داود يدعوه ربًّا، فكيف يكون ابنه؟] (مت٢٢:٤٢-٤٥)

[قال الربُّ لربِّي: اجلِس عن يميني حتى أضع أعداءَك موطئًا لقدمَيك] (مز١١٠:١)

إن الكلمات هي وعاء اللغة، فبدون كلمات وألفاظ واضحة مفهومة ومعروفة للسامع والقارئ، تفقد اللغة معناها وقصدها عند القارئ، ولهذا لا يمكن ألا يعتمد الوحي بحال من الأحوال على بعض الألفاظ. وفي هذا النص يقتبس المسيح نص مز١١٠:١ باللفظ، مستخدمًا لفظًا حصريًّا بعينه في مُحاجَّته مع الفرّيسيّين. فالفرّيسيُّون كانوا يؤمنون أن المسيح هو ابن داود، وهذا صحيح، لكن المسيح سألهم كيف يكون ابن داود، ورب داود في آن؟ ثم ساق لهم نبوة داود عن المسيح إذ قال داود أن الرب قال **[لربِّي]** أي رب داود، ليسألهم: **[كيف يدعوه داود بالروح (ربًّا)]**؟

وهذ يعني أنه على الرغم من كَون سفر المزامير سفرًا شعريًّا، إلا أن هذا لا يعني أن كل ما يقوله السِّفر يُفهَم رمزيًّا، لكنه يعني أن السِّفر يُعبّر عن واقع حقيقي، وأحيانًا تاريخي، بلغةٍ شعريَّة. ولهذا استخدم المسيح جملة واحدة بألفاظ محددة وواضحة في نص شعري لكنها تعني ما تقوله فعلًا بألفاظها، وهو ما فهمه الفريسيُّون جيّدًا ولم يجادلوه فيه.

هذا يعني ببساطة أن هناك ألفاظًا حصريَّة، استخدمها كتبَة الكتاب المُقدَّس واستند عليها المسيح، بدون هذه الألفاظ الحصريَّة لا يستقيم المعنى الذي قصده الكاتب.

فالوحي إذًا يعني أحيانًا استخدام ألفاظًا حصريَّة قصدها الكاتب وأكَّدَها المسيح، لا يستقيم المعنى بدونها؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق ما أراد الكاتب أن يقوله ويشير إليه باستخدام تلك الألفاظ الحصريَّة.

فما يقوله الكتاب هنا ليس مُجرَّد معنى ضمنيّ، بل لفظًا حصريّ لا بديل عنه لتوضيح المعنى المقصود.

(١٥) اقتباسات وثنيَّة

[فوقف بولس في وسط أريوس باغوس وقال: أيها الرجال الأثينويُّون ... الذي تتَّقونه وأنتم تجهلونه، هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه ... وصنع من دمٍ واحدٍ كل أمَّة .. لكي يطلبوا الله لعلَّهم يتلمَّسونه فيجدوه، مع أنه عن كل واحدٍ منَّا ليس بعيدًا، لأننا به نحيا ونتحرك ونُوجَد، كما قال بعض شعرائكم أيضًا لأننا أيضًا ذُرِّيَّته]
(أع١٧:٢٢-٢٨)

يعتقد الكثيرون من المسيحيِّين أن الكتاب المُقدَّس مُتفرِّد في محتواه، بمعنى أنه لا يتشابه مُطلقًا مع أي كتاب آخَر، لكن فحصًا دقيقًا لمحتوى الكتاب المُقدَّس يكشف بجلاء أن الكثير مما يحتويه يُشابِه كتب أخرى في ثقافات وأديان أخرى، فقصَّة الخَلق والسقوط والطوفان التي يسردها الكتاب المُقدَّس في تكوين ١-١١، تتشابه مع أساطير الشرق القديم (وتختلف بالطبع في الكثير من التفاصيل)، وخيمة الاجتماع والهيكل اليهودي يتشابه في الكثير من

التفاصيل مع هياكل عبادة الشعوب القديمة، وبالأخَصّ الهياكل الفرعونية في مصر. لكن أزمة النص موضوع حديثنا في (أع١٧:٢٢-٢٨) ليس أنه يشابه نصوص أخرى خارج الكتاب المُقدَّس، بل في كونه يقتبس اقتباسًا مباشرًا من شعراء وثنيّين معاصرين لبولس، إذ يقتبس الرسول بولس من كتاب الظواهر للشاعر أراتوس في قوله عن الله [لأننا به نحيا ونتحرَّك ونُوجَد] وأيضًا [لأننا أيضًا ذُرِّيَّته].

يُعلِّق القديس إكليمنضس الروماني على هذا الاقتباس بالقول[١٨٥]:

من الواضح أن الرسول بولس استشهد بنماذج من الشعر الوارد بكتاب الظواهر للشاعر أراتوس، وهو يوافق على ما قال به اليونانيّون ويتّفق معهم، ويربط بين ذلك القول وبين الإله غير الظاهر، غير المعروف، اللَّه الخالق، ذاك الذي كان اليونان القُدامى يعبدونه، ولكن بأسلوبٍ غير مباشر، ذاك الذي كان يلزم أن ندركه ونعرفه معرفة إيجابيّة حقّة بالابن[١٨٦].

هذا الاقتباس يعني ببساطة أن كون الكتاب المُقدَّس – بحسب ما يؤمن به المسيحيُّون – يحوي (كل) الحق، إلا أن هذا لا يعني أن كُتُب الآخرين وكتاباتهم وأشعارهم، لا تحوي (بعض) الحق!، فالكتاب المُقدَّس نفسه يقتبس منهم ما يراه حقّ مشترك، بل ويؤكِّد في موضع آخَر عن البشر أن الله **[جعل الأبديَّة في قلبهم]**[١٨٧]، ويقول أيضًا عنهم أن **[معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم]**[١٨٨].

---

[١٨٥] الأب تادرس يعقوب الملطي، تفسير سفر الأعمال، أع١٧:٢٨

[١٨٦] أي الرب يسوع المسيح.

[١٨٧] جامعة ٣:١١

[١٨٨] رومية ١:١٩

إذًا لم يجد الرسول بولس حرجًا في اقتباس ما يرى أنه حقّ يتَّفق مع رسالته، على الرغم من أن قائله ليس مسيحيًّا، فالكرازة في مفهوم الرسول بولس هي أن يبدأ بما يؤمن به الآخرون – والذي قد يكون قاصرًا في مفاهيمه – لكي يصل بهم لما يريدهم هو أن يؤمنوا به، وهو الإيمان الكامل. وهو المبدأ الذي أرساه حين قال[١٨٩] **[فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأنّي تحت الناموس، لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأنّي بلا ناموس – مع أنّي لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح – لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضُّعَفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأخلِّص على كلّ حالٍ قومًا. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكًا فيه]**. وهذا لا يعني أن الرسول ينافق الجميع على حساب الحق الذي يؤمن به، عملًا بمبدأ [الغاية تُبرِّر الوسيلة]، لكنه يعني أنه سيبدأ معهم بما يؤمنون به، لكي يصل بهم لما يؤمن هو به.

فالوحي إذًا لا يعني أن كل نصوص الكتاب لا تشبه أي نص آخَر خارج الكتاب، لكه يعني أن الكاتب استخدَم ما في جعبته من ألفاظ وثقافة، واقتبس ما رأى أنه يتَّفق مع رسالته وغرضه، دون أن يعني هذا أنه يساوي بين إيمانه وإيمان الآخَرين، ودون أن يعني هذا أنه لا يجد أي مساحة مشتركة بين ما يؤمن به وما يعتقد به الآخرون؛ **والعِصمة** إذًا تعني صدق ما أراد الكاتب أن يقوله ووجد في إيمان الآخَرين ما يتَّفق مع إيمانه، فبدأ بما يؤمنون لينتهي بهم لما يؤمن هو.

فما يقوله الكتاب هنا ليس مُجرَّد اقتباس وثني، بل حقّ مشتَرَك وأرضيَّة مشترَكة ضرورية ولازمة للحوار بين أي طرفَين.

---

[١٨٩] ١كورنثوس ٩:٢٠-٢٣

(١٦) آراء شخصيَّة

[وأما المُتزوّجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها .. وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها ... وأما العذارى فليس عندي أمرٌ من الرّب فيهنّ ولكنني أعطي رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمينًا، فأظن أن هذا حسنٌ لسبب الضيق الحاضر ... ولكنها أكثر غبطة إن لبثَت هكذا بحسب رأيي وأظن أني أنا أيضًا عندي روح الله] (١كور٧:١٠-٤٠)

يُعتبَر ١كورنثوس٧ من الإصحاحات الخاصة التي يجيب فيها الرسول على بعض الأسئلة التي كانت كنيسة كورنثوس قد أرسَلَتها له، ولهذا يبدأ الإصحاح بالقول **[وأما من جهة الأمور التي كتبتُم لي عنها]**، ونحن بالطبع لا نعلم ما هي [كل] الأمور التي كتبوا له عنها، لكننا من خلال إجابة الرسول على بعض أسئلتهم في هذا الإصحاح، سنحاول عمل طريقة عكسيَة لكي نصل من الإجابة التي نعرفها للسؤال الذي لا نعرفه؛ ولصعوبة هذا النَّص، دعنا نُقسِّمه لجزئَين، الجزء الأول عن قول بولس **[أقول أنا لا الرب]**، والثاني عن قوله **[ليس عندي أمرٌ من الرّب فيهنّ ولكنني أعطي رأيًا]**.

بالنسبة لقول الرسول [أقول أنا لا الرب]:

فقد سبَقَهُ بالقول **[فأوصيهم لا أنا بل الرب]**. وكلا القولَين يناقشان أمرين مختلفَين، فبالنسبة للمتزوجين، يقول الرسول بولس أن الرب يسوع قد حسم أمرهم حين كان هنا على الأرض، ولهذا لا داعي لإجابة الرسول عن سؤالهم، لأن الرب كان قد أجاب بالفعل، ولهذا يقول **[وأما المُتزوّجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها]**، فالرب حين كان على الأرض تحدَّث عن

الزواج والطلاق[١٩٠]، حين قال: **[من طلَّقَ امرأته إلا لعِلَّة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوَّج مُطلَّقَة فإنه يزني]**[١٩١].

بالنسبة لحالة كنيسة كورنثوس والتي كانت أمميَّة[١٩٢]، فقد آمن بعض أفراد الأسرة بالمسيح دون غيرهم، فتجد في بيت منهم زوجة آمنت بالمسيح، ولا زال زوجها وثني، وتجد في بيتٍ آخر زوج آمن بالمسيح، ولا زالت زوجته وثنيَّة. ولهذا فقد سألوا الرسول بولس عن حُكم الله في هذا الزواج لئلَّا يُعتبَر زواجًا باطلًا إذ يربط بين مؤمن ووثنيَّة، أو وثني ومؤمنة. ولأن المسيح لم يتطرَّق لهذا الموضوع حين كان على الأرض – لأن المسيح تحدَّث في بيئة يهوديَّة صرف لا وجود لزواج مختلَط فيها بين يهودي وأمميَّة أو أممي ويهوديَّة – فقد قال الرسول بولس **[أقول أنا لا الرب]**، فهذه العبارة لا تعني أبدًا أن بولس يعطي رأيًا مناقضًا للرب، أو رأيًا ليس من الرب، لكنها فقط تعني أن بولس يقول:

إن كان الرب قد قال قوله في الحالة الأولى، إلا أنه لم يتحدَّث عن الحالة الثانية. وحيث أنَّني هنا رسولٌ ذو سلطة رسوليَّة، فإنني على هذا الأساس **[أقول أنا]** ما يريد أن يقوله الرب الآن بواسطتي، وليس بنفسه حين كان معنا على الأرض.

---

[١٩٠] يأتي الطلاق في متَّى ٣٢:٥ بمعنى [الفُراق أو الهجر].

[١٩١] يعلم الكاتب ويُقدِّر تمامًا كمّ المآسي التي تواجهها الأسر المسيحيَّة المصرية بسبب تمسُّك الكنيسة المصرية الحرفي بهذه الوصيَّة، فتجد زوج يهين زوجته ويضربها، أو يدمن ويهملها، أو يجلس في البيت ويجعلها تخدم في البيوت وتصرِف عليه وعلى أولادهما، أو يدخل في علاقات نسائية دون زنى فعلي، فترفض الكنيسة التصريح بالطلاق للزوجة المُهانة. ويقف الكاتب قلبًا وقالبًا مع تلك الزوجة لأنه يفهم الزنا هنا بمفهوم أوسع وأشمل من مُجرَّد الزنا الحرفي، لكن بسبب ضيق المساحة وهدف الكاتب من كتابة هذا الكتاب لن يناقش هذا الموضوع سوى فيما يخص ١كور٧ فقط، لذا ودَّ الكاتب أن يشير لهذه النقطة لئلا يظن القارئ أنه أغفلها أو أهمل التطرُّق لها.

[١٩٢] أي أن غالبيَّتها كانوا مسيحيِّين من أصول غير يهوديَّة.

بالنسبة لقول الرسول [وأما العذارى فليس عندي أمرٌ من الرّب فيهنّ ولكنني أعطي رأيًا كمن رحمه الرب]:

هذا رأيٌ خاص يعطيه الرسول بولس في وقتٍ خاص، وهذا الوقت على ما يبدو فيه اضطهاد وضيق، إذ يقول **[فأظن أن هذا حسنٌ لسبب الضيق الحاضر]**، فالرسول يعني ببساطة أنه إن كان الزواج يستلزم محبَّة الزوج زوجته كما أحَبَّ المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها، ويستلزم أن يعكس الزوج أيضًا صورة الله لأولاده، كما ويستلزم أيضًا من الزوجة أن تُعِين زوجها وتحبُّه وتخضع له، وتعكس صورة الله لأولادها. إلا أن الوضع وقتها لن يسمح للزوج والزوجة بتأدية مهامهما نحو بعضهما الآخر ونحو أولادهما، لأنه وقت اضطهاد وضيق وقتل وتشريد، فهل يستطيع الزوج حينها أن يقوم بمسؤوليَّاته نحو زوجته وأولاده؟ هل تستطيع الزوجة حينها أن تقوم بمسؤوليَّاتها نحو زوجها وأولادها؟ هل نسينا ما حدث أثناء اضطهاد الكنيسة الأولى، حين كان شاول الطرسوسي **[يدخل البيوت ويَجُرّ رجالًا ونساء ويُسلِّمهم إلى السجن]**[١٩٣]، مما يؤدي حتمًا لتشريد أولادهم؟!

إن الرسول بولس هنا يُعطي رأيًا يخُصّ ظروف خاصة، وليس رأيًا عامًا يسري في كل الظروف، ولكي لا تعتقد الكنيسة أنه أمرٌ ملزِم لكل العذارى[١٩٤]، قال بولس أنه ليس عنده أمرٌ من الرب فيهنَّ، أي أنه أمر خاص وليس مُلزِم، فقد رأى الله في حكمته أن يترك لبولس حريَّة الرأي الذي يرى بحكمة الروح

---

[١٩٣] أعمال ٨:٣

[١٩٤] كلمة **[العذارى]** هنا لا تعني فقط [العذراوات] بل تنسحب على الرجال والنساء الغير متزوِّجين بصفة عامة، وليست على الرجال أو النساء وحدهم.

القدس فيه أنه يصلُح لهذا الوقت[١٩٥]، فالأمر هنا ليس مُلزِمًا للكنيسة في كل وقت وكل ظرف، بل فقط مرشدًا لها في ظروف الاضطهاد أو الضِّيق بصفة خاصة. فمن أراد أن يتزوَّج – على الرغم من نصيحة الرسول – فليتزوَّج، ومن أراد أن يأخذ بنصيحته، يفعل أحسن.

فالوحي إذًا قد يعني إعطاء بولس رأيًا خاصًا غير ملزِم في كل الأحوال والظروف. **والعِصمة** إذًا تعني هنا صدق بولس فيما قاله للكنيسة، دون إلزام أو فرض.

فما يقوله الكتاب هنا ليس رأيًا عامًا ينطبق على الكنيسة في كل زمان ومكان، بل رأي خاص ينطبق عليها في ظروف مُحدَّدة.

(١٧) أمور شخصيَّة

[الرداء الذي تركته في تروآس عند كاربس أحضره متى جئت، والكتب أيضًا ولا سيّما الرقوق] (٢تي٤:١٣)

هناك بعض الأمور التي نقف أمامها حائرين ونسأل: كيف سمح الله لمثل هذه الأمور أن تُكتَب في سفر من المفترض أنه موحى به؟ فما الذي يعنينا في قول بولس لتيموثاوس **[الرداء الذي تركته في تروآس عند كاربس أحضره متى جئت، والكتب أيضًا ولا سيّما الرقوق]**؟ أليست هذه أمورًا شخصية بحتة كان من المفترض ألا تحويها رسالة مُوحى بها؟!

---

[١٩٥] ولهذا يقول الرسول بولس في آخِر الآية **[وأظن أني أنا أيضًا عندي روح الله]**، وكلمة [أظن] لا تفيد الشَّكّ كما قد يعتقد البعض، بل أنها تأتي في ترجمة أخرى بمعنى [أثق]، فبولس هنا يتحدَّث بفرضيَّة أنَّه عنده روح الله وله سلطان رسولي، ولا يتحدَّث اعتباطًا. وهو ما أكَّدَه لهم في ٢كورنثوس ١٢:١٢ **[أن علامات الرسول صُنِعَت بينكم في كل صبرٍ بآيات وعجائب وقُوَّات]**.

على الرغم من أن طِلبة الرسول هنا لا تحمل تعليمًا لاهوتيًّا صريحًا، إلا أننا نتعلَّم منها أمورًا حقيقيَّة قوية، فالدروس التي نتعلَّمها في الحياة لا تأتي فقط من الكتب والأقوال، بل أيضًا من المواقف والأفعال.

فها هو بولس، أعظم من أنجَبَته المسيحية في القرن الأول يقف محتاجًا في عِوَز لرداء[١٩٦]! بل ويكتب هذه الرسالة وهو في السجن، ليس لأنه سارق أو قاتل أو زاني، بل لأنه يخدم المسيح! وها هو بولس، فيلسوف المسيحية الأعظم، يعلن احتياجه لكُتُبٍ ليقرأ ويتعلَّم[١٩٧]! بل واحتياجه لرقوق ليكتب عليها فيُعلّم غيره! لأن **[المُروي هو أيضًا يُروَى]**[١٩٨].

يبدو أنه على المسيحيِّين أن يدركوا أن خدمة الرب يسوع لا تعني بالضرورة الصحَّة والغِنَى، وأن الإيمان به ليس بديلًا عن القراءة والفهم، بل أن ادِّعاء الإيمان به يستلزم مشاركة الآخرين بما يُعلّمنا الرب إياه.

فالوحي إذًا لا يعني بالضرورة وصايا إلهيَّة مباشرة، بل قد يحوي أمورًا شخصيَّة لكي نتعلَّم منها بصورة غير مباشرة.

والعِصمة إذًا تعني صدق بولس في عوَزِه واتِّضاعه والبُوح باحتياجه.

فما يقوله الكتاب هنا ليس مُجرَّد أمرًا شخصيًّا، بل درسًا عمليًّا.

---

[١٩٦] أين هذا الحق من الذين يقولون أن المؤمن ينبغي أن يكون غنيًّا، وأن الفقر لعنة ينبغي على المؤمن انتهارها؟

[١٩٧] أين هذا الحق من أولئك الذين ليسوا مثل بولس في عظمته وفلسفته، وبالرغم من هذا يدَّعون عدم وجود وقت لديهم لقراءة كلمة الله، ويرَون أنهم لا يحتاجون لدراسة الكتاب المُقدَّس؟

[١٩٨] أمثال ١١:٢٥

ما هو الوحي إذًا؟

في ضوء النصوص السابقة، ينبغي أن نلاحظ بعض الملاحظات:

(١) لا توجد نظرية واحدة تستطيع تفسير وحي كل نصوص الكتاب لذا فقبل أن نتعصَّب لنظرية واحدة لشرح وحي الكتاب، فلنترك للكتاب الحرية لكي يصف وحيَهُ بنفسِهِ، ولنحذر مِن أن الدفاع عن وحي الكتاب، قبل أن نفهمه! لأن هناك خطر شديد للاستسلام لوجهة نظر واحدة في الوحي ورفض كل النظريات الأخرى وتوهُّم قدرة هذه النظرية على تفسير كل وحي الكتاب، لأن هذا سيؤدي حتمًا إما لفرض تفسير مُعيَّن على النص، لا يقصده النص، أو لرفض الإيمان بالوحي ككُلّ حين يتعارض أحد النصوص، أو الكثير منها، مع ما تعتقد أنه المعنى الوحيد لوحي الكتاب.

(٢) لم يكن لدى كتبَة الكتاب المُقدَّس أي معلومات علميَّة حديثة مثل التي تتوفَّر لدينا الآن، ولم يقصد أي منهم أن يقول لسامعيه المعاصرين أي معلومة علميَّة، لأن معرفة كتَبَة العهدَين بالأمور العلميَّة لا يتعدَّى معرفة معاصريهم بها، لذا فلا يجب أن نحكم على معرفتهم في ضوء ما نعرفه، بل في ضوء ما يعرفونه، وإلا سنضُرّ بالكتاب ونحن نحاول (أو نظن أننا نحاول) الدفاع عنه. وهذا يستوجب فهم النصوص الكتابية في ضوء سياقها وثقافتها ونوعيتها والرسالة التي يبغي النص أن يقولها. وهذا يستلزم دراسة أمينة وجادة لخلفيَّة كل سفر.

(٣) لوقا هو الوحيد بين البشيرين الأربعة الذي ادَّعى تقديم تأريخ لحياة المسيح. وما يؤكِّد مصداقية المؤرخ هو التزامه بسرد الأحداث كما هي

دون أن يُبدي وجهة نظره الشخصيَّة لتفسير الأحداث أو إعادة صياغتها بشكل يخدم غرضه ويُخِلّ بتاريخيَّتها.

(٤) لم يكن هدف متَّى هو التأريخ المُجرَّد للأحداث، بل تجميع أحداث وتعاليم المسيح بطريقة تؤكد تفوّقه على موسى وتؤكّد تتميم نبوات العهد القديم فيه لإظهاره كالمسيَّا المُخلِّص، دون التقيُّد بحرفية الألفاظ أو تسلسل الأحداث تسلسلًا تاريخيًّا. وهذا لا يعني بحال من الأحوال أن متَّى اختلق أو ألَّف أحداث لم تحدث، لكنه يعني أن متَّى صاغ الأحداث التاريخية بطريقة تخدم غرضه اللاهوتي، دون التقيُّد بتسلسل الأحداث أو حرفيَّة الألفاظ[١٩٩].

وعليه نستطيع أن نوجز تعريف الوحي فنقول:

أن الوحي في المسيحيَّة، هو عمليَّة "إخلاء" قام بها الله نحو الإنسان، بها أعلن الله عن نفسه مستخدمًا محدوديَّة الإنسان وثقافته وألفاظه. تمامًا مثلما أخلى الله نفسه [آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس][٢٠٠]، حين صار جسدًا وحلَّ بيننا، فكما كان

---

[١٩٩] هل نستطيع أن نجترئ فنقول أننا – في ضوء ما فهمناه من متَّى – نستطيع أن ننظر لأسفار تاريخية أخرى من نفس المنظور – شرط أن نفهم خلفيَّتها وهدف الكاتب من كتابتها (مثل سفر التَّكوين مثلًا) – أي أنها لم تكن مُجرَّد سردًا تاريخيًّا لأحداث وألفاظ بل كانت انتقاء مُهدَّف لبعض الأحداث التي تمَّت إعادة صياغتها بطريقة تخدم الغرض اللاهوتي لكاتب السفر دون التقيُّد بحرفية الألفاظ أو تسلسل الأحداث التاريخي؟

يبدو أن الباب مفتوح لهذا الاحتمال، شرط الفهم الصحيح لخلفيَّة الكاتب وغرضه من كتابة السِّفر، وتوخِّي الحَذَر لئلا نُخِلّ بعقيدة واضحة أو نرفض تاريخية حدث واضح في سياق النَّص، أو حدث تم التأكيد على تاريخيَّته في سفر آخر في الكتاب المقدس.

[٢٠٠] فيلبِّي ٢:٧

الرب يسوع هو الله المُتجسِّد بكل ما في الإنسان من محدوديَّة، دون خطيَّة. هكذا وحي الكتاب المُقدَّس هو إلهي بشري بكل ما في الإنسان من محدوديَّة، دون خطأ. فالرب يسوع – في محدوديَّته كإنسان – جاع وعطش[٢٠١]، تعب واكتئب[٢٠٢]، حزِنَ وبكى[٢٠٣]، بل لم يكن يعلم السَّاعَة[٢٠٤]، دون أن يُخِلّ هذا بألوهيَّته أو يلغيها، هكذا الله – في الكتاب المُقدَّس – استخدم الأداة البشريَّة بكل ما فيها من محدوديَّة وعدم معرفة وثقافة محيطة وألفاظ مرتبطة بزمن الكتابة، دون أن يُخِلّ هذا بصِدق ومضمون الإعلان والرسالة التي أراد لها الله أن تصل إلينا[٢٠٥].

نختم هذا الجزء بتعليق اللَّاهوتي الهولندي هيرمان بافينك على وحي الكتاب المُقدَّس، والذي صاغه ببراعة حين قال[٢٠٦]:

في وحي الكتاب المقدس: أصبح البشري أداةً في يد الإلهي، والطبيعي إعلانًا لفوق الطبيعي، والمنظور علامةً وختمًا لغير المنظور؛ ففي رحلة الوحي، استُخدِمَت كل المواهب والقوى الكامنة في الطبيعة البشرية.

---

[٢٠١] متَّى ٢١:١٨، يوحنَّا ١٩:٢٨

[٢٠٢] يوحنَّا ٤:٦، مرقس ١٤:٣٣

[٢٠٣] متَّى ٢٦:٣٣، يوحنَّا ١١:٣٥

[٢٠٤] مرقس ١٢:٣٢

[٢٠٥] وهو ما يُعرَف ب **[نظريَّة التَّكيُّف]** للوحي "Accommodation Theory".

[٢٠٦] Herman Bavinck, Reformed Dogmatics: Volume 1: Prolegomena, trans. J. Vriend (Grand Rapids: Baker, 2003), 1:442-443

بين حجرَي رحى الحرفيَّة والرَّمزيَّة

من الممكن أن يبدو للباحث والقارئ المسيحي أن تفسير الآيات التي اخترناها يبدو انتقائيًّا، فمن الذي يُحدِّد إن كان المعنى حرفي كما هو أو رمزي يقصد أن يقول شيئًا من خلف الكلمات دون أن يعني الكلمات نفسها حرفيًّا؟ مَن الذي يحكُم فهم الكتاب المُقدَّس، ألا يتبع الكثير من المسيحيِّين مبادئ تفسيريَّة على هواهم نتيجة افتراضهم المُسبَق أن الكتاب المُقدَّس هو كلمة الله، وبالتالي يفعلون أي شيء وكل شيء للدفاع عنه وتأويل معانيه الواضحة في سبيل تحسين صورة الله المُعلَن في الكتاب المُقدَّس، من باب [الغاية تُبرِّر الوسيلة]؟

على الرغم من أن هذه الاحتماليَّة صحيحة إلى حدٍّ كبير، إلا أننا في بحثنا يجب أن نتعامل مع الكتاب المُقدَّس كأي كتابٍ آخر ينبغي أن نفهمه في ضوء ثقافته وزمنه، بل ينبغي علينا أن نفهم كل سفرٍ فيه على حِدَة في ضوء أسلوبه وغرض كتابته، فلا ينبغي أن نفهم سفر تاريخي كما نفهم سفر شِعري، ولا ينبغي أن نتعامل مع نصٍّ نبوي كما نتعامل مع نصٍّ يسرد سيرة ذاتية للمسيح.

كثيرًا ما يتعامل بعض المسيحيِّين مع كلمات الرسول بولس **[لأن الحرف يقتل ولكن الروح يُحيي]**[٢٠٧] بطريقة خاطئة، إذ يُطبِّقونها كطريقة عامة لتفسير الكتاب المُقدَّس، إما يفهمونه كلَّه حرفيًّا أو يفهمونه كُلَّه رمزيًّا، فيضعون أنفسهم مع أحد فريقَين: فريق الحرفيَّة المُطلَقَة لكل نصوص الكتاب، بحجَّة الحق الكتابي والأمانة في التفسير، أو فريق الرَّمزيَّة المُطلقة لكل نصوص الكتاب، بحجَّة الحريَّة المسيحيَّة والحرف الذي يقتل.

---

[٢٠٧] ٢كورنثوس٣:٦

لكن دراسة متأنِّية لسياق هذا النَّص تكشف لنا أن الرسول بولس يقارن بين الناموس والعهد القديم من جهة، بالمقابلة مع الإنجيل والعهد الجديد من جهةٍ أخرى. وليس عن مبدأ تفسيري يضعه الرسول بولس لنصوص الكتاب.

بقراءة متأنِّية لواقعنا اليومي، سنجد أنَّنا كثيرًا ما نهرب من بعض النصوص الحرفيَّة الواضحة، لكي نُقلِّل من قوَّتها. أو نهرب من بعض النُّصوص الرَّمزيَّة الواضحة، لكي نثبت عقيدتنا المسبقة بأي طريقة ونفرضها على كلمات الكتاب. لكن الحقيقة هي أنه لا يوجد ما يُسمَّى بتفسير حرفي أو تفسير رمزي، لكن يوجد تفسير صحيح يلتزم بطبيعة السفر وخلفيَّته، وطبيعة النص وقرينته، وإشارات بقيَّة أسفار الكتاب للنص، وتفسير خاطئ يهمل طبيعة السفر وخلفيَّته، وطبيعة النص وقرينته، وإشارات بقيَّة أسفار الكتاب للنص.
إن كان التفسير الصحيح يُلزمُنا أن نفهم النص حرفيًّا، فليكُن، وإن كان يُلزمُنا بفهمه رمزيًّا، فليكُن! ففهم النص شيء، وقبول البعض لما يقوله النص شيء آخر، ولهذا قال الرب يسوع حين علَّق التلاميذ على صعوبة قبول بعض من كلامه وتطبيقه، قائلًا **[من استطاع أن يَقبَل فليَقبَل]**[٢٠٨].

ولهذا لا يسعنا إلا الدراسة الجادة للكتاب المُقدَّس، من خلال فهم خلفيَّة السِّفر والنص، وفهم إشارات بقيَّة أسفار الكتاب لبعضها البعض، حتَّى نستطيع أن نُميِّز النَّص الحرفي من الرمزي دون أن نفرض على النصوص ما نريد، ودون أن نُقلِّل من معنى النص وغرضه، وكأن الكتاب يقول ما لا يعني ويعني ما لا يقول؛ فأن نقرأ الكتاب المقدس في ضوء عقيدتنا، سهل؛ لكن أن نراجع عقيدتنا في ضوء الكتاب المقدس، مؤلم.

---

[٢٠٨] متَّى١٩:١٢

طریق الاهوت الروحانی

طریق اللاهوت الروحی

الفصل الثالث

(العهد القديم)

هدفه وإشكاليَّاته

[إن العهد القديم، بدون المسيح، ..
مثل لافتات الطريق التي تشير لمحطة وصول وهميَّة ..
فالعهد القديم ..
يجد غايته واكتماله، فقط في المسيح]

العهد القديم

مُؤدّبنا قد عتُقَ وشاخ

[فهل الناموس ضد مواعيد الله؟ حاشا! لأنه لو أُعطِيَ ناموس قادر أن يُحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس. لكن الكتابُ أغلقَ على الكلِّ تحت الخطية ليُعطي الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون؛ ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مُغلَقًا علينا، إلى الإيمان العتيد أن يُعلَن. إذًا قد كان الناموس مُؤدِّبنا إلى المسيح لكي نتبرَّر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدِّب] (غلا٣:٢١-٢٥)

[لكنه الآن قد حصل على خدمةٍ أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضا لعهدٍ أعظم .. فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلِبَ موضعٌ لثانٍ. لأنه يقول لهم لائمًا (هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أُكمِّل مع بيت إسرائيل عهدًا جديدًا) ... فإذ قال (جديدًا) عتَّقَ الأول، وأما ما عتُقَ وشاخ فهو قريبٌ من الاضمحلال] (عب ٨:٦-٨، ١٣)

إن العهد القديم بالنسبة للأطفال هو المتعة بعينها، فمِنهُ نحكي لهم القصص الجميلة والشيِّقة، ومنه نتلو على سمعِهم الآيات البديعة التي يحفظونها بسهولة، ومنه يحفظون العديد من المزامير القصيرة، ومنه نعرض العديد من الأفلام الكرتونيَّة التي تجذب انتباههم وتنطبع في أذهانهم.

فالأطفال يَعلمون أن موسى هو من كتب سفر التكوين، دون أن يشغل بالهم عدم ذكر كاتب السِّفر لاسمه، ويحفظون قصَّة الخلق بترتيب أيَّامها، دون أن

يعنيهم كيف خُلقَت النباتات قبل الشَّمس[٢٠٩]، ويحفظون قصَّة السقوط بتفاصيلها، دون أن يشغل بالهم كيف تكلَّمَت الحيَّة وحادثَتها حوَّاء دون أدنى استغراب[٢١٠]، وتستهويهم قصَّة دخول الحيوانات للفُلك[٢١١]، دون أن يشغل بالهم كيف اتَّسع الفُلك لكل الحيوانات، ويفرحون بخلاص نوح وبيته في الفُلك، دون أن يشغلهم هلاك آلاف الأطفال الأُخَر في الطوفان[٢١٢]. ويفرحون بقصة خلاص إسرائيل من العبودية في مصر، دون أن يشغلهم هلاك الأطفال الأبكار في الضربة العاشرة والأخيرة لمصر[٢١٣]، ويحفظون رحلة الشَّعب في البريَّة، بينما قلَّما تجد طفلًا يعرف تفاصيل رحلات بولس الرسول وكرازته في العهد الجديد، ويعرفون معجزات الله مع الشَّعب حتَّى وصولهم لأرض كنعان، دون أن يشغل بالهم حروب العهد القديم وكمّ العنف الذي ترويه لنا القصَّة.

أما العهد الجديد بالنِّسبة للأطفال فهو الرب يسوع، بقصَّة حياته ومعجزاته، دون أن يشغلهم الاختلاف بين صورة الله المُعلَن في العهد القديم[٢١٤]، عن الله المُعلَن في المسيح يسوع؛ وغير هذا الكثير.

لكن القارئ الناضج للكتاب المُقدَّس يدرك أنه يقف أمام معضلة حارَ واختلف اللاهوتيُّون في حلِّها، فما هو هدف العهد القديم؟ وهل نحن لا زلنا تحت

---

[٢٠٩] قارن تكوين ١:١١-١٣ مع تكوين ١:١٤-١٩

[٢١٠] تكوين ٣:١-٢

[٢١١] تكوين ٧:١٣-١٦

[٢١٢] تكوين ٧:٢١-٢٣

[٢١٣] خروج ١٢:١٢

[٢١٤] يتحدَّث الكاتب هنا عن الأطفال بصفة عامة، لكن خُدَّام مدارس الأحد والآباء يعلمون أن أطفال اليوم ليسوا كأطفال الأمس، إذ يسألون أسئلة لم تكن لتخطر على بالنا حين كُنَّا في مثل أعمارهم، وأحيانًا كثيرة لا نستطيع أن نجيبهم عليها، إذ نقف معهم في صف الحائرين المتسائلين، لا صفّ العارفين المُجيبين.

الناموس، أم أننا تحت النعمة؟ إن كنا تحت النعمة، فما علاقتنا بالعهد القديم؟ وهل حقًّا أتى المسيح لا لينقض بل ليُكمِّل، إن كان الأمر كذلك فماذا عن الذبائح والأعياد والختان وحفظ السَّبت والأطعمة المُحرَّمة في العهد القديم؟ ألم ينقض العهد الجديد الذبائح[٢١٥] ويحارب الختان[٢١٦] وحفظ السَّبت[٢١٧]، ويلوم المُتمسِّك بقائمة أطعمة دون غيرها[٢١٨]؟ وإن كان هذا ما يُسمُّونه بالناموس الطقسي الذي نقضه العهد الجديد، فماذا عن عقوبة رجم الابن المُعانِد[٢١٩] وحرق ابنة الكاهن المُتدنِّسة بالزنا[٢٢٠]، وماذا عن معاملات الرِّبا مع الغريب[٢٢١]؟ فنحن لم نعُد نطيع تلك الوصايا بالرغم من كونها ناموس أخلاقي وتنظيم لمعاملات الأفراد مع بعضهم البعض، وليست ناموس طقسي.

أمام هذه المُعضِلات، دعنا نستعرض أوَّلًا الهدف من العهد القديم، ثم نسرد قائمة قصيرة لبعض معضلاته الأساسية، ثم أخيرًا نذكر تسعة محاولات قام بها المسيحيُّون على مرّ العصور لحل إشكاليَّات العهد القديم.

---

[٢١٥] عبرانيِّين ١٢:٩، ٢٥-٢٦ [ليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًّا ... لا ليُقدِّم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنةٍ بدمٍ آخرَ ... لكنه الآن قد أُظهِرَ مرَّة عند انقضاء الدهور ليُبطِل الخطيَّة بذبيحة نفسه].

[٢١٦] غلاطية ٢:٥ [ها أنا بولس أقول لكم أنه إن اختتَنتُم لا ينفعكم المسيح شيئًا].

[٢١٧] غلاطية ٩:٤-١٠ [فكيف ترجعون أيضًا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تُستعبَدوا لها من جديد؟ أتحفظون أيامًا وشهورًا وأوقاتًا و سنين؟].

[٢١٨] ١تيموثاوس ٤:٤-٥ [لأن كل خليقة الله جيِّدة ولا يُرفَض شيء إذا أُخِذَ مع الشُّكر، لأنه يُقدَّس بكلمة الله والصلاة].

[٢١٩] تثنية ١٨:٢١-٢١

[٢٢٠] لاويِّين ٩:٢١

[٢٢١] تثنية ١٩:٢٣-٢٠

الهدف من العهد القديم:

إن العهد القديم هو المرحلة المؤقَّتة الوُسطَى بين السُّقوط الذي تمَّ في آدم، والفداء الذي تمَّ في المسيح، فكان هدف الله من العهد القديم هو حفظ الإنسان الساقط وتلجيمه وتربيته بغرض كشف داء الإنسان وخطيَّته، إلى أن يأتي المسيح ليُعلِن مَن هو الله حقًّا وما هو الحلّ الذي سيُقدِّمه الله للإنسان. فكان العهد القديم بتشريعاته وطقوسه ظلًّا لما سيفعله المسيح في تجسُّده وصليبه وقيامته، فالعهد القديم هو بمثابة جهاز الآشعة الذي يكشف للمريض الداء، لا ليشفِهِ بل ليقوده للطبيب الماهر الذي بدوره سيُقدِّم له الدواء، وهذا الطبيب هو بالطبع الرب يسوع المسيح[٢٢٢]؛ وكان العهد القديم أيضًا بمثابة لافتات الطريق الإرشادية التي وإن لم تكن هي محطَّة الوصول بِحَدِّ ذاتها، إلا أنها تقود المسافر للوصول بأمان لمحطَّته المرجُوَّة، وكانت المحطَّة التي يشير إليها العهد القديم هي الرب يسوع المسيح.

إن العهد القديم إذًا ليس تصوُّرات البشر عن الله، ولا هو محاولات البشر للوصول إلى الله بطريقتهم؛ ولا هو مُجرَّد اختبارات بعض البشر لله والتي دوَّنوها في كتابٍ، ولا هو أساطير اختلقها البشر لكي يجيبوا بها على أسئلة الحياة الوجوديَّة الكُبرى، لكنه إعلان الله القدير عن نفسه للإنسان، والذي قاد فيه الله رجالَه في العهد القديم لكي يُدوِّنوا هذا الإعلان الإلهي في كُتُب، هي أسفار العهد القديم. فقد أعلن الله عن نفسه لنوح وملكي صادق وإبراهيم وأيوب، لموسى ويشوع وصموئيل، لداود ولسُلَيمان، لإشعياء وإرميا وحزقيال ودانيال، وغيرهم الكثيرين من رجال الله الأتقياء في العهد القديم. فالعهد القديم إذًا هو

---

[٢٢٢] لوقا ٥:٣١ [فأجاب يسوع وقال لهم: لا يحتاج الأصِحَّاء إلى طبيبٍ، بل المرضى].

كلمة الله التي كتبها أناس الله، أو بلغة الكتاب المُقدَّس، فإن العهد القديم **[موحى به من الله]**[٢٢٣]، شهد عنه كاتب المزمور قائلًا[٢٢٤]:

ناموس الرب كامل يردُّ النفس، شهادات الرب صادقة تُصيِّر الجاهل حكيمًا. وصايا الرب مُستقيمة تُفرِّح القلب، أمر الرب طاهر يُنير العَينَين. خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد، أحكام الرب حق عادلة كلها. أشهى من الذهب والإبريز الكثير، وأحلى من العسل وقطر الشّهاد.

لكننا يجب أن ندرك أن العهد القديم ليس هو إعلان الله الكامل والنهائي للإنسان، بل هو إعلان جزئي ومؤقَّت، لم يُرِد منه الله أن يكون دستورًا نهائيًّا لشعبه، قدر ما أراد به أن يُرسِ من خلاله مبادئ عامة عن شخصه وطبيعته ووصاياه، ويصف فيه طبيعة فساد الإنسان وكبريائه وعناده. لم يكن قصد الله أبدًا أن يكون الخلاص بالناموس، بل بالمسيح الذي يشير له الناموس[٢٢٥]، فالناموس **[قد زيدَ بسبب التَّعدِّيات]**[٢٢٦] إلى أن يأتي المسيح. وغني عن البيان أن هناك بعض الوصايا – مثل الطَّلاق – التي أعلن الرب يسوع صراحة أنها لا تعكس طبيعة الله قدر ما تعكس تنازله بسبب قسوة قلب الإنسان[٢٢٧].

---

[٢٢٣] ٢تيموثاوس ٣:١٦

[٢٢٤] مزمور ١٩:٧-١٠

[٢٢٥] غلاطية ٢:٢١ **[لأنه إن كان بالناموس برّ، فالمسيح إذًا مات بلا سبب]**.

[٢٢٦] غلاطية ٣:١٩

[٢٢٧] متَّى ١٩:٧-٨ **[قالوا له: فلماذا أوصى مُوسى أن يُعطَى كتاب طلاق فتُطلَّق؟ قال لهم: إن موسى (من أجل قساوة قلوبكم) أذِنَ لكم أن تُطلِّقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا]**.

هذا الطرح ليس غريبًا على العهد الجديد، فنحن نرى الكثير من وصايا وشرائع العهد القديم، التي أُبطِلَت في الجديد، والتي ذكرنا بعضًا منها في بداية هذا الفصل؛ بل أنَّنا نجد أقوالًا – قد لا يعي البعض قوَّتها – مِن كتبَة العهد الجديد عن طبيعة العهد القديم، إذ يقول الكتاب: أن الناموس لا يقدر أن يُحيي[٢٢٨]، وأننا لسنا بعد تحت الناموس كمُؤدِّب[٢٢٩]، وأن أركان[٢٣٠] العهد القديم ضعيفة وفقيرة[٢٣١]، وأن فرائض العهد القديم مؤقَّتَة[٢٣٢]، وأن العهد الجديد أعظم وأفضل من العهد القديم[٢٣٣]، وأن العهد القديم ليس بلا عيب[٢٣٤]، بل وأن العهد القديم قد عتُق وشاخ[٢٣٥].

إن شهادة العهد الجديد عن القديم لا تعني أبدًا أننا لسنا في احتياج له، ولا تعني بحال من الأحوال أنه ليس كلمة الله، فكتبَة العهد الجديد اقتبسوا من العهد القديم ما لا حصر له من الآيات التي تشهد عن المسيح بل وتمَّت فيه

---

[٢٢٨] غلاطيَّة ٣:٢١ [لأنه لو أُعطِيَ ناموس قادر أن يُحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس].

[٢٢٩] غلاطيَّة ٣:٢٥ [إذًا قد كان الناموس مُؤدِّبنا إلى المسيح لكي نتبرَّر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدِّب].

[٢٣٠] كلمة [أركان] تعني [مبادئ أو أساسات].

[٢٣١] غلاطيَّة ٤:٩ [وأما الآن إذ عرَفتُم الله، بل بالحري عُرِفتُم من الله، فكيف ترجعون أيضًا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة؟].

[٢٣٢] عبرانيِّين ٩:١٠ [هي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط، موضوعة إلى وقت الإصلاح].

[٢٣٣] عبرانيِّين ٨:٦ [قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضًا لعهدٍ أعظم، قد تثبَّت على مواعيد أفضل].

[٢٣٤] عبرانيِّين ٨:٧ [فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلِبَ موضعٌ لثانٍ].

[٢٣٥] عبرانيِّين ٨:١٣ [فإذ قال جديدًا عتَّقَ الأول، وأما ما عتُقَ وشاخ فهو قريبٌ من الاضمحلال].

حصريًّا، بل أنهم قد بنوا عقائد مسيحيَّة محوريَّة مثل التَّجسُّد والفداء على أساس العهد القديم، والتي بالطبع تفقد مصداقيَّتها وقوَّة حُجَّتها إن كان العهد القديم غير موثوق به، فما بُنِي على باطل يُصبح بالتَّبعيَّة باطل. وفوق الكل فقد أكَّد الرب يسوع على وحي العهد القديم واحترامه له باعتباره كلمة الله[٢٣٦].

فالعهد القديم للعهد الجديد مثل الأساس للبناء، وكما أنه لا يوجد بناء قوي بدون أساس تحت الأرض، كذلك أيضًا لا يوجد فهم صحيح مترابط ومتَّسِق للعهد الجديد بدون العهد القديم، وكما أنه من الغباء أن نتخلَّص من الأساس حين يكتمل البناء، هكذا أيضًا من الغباء أن نتخلَّص من العهد القديم بحُجَّة أن العهد الجديد قد اكتمل. لكن على الجانب الآخر، كما أنه من السَّذاجة أن

---

[٢٣٦] قد يُحاجّ البعض بأن اقتباس الرب يسوع من العهد القديم واستخدامه له في مُحاجَّاته مع اليهود ليس دليلًا على صحَّته أو وحيِه، بل أن الرب يسوع كان يستخدم ما يؤمن به اليهود، وهو ليس بالضرورة صحيح، ليصل بهم لما يريدهم هو أن يؤمنوا به، وهو صحيح. هذا المبدأ الذي اتَّبَعهُ الرسول بولس من بعد المسيح في قوله في ١كورنثوس٩:٢٠ **[فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأنّي تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس]**. لكن النظرة الفاحصة لمُحاجَّات المسيح مع اليهود تكشف جرأته في تصحيح مفاهيم اليهود الخاطئة عن العهد القديم، فهو لم يكن أبدًا يواكب مفاهيمهم الخاطئة، لكنه كان دائمًا شجاعًا جسورًا في كشف مفاهيمهم الخاطئة، وتوضيح مفهوم الوصيَّة الصحيح، فقد نقض مفهومهم للسَّبت على سبيل المثال، وعِظَة الويلات الشَّهيرة في (متَّى٢٣:١٣-٣٩) تشهد بقوة على أن المسيح لم يتهاون أبدًا في فضح مفاهيم وممارسات اليهود الخاطئة، واحترامه الكامل لوحي العهد القديم ومصداقيَّته؛ وللمزيد حول رؤية الرب يسوع للعهد القديم، أرجو الرجوع لعظة د. ماهر صموئيل بعنوان **[لماذا نؤمن أن العهد القديم هو كلمة الله؟]**:

https://soundcloud.com/mahersamuel/bible_05

نترك البيت، ونسكن تحت الأرض. هكذا أيضًا من السَّذاجَة أن نترك العهد الجديد بارتقائه وكماله، لنرجع للعهد القديم بفقرِه وضعفِه.

إن العهد القديم إذًا – بدون المسيح – مثل لافتات الطريق التي تشير لمحطة وصول وهميَّة. فالعهد القديم يجد غايته واكتماله، فقط في المسيح.

يقول الأخ يوسف رياض في تعليقه على خاتمة الرسالة إلى العبرانيين[٢٣٧]:

في كل هذه الرسالة نجد عناصر اليهوديَّة تُستَبعَد الواحد بعد الآخَر، وتحلّ محلّها الحقائق المسيحيَّة المجيدة، وهي تتلخَّص كلها في الرب يسوع المسيح.

[٢٣٧] يوسف رياض **[من التكوين إلى الرؤيا]**، الجزء الثامن [من العبرانيّين إلى الرؤيا]، دار الأخوة للنشر، صفحة ٧٦

إشكاليَّات العهد القديم:

إن أرَدنا أن نوجز إشكاليَّات العهد القديم الأساسيَّة، قبل أن نتحدَّث عنها بشيء من التَّفصيل، نقول أن العهد القديم فيه بعض الوصايا التي **تناقض** العهد الجديد، وفيه بعض **العُنف** الذي يناقض إله العهد الجديد، وفيه بعض **التنازلات** التي لا تتَّفِق مع كمال طبيعة الله المُعلَنة في العهد الجديد؛ فتكون إشكاليَّة العهد القديم الثُّلاثيَّة هي [التناقض والعُنف والتنازل].

(١) التناقض

إن القراءة السريعة للكتاب المُقدَّس تكشف تناقضًا واسعًا بين وصايا العهد القديم ووصايا العهد الجديد، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

يُحرِّم العهد القديم أكل الخنزير والأرنب (لا١١:٤-٦)، بينما يُحلِّل العهد الجديد أكل كل الأطعمة (١تي٤:٤-٥). يُحلِّل العهد القديم الحلف شَريطة المصداقيَّة وتنفيذ الوعد (تث٦:١٣، مز١٥:٤ب)، بينما يُحرِّم العهد الجديد الحلف تحريمًا قاطعًا (مت٥:٣٣-٣٧). يأمر العهد القديم بالختان كعلامة عهد أبدي (تك١٧:٩-١٠)، بينما يقول العهد الجديد أنه بالختان لن ينفعنا المسيح شيئًا (غلا٥:٢-٦). يوحي العهد القديم بصورة غير مباشرة ببغضة الأعداء (تث٧:١-٢)، بينما يأمرنا العهد الجديد بأن نُحبَّهم (مت٥:٤٣-٤٥). يسمح العهد القديم للرجل بتعدُّد الزوجات (تث١٧:١٤-١٧)، بينما يستحسن العهد الجديد زوجة واحدة[٢٣٨] (١تي٣:٢، ١٢). يقول العهد القديم أن النار التي سقطت على رؤساء

---

[٢٣٨] حريٌّ بنا أن نُنوِّه على أن هذه الآيات لا تأمر بزوجة واحدة، قدر ما تشترط لوظيفة الأسقف والشمَّاس زوجة واحدة لأن الأمم الداخلين في المسيحيَّة كان لديهم تعدُّد زوجات، فحَصَرَ بولس شروط وظيفة الأسقف والشمَّاس في وجود زوجة واحدة فقط واستبعد أولئك المتزوجين من أكثر من واحدة، من وظيفة الأسقف أو الشمَّاس، لكن العهد الجديد

الخمسين في أيام إيليًا، هي من الله (٢مل١:٩-١٠)، بينما ينتهر المسيح في العهد الجديد تلميذَيه يعقوب ويوحنا لاقتراحهما إرسال نفس النار على قرية للسَّامريّين، موحيًا في حديثه معهما، ولو بصورة غير مباشرة، أن الروح الذي يتحدَّثان به ليس من الله (لو٩:٥٢-٥٦).

هذه الأمثلة تكشف – بجلاء – تناقض بعض وصايا العهد القديم مع العهد الجديد، لكنها ليست الإشكالية الوحيدة!

(٢) العُنف

إن القراءة المتأنّية للعهد القديم، تكشف عُنفًا واضحًا في تعاملات الله، سواء مع شعبه إسرائيل، أو مع بعض الشُّعوب الأخرى المجاورة لإسرائيل. فمن ذا الذي ينسى الطوفان الذي أطاح بآلاف الأطفال والرُّضَّع؟ ومن ذا الذي ينسى سدوم وعمورة التي على الرغم من خطيَّة شعبها الواضحة والتي تجلَّت في اجتماع الكل **[من الحَدَث إلى الشَّيخ]**[٢٣٩] للاعتداء الجنسي على ضيفَيّ لوط، إلا أن حريقها راح ضحيَّته أطفال ورُضَّع لم يشتركوا في تلك الخطيَّة؟ ومن ذا الذي ينسى حروب يشوع في أرض كنعان والتي أمرهم الله فيها ألا يستبقوا شيخ أو رجل، امرأة أو طفل، حيوان أو شجر. بل يُحرِّموا الكل دون شفقة؟ ومن ذا الذي ينسى عخان بن كرمي، الذي بسبب خطيَّته أُحرِقَ ورُجِمَ[٢٤٠] كل ما له وكل مَن له؟ ومن ذا الذي ينسى عُزَّة الذي أماته الله حين حاول أن يحمي التابوت من الوقوع على الأرض، حتَّى أن داود نفسه اغتاظ من فِعل الرب

بصفة عامة يأمر بزوجة واحدة كما يُوضِّح بالتفصيل كتاب [شريعة الزوجة الواحدة] للأنبا شنودة الثالث.

[٢٣٩] تكوين ١٩:٤

[٢٤٠] يشوع ٧:٢٤-٢٥

وأعطى المكان اسم **[فارص عُزَّة]** قائلًا **[لأن الرب اقتحم عُزَّة اقتحامًا]**[٢٤١]؟ ناهيك عن أمر الرب المباشر لشاول عن طريق صموئيل النَّبيّ بخصوص عماليق قائلًا **[حرِّموا كل ما له ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلًا وامرأة، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا]**[٢٤٢].

نحتاج أن نُقرّ ونعترف بعنف هذه المشاهد التي لا نستطيع أن نحكِيَها لأولادنا، ولا نجرؤ أن نسمح لهم بمشاهدتها حتَّى لو كانت على هيئة أفلام كرتونيَّة. بل نحتاج أن نعترف أيضًا بتجنُّب الكنائس لمعظمها في عظاتها وتأملاتها، لأن أيَّة محاولة للتقليل من هول هذه المشاهد لا يمكن أن تُقدِّم إجابة مقنعة ووافية للمشكلة التي نحن بصددها. على الجانب الآخر، نحتاج أن ندرك أن المنشغلين بالدِّفاعيَّات المسيحيَّة بذلوا جهدًا ليس بالقليل في محاولة حل هذه الإشكاليَّة[٢٤٣]، وإن كان موضوع قتل الأطفال لم نجد له حلًّا شافيًا لديهم، إلا أن هذا لا ينفي أنهم أجابوا على العديد من الأسئلة الخاصة بهذه المُعضِلات.

---

[٢٤١] ٢صموئيل ٦:٨

[٢٤٢] ١صموئيل ١٥:٣

[٢٤٣] إشكاليَّة العُنف تحديدًا قد قُتِلت بحثًا، لذا سنكتفي بوضع بعض المراجع التي يستطيع القارئ أن يقرأها ويشاهدها ويستمع لها ليعرف كيف حاول المسيحيُّون حل هذه المُعضِلة وطرح حلول مختلفة لها سواء من وجهة نظر دفاعيَّة أو تاريخيَّة نقديَّة، نذكُر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الكتب العربيَّة مثل: **[الإله الذي لا أفهمه]** لكريستوفر رايت، إصدار دار الثقافة، و**[لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟]** للدكتور رياض قسِّيس، PTW للنشر والتوزيع، و**[إله العهد القديم، إله الدماء؟]** للقس عزت شاكر، وأيضًا بعض الكتب الانجليزية القيِّمة مثل:

Gregory A. Boyd, **[The Crucifixion of the Warrior God]** Two volumes, Fortress Press.

هذه الأمثلة تكشف بجلاء عُنف بعض ممارسات العهد القديم، لكنها ليست الإشكالية الوحيدة!

(٣) التنازل

إن المقصود بالتنازل هو تنازل الله في العهد القديم عن بعض مقاييسه ومعاييره، وعلى الرغم من ارتقاءه بها لاحقًا في العهد الجديد، إلا أن استعداده للتنازل عنها في العهد القديم يطرح أسئلة تحتاج لإجابة. فكيف لله أن يتنازل عن مقاييسه ويُعطي وصايا لا تعكس طبيعته، قدر ما تعكس طبيعة الإنسان؟ فإن كان الكتاب المُقدَّس هو [من الله]، ألا يعني هذا أن وصاياه يجب أن تكون بمقياس الله، حتى وإن كان كتَبَها [أناس الله]؟. نذكُر مثلَين فقط لا غير لتنازل الله في العهد القديم بصورة تدعو للتأمُّل والفحص، أوَّلهُما هو الطلاق والذي ناقشناه في الفصل السابق في معرِض حديثنا عن طبيعة الوحي، في عرضنا لإشكاليَّة التناقضات الإلهيَّة، وإن كان الوصف الصحيح لهذه الوصيَّة ليس هو

Eric A. Seibert, **[Disturbing Divine Behavior]** & **[The Violence of Scripture]**, Fortress Press.

Paul Copan, **[Is God a Moral Monster?]**, BakerBooks, A division of Baker Publishing Group.

Thom Stark, **[The Human Faces of God]**, WIPF and STOCK Publishers.

أيضًا توجد العديد من المقاطع العربيَّة المرئية والمسموعة، تناقش هذه الإشكاليَّة، أذكر منها:

حلقة برنامج كاشف الأسرار: **حروب العهد القديم [إبادة أم احتلال أم عُنصريَّة؟]**:

https://www.youtube.com/watch?v=Dwo6Vjo4RhQ

سلسلة حلقات **[الله في العهد القديم]** للدكتور ماهر صموئيل، من برنامج **[حواريدور]**:

https://www.youtube.com/watch?v=olSXxw5Me5A

عظة صوتيَّة للكاتب، بعنوان **[إله إسرائيل وإله داعش]**:

https://www.youtube.com/watch?v=P57Nm8JHW20

مُجرَّد التناقض، بل التنازل. لأن الله تنازل فيها عن قصده الأصلي من الزواج حين خلق حوَّاء واحدة لآدم من جانب، وأذِن لشعبه بالطلاق على الجانب الآخر.

وثانيهُما هو ما يسرده سفر العدد في الإصحاح الحادي والثلاثين، إذ نرى الله يأمر موسى قائلًا **[انتقم نَقمة لبني إسرائيل من المِديانيّين، ثم تُضَمّ إلى قومك]**[٢٤٤]، إلا أن هذا الانتقام يختلف قليلًا، بل ويزيد، عن إشكاليَّة العُنف التي ناقشناها في النقطة السابقة، إذ يقول الكتاب[٢٤٥]:

> **[وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ... وأتوا إلى موسى .. بالسَّبي والنهب والغنيمة ... فسَخَطَ موسى على وكلاء الجيش .. وقال لهم موسى: هل أبقَيتُم كل أنثى حيَّة؟ إن هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور .. فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفَت رجلًا بمضاجعة ذكر اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفنَ مُضاجعة ذَكَر أبقوهنَّ (لكُم) حيَّات].**

هنا لا نرى عنفًا فقط، وإن كانت النقمة مُبرَّرة بسبب معثرة بلعام التي أوقع فيها بني إسرائيل، لكننا نرى استبقاء للنساء العذارى والأطفال الإناث، بينما نرى قتل للأطفال الذكور وللنساء اللائي عرفنَ رجالًا بمضاجعتهم. وتكمن المُعضلة في قول موسى للشعب **[أبقوهنَّ لكُم حيَّات]**[٢٤٦].

---

[٢٤٤] سفر العدد ٢:٣١

[٢٤٥] سفر العدد ٩:٣١-١٨

[٢٤٦] لاحظ قوله **[لكم]**، فهو لا يقول فقط [أبقوهنَّ حيَّات]، بل **[أبقوهنَّ لكم حيَّات]**.

يُحاجّ البعض أنه من المُمكِن أن يكون هذا الأمر من موسى وليس من الرب، فالوحي كما علِمنا يسرد بصدق ما قاله وفعله رجال الله، دون أن يعني هذا بالضرورة مُصادقَة الله عليه، لكن المشكلة تظهر في موافقة الرب ظاهريًّا – أو على الأقل صمته وعدم تدخُّله لإصلاح الموقف – إذ يقول الكتاب[٢٤٧]:

[وكلَّمَ الرب موسى قائلًا: احص النهب المسبي من الناس والبهائم .. ونصِّف النهب بين الذين باشروا القتال .. وبين كل الجماعة ... ففعل موسى .. كما أمر الرب .. وكان النهب .. من نفوس الناس من النساء اللَّواتي لم يعرفنَ مُضاجعة ذكر جميع النفوس اثنين وثلاثين ألفًا .. وكانت الزكوة للرب من ... نفوس الناس ستة عشر ألفًا وزكاتها للرب اثنين و ثلاثين نفسًا. فأعطى موسى الزكوة رفيعة الرب لألعازار الكاهن .. من نفوس الناس ستة عشر ألفًا][٢٤٨]

هذه الأمثلة تكشف تنازل الله في العهد القديم عن بعض مقاييسه ومعاييره!

---

[٢٤٧] سفر العدد ٣١:٢٥-٤٦

[٢٤٨] يقول البعض أن النساء العذارى والأطفال الإناث تم دمجهنَّ في شعب إسرائيل للخدمة في البيوت، وإعطاء بعضهنّ للَّاويّين للخدمة في الهيكل. وإن كان هذا الرأي مقبول بعض الشَّيء في إطار ثقافة الشَّعب في هذا الوقت، إلا أن هناك رأي آخر سنناقشه في الحلول المُقتَرَحة لحل إشكاليَّات العهد القديم لا يُعوِّل كثيرًا على تفسير إشكاليَّة عدد ٣١ بالذات، قدر اهتمامه بتقديم تفسير لمبدأ تنازل الله في العهد القديم بصفة عامة، فقُوَّة التفسير لا تقاس إلا بقدرته على تفسير كل الأدلَّة لا دليل واحد، لذا يرجو الكاتب من القارئ ألا يهمل التفسير الدفاعي التقليدي القائل بخدمة هؤلاء النساء في البيوت والهيكل، وفي نفس الوقت ينفتح لسماع حلًّا آخر لهذه الإشكاليَّة.

الحُلول المُقتَرَحة لإشكاليَّات العهد القديم:

الآن وقد استعرضنا إشكاليَّة العهد القديم الثلاثية، سنعرض الآن تسع محاولات قام بها المسيحيُّون على مرّ العصور لحل هذه الإشكاليَّة، بعضها قبلَته الكنيسة، وبعضها تم رفضه من الكنيسة[٢٤٩]، وذلك لأن ما يحكُم الكنيسة في قبولها أو رفضها لشيء هو احترام هذا الحلّ لوحي الكتاب وصدقِهِ، وبالأخص العهد القديم، واحترامه لشهادة الرب يسوع عن العهد القديم[٢٥٠].

(١) رفض العهد القديم (بدعة مارسيون)

أولى هذه المحاولات بدأت من شخص مسيحي ظهر في القرن الثاني الميلادي، ويُدعى مارسيون (Marcion)[٢٥١]، وكان مارسيون قد اصطدم بتناقض صورة الله المُعلَن في المسيح يسوع، مع صورة الله المُعلَن في العهد القديم. فقال مارسيون أن الرب يسوع جاء لينقذنا ويُحرِّرنا من إله العهد القديم، فقام برفض العهد القديم كلّه، وزاد على ذلك برفضه لبعض أسفار العهد الجديد التي رأى أنها لا تتَّفق مع رأيه ووجهة نظره، فقام بقبول بشارة لوقا فقط بعد أن عدَّل فيها، ورفض بقية البشائر الثلاثة الأخرى. كما قام بقبول عشر رسائل فقط لبولس، والتي رأى فيها أنها تهاجم بعض الممارسات اليهودية في العهد القديم.

---

[٢٤٩] المقصود بالكنيسة هنا هي المجامع المسيحيَّة والآباء في ذلك الوقت، وعموم المسيحيِّين في العالم لاحقًا، وليس المقصود بها جماعة أو طائفة مسيحيَّة بعينها.

[٢٥٠] ليس من المنطقي أن تقبل الكنيسة حلًّا يتغاضى عن ما يشهد به الكتاب عن نفسه بوضوح، من أجل تقديم حلول ترضي الناس، فهدف الكنيسة بصفةٍ عامة هو تقديم الإيمان المسيحي بصورة مفهومة، وليس التنازل عنه لتقديمه بصورة مقبولة.

[٢٥١] القس عزت شاكر، [إله العهد القديم، إله الدماء؟]، صفحة ١٣

أمام هذه المحاولة حرمَت الكنيسة مارسيون وحكَمَت بهرطقته، حتَّى أن القديس ترتوليانوس القرطاجي قال عنه "**إن مارسيون لا يتعامل مع الكتاب بقلمِهِ، بل بمشرطِهِ**"، وكان القديس ترتوليانوس القرطاجي يعني أن مارسيون يقتطع من الكتاب المُقدَّس ما لا يحلو له؛ فما قامت به الكنيسة ضد مارسيون كان بسبب رؤيتها أن هذه المحاولة الكارثيَّة لا تتوقَّف فقط عند رفض العهد القديم، بل تكمن في تنصيب الإنسان من نفسِهِ قاضيًا وحَكَمًا على كلمة الله، فيختار منها ما يحلو له، ويرفض منها ما لا يعجبه[٢٥٢].

الاقتراح الأول إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة التناقض والعُنف والتنازل في العهد القديم – قرَّر أن يريح نفسه تمامًا من مواجهة المشكلة، فرَفَضَ كل العهد القديم برمَّتِهِ، وفي تنصيبه لنفسه قاضيًا يحكُم على كلمة الله، قام برفض بعض العهد الجديد أيضًا!

(٢) ترميز العهد القديم (مدرسة العلَّامة أوريجانوس)

ثاني هذه المحاولات وأشهرها هي ترميز العهد القديم والتي بدأها العلَّامة أوريجانوس ومعه الكثير من آباء مدرسة الإسكندرية، فقد تغاضت هذه المدرسة عن عنف الحروب في العهد القديم (كمثال) واعتبرتها رمزًا لحروبنا مع إبليس! وفي هذا يقول العلَّامة أوريجانوس[٢٥٣]:

---

[٢٥٢] وإن كنا اليوم لا نملك الجرأة أو القدرة لكي نفعل مثل مارسيون، إلا أن الكاتب يعتقد أن الكثير من المسيحيّين يرفضون العهد القديم مثلما فعل مارسيون. فنظرة سريعة لكنائسنا اليوم، وبالأخص الشباب، ستكشف أن بدعة مارسيون هي البدعة الأكثر انتشارًا بيننا، وإن كان مارسيون قد مات إلا أن بدعته لم تمت!

[٢٥٣] Origen, **[The Fathers of the Church Series, Homilies on Joshua]**, Volume CV.

ما لم تكن هذه الحروب الماديَّة تحمل صورة ورمز للحروب الروحية، لا أظن أن أسفار التاريخ اليهودي كانت ستُسَلَّم قطّ لتلاميذ المسيح بواسطة الرسل – الذين جاءوا لكي يُعلِّموا السلام – بحيث يمكن قراءتها في الكنائس.

يرى الكاتب أن هذه المحاولة خلَطَت بين التفسير والتطبيق، فالتفسير هو فهم النَّص في قالبه الأدبي وسياقه التاريخي، أما التطبيق فهو الدرس الذي نتعلَّمه من النَّص لكي نُطبِّقه اليوم على حياتنا[٢٥٤]، مما أدَّى للتغاضي عن معنى النص الصريح ومحاولة التعامل معه كما لو كان نصًّا رمزيًّا، مثل النصوص الشعريَّة والنبويَة، مع أنه نصًّا تاريخيًّا حرفيًّا، لذا فإن هذه المحاولة وإن كانت في ظاهرها تُقدِّم حلًّا لإشكالية عنف العهد القديم، إلا أنها في باطنها تهرب من مواجهة المشكلة[٢٥٥].

---

[٢٥٤] على سبيل المثال يقول البعض أن الصَّليب كان مُجرَّد بذل وتضحية من الله لأجلنا لكي يُعلِّمنا الحب؛ هذا الطرح تغاضى عن مفهوم الصليب ككفَّارة لخطايانا وخلاص من الهلاك كما قال عنه يو٣:١٦ **[هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به]**، أو كما قال الرب يسوع عنه في مر١٠:٤٥ أنه سيبذل نفسه **[فدية عن كثيرين]**، واستبدله بتطبيق الصليب على حياة وسلوك كل من يؤمن بكفَّارة المسيح، والتي قال عنها الرسول يوحنا في ١يو٣:١٦ **[بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة]**، فما يقوله يو٣:١٦ هو تفسير مفهوم الصليب كما قصده الله، وما يقوله ١يو٣:١٦ هو تطبيق مفهوم الصليب على حياتنا.

[٢٥٥] هذا الخطأ – على ما يبدو – هو الذي انتقده عالِم الأحياء البريطاني ريتشارد دوكينز حين استضاف اللاهوتي المسيحي في سلسلة [أصل الشرور]، والتي أشار لها الكاتب في تمهيد هذا الكتاب. وهو الخطأ الذي يقع فيه الكثير من المسيحيِّين اليوم حين يتواجهون مع نصوص صعبة، فيحاولون الهروب منها بافتراض رمزيَّتها على الرغم من أن سياق النص لا يمكن أن يُفهَم إلا حرفيًّا.

الاقتراح الثاني إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة العُنف في العهد القديم – قرَّر أن يريح نفسه تمامًا من مواجهة المشكلة دون أن يرفض العهد القديم، فرفض فهم بعض أحداث العهد القديم في سياقها، فخلَطَ بين التفسير الذي يحترم خلفيَّة النص وسياقه، والتطبيق الذي يُعنَى بفائدة النص لنا اليوم!

(٣) تجزئة العهد القديم (طقسي وأخلاقي)

ثالث هذه المحاولات هي محاولة تقسيم العهد القديم لقسمَين، قسم أخلاقي لم يُنقَض وقسمُ طقسي نقضه المسيح، فاعتبرَت أن العهد القديم بذبائحه ونظام عبادته قد انتهى، إلا أن الشرائع الأخلاقية لا زالت سارية.

نظرة سريعة لهذه المحاولة، وهي الأشهر في تعليم كنائسنا، سنجد أنها تناقض نفسها، فأين هي الكنيسة التي تُطبِّق (لا٢٠:٩) وتقتل الابن أو الابنة حين يسبّ أباه أو أمه، ومن هذا الذي ينفِّذ (لا٢١:٩) ويحرق ابنة الكاهن – أو القسّ – إن تدنَّسَت بالزنا، ومن هو الأب الذي يُطبِّق (تث٢١:١٨-٢١) ويشكو ابنه العاق لرجال المدينة لكي يرجموه؟ فهل يعتبرون هذه الوصايا طقسيَّة أم أخلاقية؟

هذه المحاولة قد تبدو في ظاهرها حلًّا عمليًّا، لكن بفحصها الدقيق سنجد أنها لا زالت تنتقي من الناموس الأخلاقي وصايا تُطبِّقها، وترفض وصايا أخرى فيه فلا تُطبِّقها. فهي وإن كانت قد قسَّمت الناموس لطقسي وأخلاقي، إلا أنها فعليًّا لا تخضع لكل الناموس الأخلاقي، بل تختار منه أيضًا، لذا فهي محاولة غير مُتَّسقة مع نفسها، لأنه وإن كان التقسيم مشروعًا، لكنه ليس مفتاحًا لتحديد ما نخضع له مما لا نخضع له.

الاقتراح الثالث إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة التناقض بين العهدَين القديم والجديد – قرَّر أن يُقسِّم وصايا وشرائع العهد القديم لطقسي وأخلاقي، وهو تقسيم لا غُبار عليه، لكنه وضع نفسه في مواجهة مع معضلة أخرى، إذ قرَّر أن يتمسَّك نظريًّا بالناموس الأخلاقي، لكنه فعليًّا لم يفعل ذلك بصورة كاملة، بل انتقى ما يناسبه من الناموس الأخلاقي، فوقع في خطأ التناقض وعدم الاتِّساق مع نفسه!

(٤) رفض وحي العهد القديم (قال الله وهو لم يقُل)

رابع هذه المحاولات هي رفض وحي العهد القديم واعتبار أنه مجرد تصوُّرَات للكاتب عن الله، نَسَبَهُ الكاتب لله لكي يعطي لتصوُّراتِه شرعيَّة، فليس معنى أن الكاتب قال [هكذا قال الرب] أن الله بالفعل قد قال!

هذه المحاولة على الرغم من قدرتها على مواجهة العديد من مشاكل العهد القديم (أو قُل الهروب من مواجهتها)، إلا أنها وقعت في خطأ فادح، لأنه إن كان الأمر كذلك فما الذي يضمن أن العهد الجديد لم يكن مجرَّد تصورات للكاتب عن الله، والتي هي ليست بالضرورة صحيحة، مثلها مثل العهد القديم؟

يرى الكاتب أن هذه المحاولة وإن كانت تختلف في ظاهرها عمَّا فعله مارسيون، لكنها في باطنها تتعدَّى حدود ما فعله مارسيون. لأنها وإن كانت شكليًّا لم ترفض العهد القديم، إلا أنها في الواقع قد أظهَرَت رجال العهد القديم – في ضوء هذه المحاولة – كشهود زور، إذ يقول الرسول بولس[٢٥٦] **[إن لم يكن**

[٢٥٦] ١كورنثوس ١٥:١٤-١٥

المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضًا إيمانكم. ونوجد نحن أيضًا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يُقِمه]. أي أن الرسول يقول هنا أنه شاهد زور إن كان نسبَ لله شيء، لم يفعله الله أو لم يقله!

الاقتراح الرابع إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة التناقض والعُنف والتَّنازل في العهد القديم – قرَّر أن يتمسَّك ظاهريًّا بالعهد القديم كنصّ أدبي قيِّم كَمَن كَتَبَهُ [أناس الله]، ويتخلَّى عن وحيه فعليًّا باعتباره [مِن الله]، فوضع رجال العهد القديم في موضع اتِّهام كشهود زور، على الرغم من شهادة الرب يسوع لأمانتهم وشهادة العهد الجديد عن العهد القديم باعتباره [أقوال الله] التي [استؤمنوا عليها][٢٥٧]، فوقع في خطأ التناقض مع شهادة الرب يسوع وأسفار العهد الجديد، عن العهد القديم!

(٥) مركزيَّة المسيح (كارل بارت)

خامس هذه المحاولات هي محاولة اللاهوتي السويسري كارل بارت تقديم نموذج جديد لفهم الكتاب كَكُلّ وهو [مركزيَّة المسيح]، أي رفض أي صورة في العهد القديم لا تتَّفِق مع صورة الإله المُعلَن في المسيح، وكأنه بهذا قد حاكى المحاولة الرابعة نسبيًّا ولكن بشرط أن تتَّفق مع صورة الله في المسيح، فتكون كل وصيَّة أو فعل منسوب لله في العهد القديم يتفق مع صورة الله المُعلَن في المسيح، هو من الله، وكل وصيَّة أو فعل منسوب لله في العهد القديم لا يتفق مع صورة الله المُعلَن في المسيح، فهو من الناس وقد نسبوه وأسقطوه على الله!

---

[٢٥٧] رومية ٢:٥

يرى الكاتب أن هذه المحاولة قد تكون خطوة جيّدة لمواجهة إشكاليَّة العهد القديم لكنها لا زالت تواجه نفس مشكلة المحاولة السابقة.

الاقتراح الخامس إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة العُنف في العهد القديم – قرَّر أن يتمسَّك بالرب يسوع كمركز انطلاق نحو فهم طبيعة وحي العهد القديم، فرفض كل صورة لله في العهد القديم لا تتَّفِق مع المسيح (كالعُنف مثلًا)، مع أن الرب يسوع أكَّدَ على بعض أحداث العهد القديم التي تبدو فيها دينونة الله واضحة (كالطوفان وسدوم مثلًا)، بل وأكَّد هو شخصيًّا على الدينونة الأبديَّة في جهنَّم[٢٥٨]، أيًّا كان مفهومنا عنها، كما شهد عن نفسه باعتباره الديَّان[٢٥٩]، وشهد عنه كذلك رجال العهد الجديد[٢٦٠]، فوقع هذا الاقتراح في خطأ التناقض مع شهادة الرب يسوع والعهد الجديد، تمامًا كالخطأ الذي وقعت فيه المحاولة السابقة!

---

[٢٥٨] متَّى ١٠:٢٨ [ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنَّم].

[٢٥٩] أُنظُر يوحنَّا ٥:٢٢، ٢٩ كمثال.

[٢٦٠] أُنظُر رومية ٢:١٦ كمثال.

(٦) نقد تاريخيَّة العهد القديم (علم النقد التاريخي)

سادس هذه المحاولات هي نتاج علم النقد التاريخي[٢٦١]، وقد توصّل بعض علماء النقد التاريخي أن المدن التي يقول سفر يشوع أن الإسرائيليّين قد دمَّروها، كانت في الواقع غير موجودة وقت دخول الإسرائيليّين لأرض كنعان[٢٦٢]، لكن كاتب السِّفر وصف أوصافًا مبالَغ فيها للحروب، هي في حقيقتها تهويل ومُبالَغة أدبيَّة من الكاتب في وصف الأحداث، دون أن تكون هذه التفاصيل تعكس واقعًا تاريخيًّا قد حدث بالفعل، وهذه الطريقة الأدبية في المبالغة في سرد الأحداث لا ينفرد بها العهد القديم وحده، بل نجدها في أدبيَّات الشرق القديم بصفة عامة؛ وهي لا تعني بحال من الأحوال محاولة الكاتب خداع القارئ، قدر ما تعكس طبيعة النص الأدبي الخاص بالحروب والانتصارات والذي كان يحوي مبالغة مقبولة ومعروفة في هذا العصر القديم.

في إطار هذ الرأي، يقول الدكتور صفوت مرزوق، الأستاذ المُساعِد في كلية لاهوت أنابابتست الكتابيَّة، في مقالة له على حسابه على فيسبوك[٢٦٣] بعنوان "عن العُنف في العهد القديم":

هناك حقيقتين غاية في الأهمية علينا أن نعرفهما من الحفريات:

(أ) أن معظم المدن التي يقول سفر يشوع أن تم القضاء عليها، قد كانت بالفعل مدمرة عندما دخل شعب اسرائيل إلى أرض كنعان؛ فلا يوجد أي

---

[٢٦١] هو فرع من فروع أساليب النَّقد، كالنَّقد النصِّي، يُستَخدَم لدراسة تاريخية أحداث الكتاب المُقدَّس دراسة نقديَّة، عن طريق اتِّباع أُسس البحث التاريخي والتي تُعنَى قبل أي شيء بالأدلَّة التي تثبت أو تنفي أي حدَث في الكتاب المُقدَّس، أو أي كتاب آخر يصف أحداثًا باعتبارها تاريخيَّة.

[٢٦٢] أُنظُر كتاب الدكتور رياض قسِّيس، **[لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟]**، PTW للنشر والتوزيع – صفحة ١٠٤

[٢٦٣] https://www.facebook.com/safvat.marzouk.9

دليل حفري على أن أريحا أو عاي تم تدميرهما في القرن الثالث عشر ق.م. (لاحظ أن يشوع ١-١٢ يختلف عن يشوع ١٣-٢٤ في الكلام عن السيطرة على كل الأرض وكلاهما يختلفا عن قضاة ١).

(ب) الفروق الثقافية بين "الكنعانيين" و "شعب اسرائيل" لم تكن شاسعة كما تبيّن لنا الحفريّات، فشعب إسرائيل والكنعانيين سكنوا في بيوت مشابهة واستخدموا نفس أنواع الأدوات الفخارية، مما يدلل على أنه لا يوجد تغيير جذري في الدلائل المادية عندما "دخل" شعب اسرائيل إلى الأرض، وربما يُدَلِّل ذلك على أن هناك استمرارية كبيرة بين الكنعانيين وشعب اسرائيل.

وفي ذات السِّياق، يقول إيريك سايبرت[٢٦٤]:

عند قراءة السرد القصصي في العهد القديم، ينبغي علينا أن ندرك أن النَّص يحمل زمنَين مختلفَين، الأول هو زمن حدوث القصة والثاني هو زمن كتابتها. زمن حدوث القصة يحوي القصة نفسها والفترة التاريخية التي حدثت فيها، بينما زمن كتابتها فقد يبتعد عنها بعشرات أو مئات السنوات؛ كما أننا يجب أن ندرك أن طبيعة أدبيات نصوص العهد القديم كانت تهتم باستخدام الماضي لخدمة الحاضر، أكثر من اهتمامها بالكشف الدقيق لما حدث تحديدًا في الماضي، فقد كان الماضي هو المادة الخام المُستَخدمة للتحدُّث إلى الحاضر ومجتمعاته، وعليه فقد كانت مهمة النَّص هي التَّحدث عن الحاضر وإليه أكثر من مجرَّد السرد التاريخي الدقيق للماضي، فلم يكن اهتمام الكاتب مُنصبًّا على دقة المصادر التاريخية التي بين يديه – كما يفعل المؤرِّخون في العصر الحديث – قدر اهتمامه بتوجيه رسالة لمستمعيه وقارئيه من خلال استدعاء الماضي إليهم وتجسيده أمامهم. وعليه فإن تعاملنا مع نصوص الحروب (كيشوع ٦-١١) منتظرين منها أن تخبرنا بالتفاصيل التاريخية لدخول إسرائيل أرض كنعان، كما نتعامل مع النصوص التاريخية التي كتبها مؤرِّخو العصر

[٢٦٤] Eric A. Seibert, **[Disturbing Divine Behavior]**, Fortress Press.

الحديث، نكون قد أخطأنا الهدف من كتابتها، وبالتالي قراءتها قراءة صحيحة كما قصدها الكاتب.

أمام هذا الطرح يُقدِّم سايبرت ملخَّصًا لما يريد أن يقوله بخصوص استخدام النقد التاريخي كآليَّة لفهم بعض نصوص العهد القديم التي تسرد قصصًا في صورة تبدو لنا كما لو كانت تاريخيَّة، فيقول:

يستطيع الله أن يتحدَّث إلينا بأنواع كثيرة من النصوص الأدبية، وحيث أن أساس إيماننا المسيحي لا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخيَّة بعض قصص العهد القديم، فلا داعي للقلق من كون بعض تلك القصص لا تعكس ما حدث حرفيًّا. ولكن علينا أن نبذل أقصى الجهد لفهم طبيعة تلك النصوص في سياقها، واثقين تمامًا أننا بهذا لا نهدِّد الإيمان المسيحي أو نُقلِّل من سلطان الكتاب المُقدَّس، فالمسيحيُّون الذين يحبُّون الله ويحيون حياة الإيمان والطاعة يستطيعون أن يقرؤوا قصص العهد القديم بهذه الطريقة، وهي طريقة في تمام المسؤولية والمعقولية لقراءة تلك النصوص.

النَّقد التاريخي إذًا هو طريقة وآلِيَّة للبحث تُنحِّي جانبًا كل إيمان بلا دليل تاريخي، إذ تدرس نصوص الكتاب المُقدَّس كأي نص أدبي آخر معاصر للكتاب، في ضوء الأدلَّة التاريخيَّة المُتاحة، فيتمسَّك بما له دليل ويرفُض ما هناك دليل ضدَّه، ويشُكّ فيما هو بلا دليل؛ فالتأريخ هو محاولة الوصول لما حدث فعلًا، وهو ما يتطلَّب أدلَّة، وعدم وجود هذه الأدلة لا ينفي حدوث الحَدَث لكنه ينفي قدرة علم النقد التاريخي على الوصول لحقيقة ما حدث. وعليه فإننا أمام هذا الطَّرح ينبغي أن نراجع مفهومنا وقراءتنا لنصوص حروب العهد القديم بصفة عامة، في ضوء الخلفيَّة التاريخيَّة لطبيعة تلك النصوص، وإن تأكَّدنا من عدم حرفيَّة بعض تفاصيلها، فعلينا فهم قصد الكاتب من سرده للأحداث بهذه الطريقة الأدبية التي تحوي صيغة مبالَغَة، دون أن يعني هذا أن الكاتب يختلق

أو يؤلّف أحداث بهدف خداع القارئ، ويجب علينا حينها ألا نتمسَّك بتفاصيل ندافع عن تاريخيَّتها وكأنَّنا نُدافع عن الله؛ فنصوص الكتاب المُقدَّس ليست مُجرَّد نصوص تاريخية مُجرَّدة، بل هي نصوص تاريخيَّة تقف من ورائها أهداف لاهوتيَّة، وعليه ينبغي أن نبذل الجهد لفهم الهدف من النص حتى نستطيع أن نفهم معنى النص ونُميِّز الجزء الذي يجب أن يُفهَم حرفيًّا، والجزء الذي يجب أن نفهم الغرض منه دون التقيُّد بحرفيّته[٢٦٥].

الاقتراح السادس إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة العُنف في العهد القديم – قرَّر أن يستخدم علم النَّقد التاريخي للبحث في الأدلة التي تؤكِّد أو تنفي حدوث الحروب بالتفاصيل المذكورة بها في نصوص العهد القديم، ومقارنة أدبيَّات نصوص العهد القديم بمثيلاتها في النصوص الأخرى المُعاصِرة لها. على هذا الأساس ينبغي أن نستخدم هذا العِلم في الأمور التي يمكننا أن نفحص تاريخيَّتها لكي نتأكَّد من طبيعة وصف نصوص العهد القديم للحروب، من خلال إدراكنا لوصف الكاتب لها وصفًا يحوي مبالغة أو تهويل أدبي مقبول، حتَّى نستطيع أن نُقرِّر ما هو النص الذي

---

[٢٦٥] أرجو من القارئ الرجوع للنقطة الثالثة عشر في الفصل الثاني من هذا الكتاب والخاص بالوحي والتي تناقش الأخطاء التاريخية في قصة قائد المئة بين سرد متَّى لها وسرد لوقا، لأنه على الرغم من أن بشارة متَّى هي بشارة تاريخيَّة إلا أننا لا يجب أن نفهم كل تفصيلاتها حرفيًّا، لأن متَّى ينتقي بعض الأحداث ويعيد صياغة تفاصيلها بصورة تخدم غرضه اللاهوتي، دون أن يمسّ بمصداقيَّة الأحداث أو يختلق أحداث لم تحدث.

نقبل بحرفيَّته التاريخيَّة، وما هو النص الذي نقبل بفهم الغرض اللاهوتي منه دون التَّقيُّد بحرفيَّته[٢٦٦].

(٧) تبرير العهد القديم (علم الدِّفاعيَّات)

سابع هذه المحاولات وأشهرها هي تبرير العهد القديم، أي محاولة تبرير أفعال ووصايا الله في العهد القديم على أساس طبيعته وصفاته من برٍّ وقداسةٍ وعدلٍ، دون أن يعني هذا تناقضه مع الإله المُعلَن في المسيح.

وقد انتهى علماء الدِّفاعيَّات لبعض الأمور التي نُلخِّصها هنا على سبيل العرض المُختَصَر لا الحصر، وهي[٢٦٧]:

---

[٢٦٦] على الجانِب الآخَر ينبغي أن ندرك أن النقد التاريخي يستطيع أن يثبت أن المسيح مات مصلوبًا (وقد أكَّد ذلك بالفعل)، لكنه لا ولن يستطِع أن يؤكِّد أو ينفي أن المسيح مات **[من أجل خطايانا]** بحسب رو٤:٢٥، لأن غفران الخطايا أمر روحي بحت، لا علاقة للنقد التاريخي به، صحيح أن الحروب أمر مختلف لأنها أمر يمكن للبحث التاريخي أن يؤكِّده أو ينفيه، لكن الحديث هنا هو عن حدود بحث هذا العِلم، فهناك أشياء يستطيع أن يبحث فيها وأشياء أخرى لا ينبغي أن نُورِّطه فيها، فالله ليس موضوعًا يُدرَس، بل شخصًا يُعرَف، وأي محاولة لوضع الله تحت مجهر البحث العلمي أو التاريخي هي محاولة غير ناجحة لأن الله وإن كان قد تدخَّل في تاريخ البشر وصنع أحداثًا فيه، لكنه غير خاضع للبحث التاريخي بصورة مُطلَقة؛ لذا ينبغي أن نكون منفتحين للنقد التاريخي وما توصَّل له، دون أن نغفل دور الله في أحداث الكتاب المُقدَّس. من جهة أخرى ينبغي أن نضع في اعتبارنا شهادة الرب يسوع عن بعض شخصيَّات وأحداث العهد القديم (وهذا أيضًا مجال مفتوح للنقد النَّصِّي والتاريخي للبحث في أصالة ما نُسِبَ للرب يسوع في البشائر الأربعة، سواء ما قاله أو ما فعله).

[٢٦٧] موضوع الحديث هنا على وجه الخصوص هو عن حروب العهد القديم، ولكن ينسحب الأمر بالطبع على أي دينونة يُتمِّمها الله سواء كانت في العهد القديم أو الجديد، أو في الأبديَّة.

١- أن الأمر ليس مُجرَّد **إله دموي مُتعطِّش** للفتكِ بالبشر، كما يعتقد البعض، بل إلهٍ **قاضٍ عادل** قد أعلن مسبقًا عن حيثيَّات الحُكم الذي أصدره بحق الخُطاة[٢٦٨]، قبل أن يُتمِّم قضاءه فيهم.

٢- أن الأمر ليس مُجرّد **إله ديكتاتوري** يهوى التحكُّم في حُريَّات البشر، بل إلهٍ **صالح** لا يمكن أن يرى جزء من خليقته يُسيء استخدام حريَّته ويُفسِد الأرض دون وازع أو رابط، فالحريَّة الصحيحة هي الحرية المحكومة بحدود، وإلا تحوَّلَت لفوضى عارمة؛ ولأن الله كُلِّي الصلاح، يختار الحق دائمًا، ولأنه كُلِّي المعرفة، يعرف نتيجة الاختيار قبل أن يختار، فهو وحده من حقِّه الحريَّة المُطلقة، لأن صلاحه يضمن حُسن استخدام حريَّته، ومعرفته تضمن حُسن اختيار قراراته.

٣- أن الأمر ليس مُجرَّد **إله مُتسرّع** في إجراء دينونته، بل قد تمهَّل على الخُطاة سنوات هذا عددها[٢٦٩]، قبل أن يُتمِّم قضاءه فيهم، فالدينونة كانت وستظل **[فعله الغريب]**[٢٧٠]، أي الغريب على طبيعته، التي لا تبغي أبدًا إجراء القضاء سريعًا، لكنَّه حتمًا سيُتمّمها في وقته ولو بعد حين؛ ولهذا يُحذِّر الرسول بولس قائلًا **[أفتظن هذا أيها الإنسان .. أنك تنجو من دينونة الله؟ أم تستهين بغِنَى لطفه وإمهَاله وطول أناته، غير عالمٍ أن لُطف الله إنَّما يقتادك إلى التوبة. ولكنَّك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخُر لنفسِكَ غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة. الذي سيُجازي كل واحدٍ**

---

[٢٦٨] أُنظُر لاويّين ١٨، وتثنية ١٢.

[٢٦٩] أُنظُر تكوين ١٥:١٣-٢١

[٢٧٠] إشعياء ٢٨:٢١ب

حسب أعماله][٢٧١]. ولا ننسى أبدًا أنه حتَّى آخر لحظة قبل تتميم الدينونة قبِلَ الله توبة راحاب الزانية، بل وخلَّص كل بيتها من الدينونة لأجلها[٢٧٢]!

٤- لأن الله هو الخالق والدَّيَّان العادل، فهو له مُطلَق الحريَّة في اختيار طريقة الدينونة ووسيلتها، فكما استخدم ماء الطوفان ونار سدوم وعمورة بل وحجارة الجلجال[٢٧٣]، إذ كان الله في الصورة وحدَه يُتمِّم الدينونة، لكنَّه في دينونة أرض كنعان نراه يستخدم إسرائيل لتتميمها، وكما أن القاضي العادل لا يُعيبه استخدام عشماوي[٢٧٤] لتنفيذ حُكم الإعدام في المتَّهَم المُذنِب، هكذا الله لا يعيبه مُطلقًا استخدام إسرائيل في تتميمه لدينونة أمم أرض كنعان، وكما أن القاضي العادل سيُتمِّم نفس الحُكم في عشماوي إن أذنب وارتكب نفس جُرم المتَّهَم، هكذا الله كان عادلًا في تتميم دينونته في إسرائيل حين سلَكَت في طريق خطايا أمم أرض كنعان، سواء قبل دخول أرض الميعاد، وهو الأمر الواضح فيما حدث للشعب في البريَّة، أو بعد دخولهم أرض الميعاد، وهو الأمر الواضح فيما حدث للشَّعب في السَّبي، لأن **[ليس عند الله مُحاباة]**[٢٧٥]؛ فهو كما تمَّمَ دينونة الأمم بعصا شعبه، هكذا تمَّم دينونة شعبه بعصا الأمم[٢٧٦]. فالسؤال ليس عن كيفيَّة تتميم الدينونة، لأن أيَّة طريقة سوف يستخدمها الله

---

[٢٧١] رومية ٢:٣-٦

[٢٧٢] يشوع ٢:٩-١٣، ٦:١٦-٢٥

[٢٧٣] يشوع ١٠:٧-١١

[٢٧٤] [عشماوي] هو لقب يُطلَق على الموظَّف المنوط بتنفيذ حُكم الإعدام شنقًا في مصر.

[٢٧٥] رومية ٢:١٧

[٢٧٦] مزمور ٨٩:٣٠-٣٢

للدينونة، لن تحوذ إعجابنا على أيَّة حال، لكن السؤال هو: هل أذنَبَ المتَّهم؟ وهل ظَلَمَهُ الله حين أدانهُ أم لم يظلمه؟ فإن كان الله عادلًا (وهو حقًّا كذلك)، وإن كان المتَّهَم مُدانًا (وهو قطعًا كذلك)، فالدينونة إذًا حق أصيل لله.

٥- إن حروب العهد القديم هي تفويض خاص مُؤقَّت، أعطاه الله لشعب مُحدَّد (هو إسرائيل)، في زمن مُحدَّد (قُبَيل دخولهم أرض كنعان)، لقتل شعوب منطقة مُحدَّدة (وهي كنعان)، بسبب خطايا مُحدَّدة (مذكورة بالتفصيل في لاويين ١٨)، لم يتوبوا عنها بعد مهلة طويلة للتوبة أعطاها الله لهم (حوالي ٤٠٠ سنة).

٦- إن حروب العهد القديم ليست تشريعًا عامًّا لإسرائيل، ولا لشعوب أخرى، بقتل كل الناس، في كل مكان، في أي وقت، سواء بسبب نفس الخطايا المذكورة في لاويين ١٨، أو أي خطايا أخرى، مهما استمر الخطاة فيها ولم يتوبوا عنها. وهي أيضًا ليست بهدف فرض دين مُحدَّد بالقوة (أي اليهودية)، ولا لإشباع رغبة شعب مُحدَّد (أي إسرائيل) في قتل الناس واستباحة دمائهم، ولا لفرض سيطرة شعب كان مُستعبَد (أي إسرائيل في مصر) على شعوب أحرار (أي كنعان)، لكنها قضاء الله العادل الذي نفَّذه بيد شعبه إسرائيل ضد أمم أرض كنعان، بل ونفَّذه في إسرائيل نفسها قبل دخولهم الأرض[٢٧٧]، بل وفي أثناء وجودهم في الأرض (من خلال السبي البابلي والأشوري)؛ فالله قبل أن يدين الأمم بشعبه إسرائيل، دان شعبه نفسه بذات القضاء.

إن كانت الدفاعيات لها أهمية كبرى في محاولة فهم ما حدث في العهد القديم، إلا أن التدقيق في نصوص قتل الأطفال أو سبي النساء، قد ينتهي بنا لرفض

[٢٧٧] مثل حادثة قَبَروت هتَّأوَة (أي قبور الشَّهوة) المذكورة في سفر العدد إصحاح ١١

بعض محاولات المدافعين لتبريرها. لكن تظل الدفاعيات في مجملها وسيلة ينبغي احترامها، ويقضي اتِّضاع المعرفة بأن يدرك المدافعون أن هناك إجابة صحيحة اسمها [لا أعرف][٢٧٨]، فهناك العديد من الأشياء التي لا نعرف لها تبريرًا أو سببًا في الكتاب المُقدَّس. دون أن يعني هذا التقليل منها أو رفضها! فما أكَّده النص نعترف به، وما شرحه النص نشرحه، وما لم يُجِب عنه النص ينبغي أن نعترف بعجزنا أمامه ومحدوديَّتنا.

الاقتراح السابع إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة العُنف في العهد القديم – قرَّر أن يتمسَّك بما يقوله النص، دون تهويل أو تقليل، فحاول في ضوء النص أن يُقدِّم تبريرًا لما فعله الله وأمر به شعبه، وقد بذل في هذا جهد ينبغي أن يُحتَرَم. لكن الدِّفاعيَّات الصحيحة ينبغي أن تدرك أنها كما تعرف أشياء كثيرة، لكنها أيضًا تجهل أشياء أخرى، على المُدافِع المسيحي إذًا أن يحترم حدود معرفته ويتمسَّك بكل ما هو واضح في الكتاب المُقدَّس، ويدرك حدود جهله ولا يتعصَّب لما هو غير واضح في الكتاب المُقدَّس. وإن كان الكاتب يرى أن هذه المحاولة قد وقفت مكتوفة الأيدي أمام قتل الأطفال

---

[٢٧٨] نرجو الرجوع للحلقة (١٤) من برنامج ٣٦٠ مع د. ماهر صموئيل – الموسم الثاني بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٤، والتي يناقش فيها موضوع [إله العهد القديم]، وبالأخص الفقرة الحوارية التي يحاول فيها الضيف تبرئة الله من حروب العهد القديم، وردّ د. ماهر عليه:

https://www.youtube.com/watch?v=3Gs5NTXCwaM

وسبي النِّساء، إذ قدَّمت حلولًا ضعيفة الحُجَّة، إلا أنها نجحت في توضيح الكثير من الأمور التي كنا نقف أمامها مكتوفي الأيدي[٢٧٩].

(٨) محدوديَّة العهد القديم (الإعلان المُتدرّج للوحي)

ثامن هذه المحاولات هي محدوديَّة العهد القديم، وهي محاولة تقديم مفهوم لطبيعة وحي الكتاب المُقدَّس يُسمَّى ب [الإعلان المُتدرّج للوحي] أي أن الله كان يعلن عن نفسه تدريجيًّا للإنسان – بحسب نضج الإنسان وقدرته على فهم هذا الإعلان – إلى أن يكتمل هذا الإعلان في المسيح يسوع. وتستند هذه المحاولة – فيما تستند إليه – على قول الرسول بولس:

[لما كنت طفلًا كطفلٍ كنت أتكلَّم، وكطفلٍ كنت أفطن، وكطفلٍ كنت أفتكر، ولكن لما صرت رجلًا أبطلت ما للطفل][٢٨٠]

---

[٢٧٩] توجد العديد من الكتب التي تتَّبع هذه المحاولة، منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الكتب العربيَّة مثل: **[الإله الذي لا أفهمه]** لكريستوفر رايت، إصدار دار الثقافة، و**[إله العهد القديم، إله الدماء؟]** للقس عزت شاكر، وأيضًا بعض الكتب الانجليزية القيِّمة مثل: Norman Geisler, **[When Critics Ask]** & **[When Skeptics Ask]**, & Paul Copan, **[Is God a Moral Monster?]**, BakerBooks, A division of Baker Publishing Group.

أيضًا توجد العديد من المقاطع العربيَّة المرئية والمسموعة، أذكر منها:

حلقة برنامج كاشف الأسرار: **حروب العهد القديم [إبادة أم احتلال أم عُنصريَّة؟]**:

https://www.youtube.com/watch?v=Dwo6Vjo4RhQ

سلسلة حلقات **[الله في العهد القديم]** من برنامج حوار يدور:

https://www.youtube.com/watch?v=olSXxw5Me5A

عظة صوتيَّة بعنوان **[إله إسرائيل وإله داعش]**:

https://www.youtube.com/watch?v=P57Nm8JHW20

[٢٨٠] ١كورنثوس١٣:١١

وقول الرسالة إلى العبرانيّين:

[الله بعدما كلَّمَ الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع[٢٨١] وطُرُق كثيرة. كلَّمَنَا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي .. هو بهاء مجده ورسم جوهره][٢٨٢].

فكما يمنع الأب ابنه الرَّضيع من أي طعام، سوى لبن الأم، ثم يفطمه ويسمح له بأي طعام، إلا لبن الأم، دون أن يعني هذا تناقض في شخصية الأب، قدر ما يعني ضرورة تغيُّر الوصيَّة بسبب نُضج الابن وإدراكه. وكما يمنع الأب ابنه الصغير من الاقتراب من الموقِد، ثم حين يكبُر يطلب منه تسخين الطعام بنفسه على الموقِد، دون أن يعني هذا أن محبَّة الأب لابنه قد توقَّفَت أو أن خوفه عليه واهتمامه به قد انتفى، فمحبَّة الأب لابنه الصغير الغير مُدرِك لخطورة الموقِد، كانت تلزمه بحمايته من نفسه وجهله، بينما ذات المحبَّة لابنه الذي كبُر، تلزِمه بتحميله مسؤولية نفسه، فمحبَّة الأب لم ولن تتغيَّر، لكن ذات المحبَّة تلزم الأب بتغيير وصيَّته وتوجهاته نحو ابنه، بحسب احتياج الابن في هذه المرحة العُمريَّة وإدراكه ونضوجه.

هذه المحاولة نجحت كثيرًا في تفسير التناقضات الصارخة بين وصايا العهدين، دون أن تنكر وصيَّة أو تقسم الناموس لطقسي وأخلاقي، ودون أن تنكر وحي العهد القديم أو ترفض جزء من وحيِهِ. وقد بَنَت هذه الأطروحة فرضيَّتها على اعتبار أن مؤمن العهد القديم طفلًا، بالمقارنة مع مؤمن العهد الجديد البالغ، لأن إعلان الله عن نفسه في العهد القديم كان جزئيًّا، ومحدودًا بحدود هدف الله المؤقَّت من العهد القديم، وبحدود إدراك مؤمن العهد القديم لله، فقام

---

[٢٨١] كلمة [أنواع] تعني [أجزاء].

[٢٨٢] عبرانيّين ١:١-٣

الله بإعطاء وصايا – بل وسمح بأفعال – في العهد القديم كانت تتناسب مع طبيعة إدراك مؤمني العهد القديم الجزئيَّة عنه، ثم قام بإلغائها لاحقًا والارتقاء بها في العهد الجديد بما يتناسب مع إدراك مؤمني العهد الجديد عن الله كما أُعلِن في المسيح يسوع.

في ضوء هذه المحاولة، تصبح إشكاليَّة التناقض – إن جاز لنا أن ندعوها إشكاليَّة بعد أن فهمنا – طبيعيَّة إلى حدٍّ كبير، وهي ترتبط بطبيعة إدراكنا لله ونضوجنا في معرفته، بل هي ضرورة يفرضها تدرُّج إعلان الله عن نفسه، ويُحتِّمها ازدياد إدراكنا وفهمنا لله[٢٨٣] كمَن أعلن عن نفسه بصورة كاملة في المسيح، إذ لا ترتبط تلك الإشكاليَّة بتغيير في طبيعة الله، بل في وصاياه؛ وهي لا تعني تغيُّر الله، قدر ما تعني تغيُّر الإنسان الذي لم يكن يدرك عن الله ما يكفي (مثل الطفل)، ثم عرف الله في المسيح فأدركه كما ينبغي (مثل الابن الناضج)[٢٨٤].

---

[٢٨٣] ليس المقصود بالطبع أننا قد صِرنا مدركين لله تمامًا، لكن المقصود هو أننا صرنا مدركين له بالقدر الذي أراد هو أن يكشفه لنا عن نفسه، فالله في الكتاب المُقدَّس لم يكن يبغي منه أن يُعلِن لنا كل شيء عن الله، بل فقط ما أراد الله أن يعلِن عن نفسه فيه، وهو يكفينا، فالأمر ليس عدم قدرة الكتاب على التعبير عن الله، بل أن هدف الله من الكتاب هو أن يكون شاهدًا عن الله بالقدر الذي يرى الله أننا نحتاجه، وهو بالتأكيد ما يكفينا، ولخطورة هذه النقطة وعدم وضوحها، سوف نناقشها في الفصل الأخير من هذا الكتاب، بعنوان [ماذا أفعل بالكتاب المُقدَّس؟].

[٢٨٤] من الأهمية بمكان أن ندرك أن هذه المحاولة لا تتعامل مع وصايا العهد الجديد باعتبارها [نسخ وإلغاء] لوصايا العهد القديم، مثلما يتعامل البعض مع كُتُبه المُقدَّسة، لكنها تتعامل مع وصايا العهد الجديد باعتبارها [ارتقاء] عن وصايا العهد القديم، فالأمر ليس مُجرَّد تناقض أو إلغاء، بل ارتقاء، وهو ما أراده الله لنا في المسيح: أن يرتقي بنا إليه، عن طريق تنازله أوَّلًا لأجلنا.

الاقتراح الثامن إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة التناقض بين وصايا العهدَين القديم والجديد – قدَّمَ شرحًا لطبيعة التناقض وسببه، وأكَّد أنه تناقض طبيعي لا يعيب العهد القديم ولا يُقلِّل من ثبات طبيعة الله أو يُشكِّك فيها. فكما نجحت محاولة [تبرير العهد القديم] – أي الدِّفاعيَّات – في حل إشكالية عُنف العهد القديم بصورة كبيرة، نجحت محاولة [محدوديَّة العهد القديم] – أي الإعلان المُتدرّج للوحيَ – في حل إشكاليَّة التناقض بين وصايا العهدَين القديم والجديد بصورة كاملة[٢٨٥].

والآن لا يتبقَّى لنا سوى إشكاليَّة تنازل الله في العهد القديم بصورة قد تُخالِف طبيعته المعلَنَة في العهدَين (مثل إشكاليَّة قتل الأطفال أو سبي النساء كما توضِّح القصَّة الواردة في عدد٣١)، وهي الموضوع الذي يُعالجه الاقتراح التاسع الذي سنناقشه الآن.

---

[٢٨٥] للمزيد حول هذه المحاولة، نرجو الرجوع لمقالة الكاتب، التي حوَّل فيها إحدى عظاته لمقالة مكتوبة، بعنوان [تدرُّج الإعلان في الوحي]، مع مقالة أخرى تختص بإجابة بعض الأسئلة التي أثارها في المقالة الأولى:

https://www.4shared.com/office/CmlVTIMRba/___.html

https://www.4shared.com/office/M4uk59xBce/____.html

(٩) مركزيَّة صليب المسيح (نظريَّة الإخلاء)

آخر هذه المحاولات وأحدثها هي محاولة اللاهوتي الأمريكي جريجوري بويد في تقديمه لمفهوم مركزيَّة صليب المسيح كمُقاربة لفهم طبيعة وحي الكتاب المُقدَّس، وهذا المفهوم يقول أن مركزيَّة إعلان الله عن نفسه بصورة كاملة، لا تظهر فقط في إعلان الله عن نفسه في المسيح (كما يقول الاقتراح الخامس الخاص بمركزيَّة المسيح)، بل تظهر في إعلان الله عن نفسه في صليب المسيح، لأنه كما كان المسيح على الصليب **[لعنة لأجلنا]**[٢٨٦] وهي لعنتنا نحن وليست لعنته، وكما كان المسيح على الصليب **[خطيَّة لأجلنا]**[٢٨٧] وهي خطيَّتنا نحن وليست خطيَّته، هكذا ارتضى الله في العهد القديم – أحيانًا – أن يظهر بصورة تعكس لعنتنا وخطيَّتنا – أو قُل طبيعتنا وقساوتنا – في بعض الوصايا والأفعال التي ارتضى أن تُنسَب له، بأمر منه وليس بتصوُّرَات البشر وإسقاطاتهم عليه، إلى أن يفتدي على الصليب تلك الصور التي تعكسنا نحن، مثلما افتدانا نحن على الصليب[٢٨٨]. وهي المحاولة التي يعرضها جريجوري بويد باستفاضة في أحدث كتاب له[٢٨٩]، لا ليحل إشكاليَّة التنازل فقط، بل إشكاليَّة العُنف أيضًا.

---

[٢٨٦] غلاطية ٣:١٣

[٢٨٧] ٢كورنثوس ٥:١٩-٢١

[٢٨٨] Gregory A. Boyd, **[Christ-Centered or Cross-Centered?]**: http://reknew.org/2012/05/christ-centered-or-cross-centered/

[٢٨٩] Gregory A. Boyd, **[The Crucifixion of the Warrior God]** Two volumes, Fortress Press.

يشرح جريجوري بويد هذه النظريَّة في جملة مقتَضَبة إذ يقول[٢٩٠]:

[يجب علينا أن نقرأ كل الكتاب وفي أذهاننا أن الذي أوحى به هو الله، هذا الإله الذي أعلن عن نفسه بوضوح من خلال تضامنه واتِّحاده بالإنسانيَّة المحدودة (في التَّجسُّد)، وباتِّحاده بخطيَّتنا ولعنتنا (على الصليب)، وهذا يعني أننا يجب أن نقرأ كل الكتاب ونحن مدركين أن الله هو إلهٌ يعلن أحيانًا عن نفسه بصورة تعكس خطيَّتنا ولعنتنا، أكثر مما تعكس طبيعته الحقيقيَّة المُحِبَّة، التي تحتوي الخطاة، وترفض العنف، وتنكر الذات. أما المعيار الذي من خلاله نستطيع تمييز الخط الرفيع الذي يفصل بين الصورة التي يعكس النص فيها حقيقة طبيعة الله، بالمقابلة مع الصورة التي يعكس فيها صورة الله الذي يتَّحد بخطيتنا ولعنتنا، هو بالطبع، شخصية الرب يسوع][٢٩١].

هذا الاقتراح يقول أن الصليب لم يكن فقط لفدائنا، بل أيضًا لفداء العهد القديم نفسه من بعض الوصايا (كالطلاق وتعدُّد الزوجات)، والأفعال (كقتل الأطفال وسبي النِّساء)، والتي لا نجد مبرِّرًا لها سوى أنها تعكس طبيعتنا؛ هذه المحاولة إذًا تقول ببساطة أن الله ارتضى أن يظهر أحيانًا كمن [ليس هو] إلى أن يعلن لنا في صليب المسيح بالحقيقة [مَن هو].

الاقتراح التاسع والأخير إذًا – في محاولته لحل إشكاليَّة التنازل في العهد القديم – قدَّم شرحًا لطبيعة بعض الوصايا والأفعال التي لا تعكس طبيعة الله قدر ما تعكس قسوتنا، وارتضى هو أن ينسبها لنفسه حين أمر بها، في ضوء فهمه لتنازل الله في الصليب إذ

---

[٢٩٠] Gregory A. Boyd, **[The Cruciform Beauty of Horrific Divine Portraits]**:

http://reknew.org/2013/07/the-cruciform-beauty-of-horrific-divine-portraits/

[٢٩١] حقوق ترجمة هذا الجزء محفوظة للكاتب بإذن خاص من موقع خدمة جريجوري بويد الإلكتروني.

ارتضى أن يصير لعنة، هي لعنتنا، وأن يصير خطيَّة، هي خطيَّتنا. وهو ما نعرفه باسم [نظريَّة الإخلاء]، أي أن المسيح [أخلى نفسَه آخذًا صورة عبدٍ، صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب][٢٩٢]، فهو كما قَبِل في العهد الجديد [أن يأخذ الذي لنا، ويُعطينا الذي له][٢٩٣]، قَبِل في العهد القديم أن يظهر كمن [ليس هو]، إلى أن يُعلِن لنا بالحقيقة في صليب المسيح [مَن هو].

---

[٢٩٢] فيلبّي ٢:٧-٨

[٢٩٣] من تسبحة نصف اللَّيل في ثيؤطوكيَّة الجمعة – قطعة ٤ [أو كما تقول رسالة القديس أثناسيوس إلى إبيكتيتوس].

هل يَصلُح كل الكتاب المُقدَّس حقًّا لكل زمان ومكان؟

كثيرًا ما نسمع في كنائسنا أن [الكتاب المُقدَّس يَصلُح لكل زمان ومكان]، لكن ما الذي تعنيه هذه العبارة حقًّا؟ وهل حقًّا يصلُح كُل الكتاب المُقدَّس لكل زمان ومكان؟

قبل أن نندفع للإجابة على هذا السؤال، يجب أن نُفكِّر في الأمثلة التالية:

١- ماذا عن ذبائح العهد القديم، هل تصلُح لكل زمان ومكان، أم أنها انتهت بانتهاء الهدف منها، والذي تحقَّق في المسيح؟

إن كانت إجابتنا على هذا السؤال أن الناموس الطقسي الخاص بالذبائح والأعياد قد انتهى، أما الناموس الأخلاقي فباقٍ، بل ويصلُح لكل زمان ومكان. فدعنا نسأل:

٢- ماذا عن حروب العهد القديم، هل تصلُح لكل زمان ومكان، أم أنها انتهت بانتهاء الهدف منها؟

٣- ماذا عن تشريع وتقنين العبوديَّة في العهد القديم[٢٩٤]، هل يصلُح لكل زمان ومكان؟

٤- ماذا عن بعض وصايا قانون العقوبات في العهد القديم، مثل الوصيَّة الخاصة برَجم الابن المُعانِد[٢٩٥]، أو الوصيَّة الخاصة بحرق ابنة الكاهن التي تدنَّسَت بالزِّنا[٢٩٦]، هل تصلُح تلك الوصايا لكل زمان ومكان، وهل ما زلنا نُطبِّقها في كنائسنا إلى اليوم؟ وهل هذه الوصايا تندرج تحت الناموس الطقسي، أم الأخلاقي؟

٥- ماذا عن بعض وصايا العهد الجديد، والتي يعتقد بعض المسيحيِّين أنها لا تصلُح لكل زمان ومكان، بل لها ظروفها الخاصة والتي كُتِبَت

---

[٢٩٤] خروج ٢١:٢٠-٢١، ٢٦-٢٧

[٢٩٥] تثنية ٢١:١٨-٢١

[٢٩٦] لاويِّين ٢١:٩

فقط لأجلها[٢٩٧]، مثل تغطية المرأة لرأسها أثناء العبادة[٢٩٨]، أو عدم السَّماح لها بالتعليم والوعظ[٢٩٩]، أو الخدمة ككاهنة أو قسِّيسه؟

بالطبع لدينا الكثير من الأمثلة الأخرى في العهدَين القديم والجديد، لكنِّنا قبل أن نُجيب على السؤال الخاص بصلاحية كل الكتاب المُقدَّس لكل زمان ومكان، يجب علينا أن نتَّفِق على المصطلحات أوَّلًا. فحين نقول أن الكتاب المُقدَّس يصلُح لكل زمان ومكان، هل نقصد وصايا الكتاب، أم الهدف من وصايا الكتاب؟ وهل قصَدَ الله من كل وصايا الكتاب أن تظل سارية في كل زمان ومكان؟

إن العهد القديم – على سبيل المثال – يحوي بعض الوصايا التي قصَد الله منها ألا تنحصر في زمان أو مكان. على سبيل المثال لا الحصر، وصيَّته لموسى في خر٢٠:١٢ القائلة **[أكرِم أباكَ وأُمّكَ]**، والتي أكَّد عليها الرسول بولس مرة أخرى في أف٦:٢؛ كما أنَّه يحوي بعض الوصايا الأخرى التي قام الله لاحقًا – في العهد الجديد – بإبطال الكثير منها لأنها كانت موضوعة لوقت مُحدَّد بهدف محدد. على سبيل المثال لا الحصر، إبطاله للذبائح، وللختان ولحفظ السُّبوت والأعياد اليهوديَّة.

أضِف إلى هذا أن حُكم الله في العهد القديم هو حكم ثيوقراطي، أي أن الله بنفسه كان يحكُم، وكانت القوانين والتشريعات هي قوانين من الله رأسًا، أعطاها مباشَرَة لأنبيائه (مثل موسى)، وكانت الدولة التي يحكم فيها الله هي

---

[٢٩٧] يُرجى الرجوع لتعليق القس منيس عبد النور على ١كور١١:٥ في كتابه **[شبهات وهميَّة حول الكتاب المُقدَّس]**.

[٢٩٨] ١كورنثوس١١:٣-١٦

[٢٩٩] ١كورنثوس١٤:٣٤-٣٦، ١تيموثاوس ٢:١١-١٥

دولة إسرائيل، وكان الله يحكُم في هذه الدولة من خلال مُمثِّليه، وهما الكاهن والمَلِك، وبالتالي فإن القوانين المدنِيَّة الخاصة بمعاملات الأفراد مع بعضهم البعض، أو القوانين الجنائية التي تُحدِّد العقوبات الأرضية لخرق بعض القوانين، هي قوانين خاصة بدولة إسرائيل في العهد القديم وحدها، وليس بكل دول العالم، وهذا ببساطة لأن الله لم يكن يقصد منها أبدًا أن تكون لكل زمان ومكان.

إذًا فبعض الوصايا التي أعطاها الله في الكتاب المُقدَّس، أو تقنينه لبعض الأوضاع القائمة وقت كتابة الكتاب المُقدَّس، لا يعني بالضرورة أن هذه الوصايا تصلُح لكل زمان ومكان، لكنه يعني أن المبدأ الذي أراد الله إرساءه من خلال تلك الوصايا، قائمٌ في كل زمان ومكان. فالمبدأ الذي أراد الله التأكيد عليه من الذبائح هو احتياج الإنسان لكفَّارة، وهذا المبدأ ثابت وقائم حتَّى وإن انتهت الذبائح وأُبطِلَت بمجيء المسيح، فلا زال الإنسان يحتاج للكفَّارة، وهذه الكفَّارة هي **[تقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة]**[٣٠٠]. والمبدأ الذي أراد الله تأكيده من حروب العهد القديم، هو دينونة الله على الشر بعد أن يتأنَّى عليه ليعطي الشرير فرصة للتوبة، وهذا المبدأ ثابت وقائم حتَّى وإن انتهت حروب العهد القديم. فلا زال الشرير سيواجه الدينونة، إن استمر في شرِّه وعناده، إذ **[يذخر لنفسه غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة]**[٣٠١].

إن انتقلنا إلى العهد الجديد، فسنجد أنه قد وافق على تقنين أوضاع سائدة (كالعبودية مثلًا)، وأعطى بعض النصائح للعبيد والسادة[٣٠٢] في كيفيَّة معاملة

---

[٣٠٠] عبرانيِّين ١٠:١٠

[٣٠١] رومية ٥:٢

[٣٠٢] أُنظُر على سبيل المثال لا الحصر (أفسس٥:٦ و٩، كولوسي٣:٢٢، ١:٤، تيطس٢:٩).

بعضهم البعض في ضوء معرفتهم بالمسيح، وهذا لا يعني بحال من الأحوال موافقة الله على العُبوديَّة! والمبدأ الذي أراد الله التأكيد عليه هنا – كما يعتقد الكاتب – هو أن الله يتعامل – مؤقَّتًا – مع وضعٍ قائم، وهو ليس بالضرورة صحيح، حتى لا تكون المسيحيَّة سببًا في ثورات شعبية وعصيان مدني، بل تكون سببًا في تغييرٍ حقيقي لنفوس السادة والعبيد المؤمنين، يؤدي تدريجيًّا لإلغاء العبودية (أو ما شابهها). وهو ما حدث في تاريخ الدول المسيحيَّة لاحقًا.

أمام هذا الطَّرح ينبغي أن نفهم الفارق بين طبيعة العهد القديم والعهد الجديد[٣٠٣]، ونفهم غرض الله وقصده من الوصيَّة إن كان يهدُف منها أن تكون سارية طوال الوقت، أم فقط يبغي من ورائها وضع مبدأ قائم طوال الوقت ،حتَّى وإن أُبطِلَت الوصيَّة، وهذا يستدعي دراسة جادة وحذِرة لكل الكتاب المُقدَّس، لكي نفهم سياسة الله وطرقه. وهذا لا يعني أبدًا التقليل من وحي الكتاب أو من أهمية تلك الوصايا، لكنه يعني فهم طبيعة الوحي وغرض الوصايا فهمًا صحيحًا بحسب قصد الله منها لا بحسب تقديسنا الخاطئ لها.

ما هو الحلّ إذًا؟

الآن وقد انتهَينا من استعراض كل محاولات المسيحيّن عبر العصور لحَلّ إشكاليَّة العهد القديم الثُّلاثيَّة، والتي تشمل التناقض بين وصاياه ووصايا العهد الجديد، والعُنف في بعض وصايا وحروب العهد القديم، والتنازل في بعض وصايا وأوامر العهد القديم، نحتاج أن نسأل أنفسنا: ما هو الحلّ إذًا؟ يبدو أنه كما أن وحي الكتاب المُقدَّس أعظم وأشمل من أن تشرحه نظريَّة واحدة، هكذا إشكاليَّات العهد القديم أقوى وأكبر من أن تحلّها محاولة واحدة.

---

[٣٠٣] وهو ما سنناقشه بالتفصيل في الفصل القادم الخاص بالعهد الجديد.

مع احترام الكاتب لكل الاقتراحات التِّسعة، إلا أنه يجد نفسه مقتنعًا تمامًا بالاقتراح الثامن الخاص بمحدوديَّة العهد القديم – أو الإعلان المُتدرّج للوحي – كالحل الأمثل لإشكاليَّة العهد القديم الأولى (أي التناقض)، ومقتنعًا جزئيًّا[٣٠٤] بالاقتراح السابع الخاص بتبرير العهد القديم – أو الدِّفاعيَّات – كالحل الأمثل لإشكاليَّة العهد القديم الثانية (أي العُنف)، ومُغرَمًا بالاقتراح التاسع والأخير الخاص بمركزيَّة صليب المسيح – أو نظريَّة الإخلاء – كالحل الأمثل لإشكاليَّة العهد القديم الثالثة (أي التنازل)؛ فالأمر إذًا ليس إلغاء للعهد القديم، بل ارتقاء به؛ وليس تبرئة الله من الدينونة في العهد القديم، بل تبرير لها؛ وليس تخلِّي الله عن طبيعته في العهد القديم، بل إخلاءٍ لها، والكل – سواءً كان ارتقاء أم تبرير أم إخلاء – هو من أجلنا.

والآن بعد عرض كل الحقائق والإشكاليَّات حول العهد القديم، وعرض أهم الحلول التي قدَّمها المسيحيُّون عبر العصور، فالأمر متروك للقارئ لكي يمتحن تلك الحلول ويقبل منها ما يقبله ويرفض منها ما يرفضه، وكل ما يتمنَّاه الكاتب هو أن يكون الحل الذي يقبله القارئ مُتَّسقًا مع نفسه، فلا يفسِّر جزء من الكتاب بمعزل عن الآخر، وفي نفس الوقت يحترم شهادة الكتاب عن نفسه، فلا يرفض وحي الكتاب (أو جزء منه) أو يتنازل عن صدقِه.

---

[٣٠٤] نقول [جزئيًّا] لأن الكاتب يعتقد أن الدِّفاعيَّات لم تستطِع أن تجد حلًّا شافيًا لبعض الإشكاليَّات، مثل قتل الأطفال وسبي النساء.

طریق الاهوت الروفاني

الفصل الرابع

(العهد الجديد)

هدفه واقتباساته

[ليس السؤال ..

هل قاد الروح القدس كتبَة العهد الجديد، لفَهم العهد القديم؟

لأنه حتمًا قادهم! ..

لكن السؤال هو ..

كيف قادهم؟!]

العهد الجديد

الشَّهادة والغرض

[وأمَّا المُعزِّي، الروح القدس الذي سيُرسله الآب باسمي، فهو يُعلِّمكم كل شيء، ويُذكِّركم بكل ما قلته لكم ... إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك (روح الحق) فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلَّم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلَّم به، ويخبركم بأمور آتية. ذاك يُمجِّدني لأنه يأخذ ممَّا لي ويخبركم]
(يو١٤:٢٦، ١٦:١٢-١٤)

[وإذا اثنان منهم كانا منطلقَين .. إلى قرية .. عمواس ... وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب اليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما. ولكن أُمسِكَت أعينهما عن معرفته ... ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يُفسِّر لهما الأمور المختصَّة به في جميع الكتب ... فلما اتَّكأ معهما أخذ خبزًا و بارك وكسر وناولهما، فانفتحت أعينهما وعرفاه] (لو ٢٤:١٣-٣١)

لو قُدِّر للكاتب أن يختار المشهد الكتابي الذي كان يودّ لو كان موجود فيه، لاختار ذلك المشهد المذكور في (لوقا ٢٤:١٣-٣١) دون تردُّد!
ما هذه الروعة والجمال؟ ما هذه الرِّعدَة والبهاء؟ يا لهما من محظوظَين هذَين التلميذَين إذ حظيا بحديثٍ خاص مع الرب يسوع المسيح المُقام من الأموات، حين اقترب منهما بنفسه وابتدأ يشرح ويُفسِّر لهما من العهد القديم كل **[الأمور المختصَّة به في جميع الكتب]**!
لكنَّنا حين نقترب من النص دون أن نكون في المشهد سوف نصطدم بصمت النص الذي كنا نتمنَّى أن يستفيض ويحكي ما قاله لهما المسيح، فإذا بنا نجد النَّص صامتًا!

كيف لكتابٍ يحوي إصحاحات طويلة تذكر نَسَب مواليد البشر[٣٠٥]، ويحوي آياتٍ كثيرة تحوي تفاصيل بناء خيمة[٣٠٦]، أن يصمت حين نريده أن يتحدَّث؟ فيتحوَّل المشهد الذي كنا نرقص فرِحًا ونحن نقترب منه، لمشهدٍ مُحزِن نرجع منه خواه اليدَين، مُخيَّبين الآمال؟

لكننا حين نتقدَّم خطوة للأمام تاركين بشارة لوقا لنصل لبشارة يوحنا، سنجد أن الرب يسوع كان قد وعد تلاميذه بخصوص الروح القُدُس أنه **[يُعلِّمكم كل شيء]** و **[يُذكِّركم بكل ما قلته لكم]** و **[يرشدكم إلى جميع الحق]** و **[يخبركم بأمور آتية]** و **[يأخذ ممَّا لي ويخبركم]**.

وحين نترك البشائر الأربعة لنتحرَّك نحو سفر الأعمال والرسائل، سنجد كمًّا ضخمًا من اقتباسات الرسل من العهد القديم ونُذهَل من كيفيَّة شرحهم لها، وكيفيَّة تطبيقهم إيَّاها على المسيح، بل أنَّنا حين نرجع للبشائر الأربعة مرة أخرى سنجد أن البشيرين الأربعة قد اقتبسوا العديد من آيات العهد القديم ليُطبِّقوها على المسيح حين كان بالجسد على الأرض.

فإن كان الخبر المُحزِن في (لوقا ٢٤:١٣-٣١) هو صمت النَّص، فالخبر المُفرِح في كل العهد الجديد هو غنَى النصوص التي اقتبست من العهد القديم لتتكلَّم عن المسيح؛ فوَعْد الرب يسوع عن الروح القدُس قد تمَّ، إذ **ذكَّرَهم** الروح القدس بكل ما قاله المسيح لهم، فكتبوا البشائر الأربعة. **وعلَّمهم** كل شيء، ففسَّروا العهد القديم في ضوء اختبارهم للمسيح. **وأرشدهم** إلى جميع الحق، فكرزوا بالرب يسوع في سفر الأعمال، مقتبسين عنه من العهد القديم. **وأخبرهم** بأمور آتية، فكتبوا الرسائل وسفر الرؤيا!

---

[٣٠٥] أُنظُر على سبيل المثال ١أخبار ١-٩ [تسعة إصحاحات].

[٣٠٦] أُنظُر خروج ٢٥-٣٠ [ست إصحاحات].

الهدف من العهد الجديد:

إن هدف العهد الجديد في جملة واحدة هو الشهادة للمسيح، فأولئك الذين شاهدوا المسيح وعرفوه عن قُرب، كتبوا كل ما نحتاج أن نعرفه عنه. وفي هذا يختلف العهد الجديد جذريًّا عن العهد القديم في كونه ليس مُجرَّد سرد لوصايا جديدة، قدر ما هو اختبار حيّ اختبرَته الكنيسة الأولى (أي كنيسة الرسل) للمسيح، وقد كان هذا الاختبار اختبارًا لله المُتجسِّد، وليس إعلانًا من إله محتجب كما صوَّره إشعياء[٣٠٧]، أو إله يختبئ خلف الضباب كما قال عنه سليمان[٣٠٨].

عبَّرَت الكنيسة الأولى عن هذا الإله الحيّ المُتجسِّد[٣٠٩] الذي رأته وسمعته وشهدت عنه[٣١٠] بكتابتها لـ:

أ) البشائر[٣١١]، التي تجيب عن ثلاثة أسئلة: [من هو المسيح؟ ماذا فعل وقال؟ لماذا أتى إلى أرضنا؟].

ب) سفر أعمال الرسل، الذي يجيب بدوره عن ثلاثة أسئلة أخرى: [من هم رسل المسيح؟ ماذا فعلوا وقالوا؟ لماذا كرزوا بالمسيح؟].

ت) الرسائل[٣١٢]، التي تحوي تعاليم لا غنى عنها لكنيسة اليوم، والتي فيها نرى الوصايا المسيحية التي تُخاطب المؤمن الذي اختبر المسيح ليعيش

---

[٣٠٧] إشعياء٤٥:١٥ **[حقًّا أنت إلهٌ مُحتجِب يا إله إسرائيل]**.

[٣٠٨] ١ملوك ٨:١٢ و١أخبار ٦:١ **[حينئذٍ تكلَّم سُليمان (قال الرب أنَّه يسكُن في الضباب)]**.

[٣٠٩] يوحنَّا ١:١٤ **[والكَلِمَة صارَ جسدًا وحلَّ بيننا]**.

[٣١٠] ١يوحنَّا١:١-٣ **[الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا ... نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شَرِكَة معنا]**.

[٣١١] أربعة بشائر، هم بترتيب وضعهم في قائمة أسفار العهد الجديد القانونيَّة، متَّى ومرقس ولوقا ويوحنَّا.

كما يحق للدعوة التي دُعِي بها. فوصايا العهد الجديد ليست هي طريق الخاطئ للسماء – إن أطاعها – بل هي طريق السماء للمؤمن – الذي اختبر المسيح. والتي فيها أيضًا نرى انتشار البدَع والهرطقات منذ العصر الرسولي[٣١٣]، ونرى كيف واجهها الرسل بكل حزم واضعين فاصلًا حادًّا بين الحق والمحبة، فلا محبَّة على حساب الحق، وإلا تحوَّلت لفوضى وضاع معها الحق.

ث) أخيرًا سفر الرؤيا، الذي يَحوي خفايا وإعلانات عن المستقبل لا زلنا نحاول فكّ طلاسمها إلى اليوم.

من المعلوم نحو المجهول:

تُرى كيف اقتبس الرسل من العهد القديم، وعلى أي أساسٍ فهموه؟ وإن كان العهد القديم يشير للمسيح بطريقة واضحة فلماذا لم يؤمن به اليهود في أيّامه، ولماذا رفض الكثيرون منهم كرازة الرُّسُل بل واضطهدوهم كما نفهم من سفر الأعمال؟ وماذا عن الآيات التي اقتبسها الرسل، والتي تبدو خارج سياقها؟ هل حقًّا أخطأ الرُّسل في اقتباساتهم لكي يثبتوا أن الرب يسوع هو المسيَّا وهو لم يكن كذلك؟

عبثًا نحاول أن نصل للمسيح بصورة مباشِرة مِن العهد القديم، وهذا ما لم يفعله الرُّسل أبدًا. بل أن ما فعله الرُّسُل هو التحرُّك مِن اختبارهم للمسيح، ذاك الذي سمعوه ورأوه وشاهدوه ولمسته أيديهم، بل كانت لهم شركة عميقة

---

[٣١٢] ٢١ رسالة، هم بترتيب وضعهم في قائمة أسفار العهد الجديد القانونيَّة، الرسالة إلى رومية، وكورنثوس (٢)، وغلاطية، وأفسس، وفيلبّي، وكولوسي، وتسالونيكي (٢)، وتيموثاوس (٢)، وتيطس، وفليمون، والعبرانيّين، ويعقوب، وبطرس (٢)، ويوحنّا (٣)، ويهوذا.

[٣١٣] أُنظُر أعمال ٢٠:٢٠ كمثال.

معه[٣١٤]، فتحرَّكوا منه نحو العهد القديم، فما فعله الرُّسل هو التحرُّك مِن المعلوم نحو المجهول، إذ كان المعلوم لهم هو المسيح الذي عرفوه واختبروه، سمعوه وتعلَّموا منه. وكان المجهول بالنِّسبة لهم هو العهد القديم؛ فتحرَّكوا ممَّن يفهمونه نحو ما لا يفهمونه، وفسَّروا المجهول في ضوء إدراكهم للمعروف، لأنه إن كان موضوع العهد القديم هو الشهادة للمسيح الذي سيأتي، وموضوع العهد الجديد هو الشهادة للمسيح الذي أتى، فالمسيح إذًا هو اختبار العهد الجديد ومفتاح فهم العهد القديم. يقول القدِّيس أغسطينوس في هذا الصَّدد:

إن العهد الجديد يُرى في العهد القديم مُظلَّلًا[٣١٥]،
والعهد القديم يُرى في العهد الجديد مُعلنًا.

فلا سبيل لفهم العهد القديم، سوى من خلال فهمنا للمسيح (مَن هو ولماذا أتى إلى أرضنا؟)، وهو ما أجابَهُ العهد الجديد باستفاضة.

طريقة الاقتباس الخُماسيَّة:

إن كان لك فرصة للاطِّلاع على مبادئ عِلم التفسير ومعنى الخلفيَّة الحضارية والقرينة القريبة والبعيدة[٣١٦]، ثم اطَّلَعت على اقتباسات العهد الجديد من القديم لتُطبِّق مبادئ عِلم التفسير عليها، ستصطدم بطريقة شرح الرُّسُل للعهد القديم حين اقتبسوه ليطبِّقوه على المسيح، إذ لن تستطِع بسهولة أن تفهم على أي أساس تفسيري اقتبس الرُّسل من العهد القديم وفهموه؛ وإن سألت عوام المسيحيِّين، سيقولون لك أن الروح القدس قاد كتبة العهد

---

[٣١٤] ١يوحنَّا ١:١-٣

[٣١٥] أي مُبهَم وغير واضح.

[٣١٦] أي سياق الآية في نصِّها وفي النصوص الأخرى التي تتحدَّث عن نفس الموضوع.

الجديد لذلك، ونحن لسنا رسلًا حتَّى نقتبس العهد القديم مثلهم، ولسنا كتبة وحي، حتَّى نُفسِّر العهد القديم مثلهم!

بافتراض أن ما يقوله المسيحيُّون صحيحًا، فلا يجب أن نغلق على أنفسنا في صومعة تفسير النص، دون أن ننفتح على الروح القدس الحيّ الذي قاد الرُّسُل لفهم العهد القديم، فالسؤال ليس هو [هل قاد الروح القدس كتبة العهد الجديد، لفَهم العهد القديم؟]، بل السؤال هو [كيف قادهم؟][٣١٧].

قبل أن نستعرض طريقة اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم، ينبغي أن نولي اهتمامًا خاصًّا لقول الرب يسوع[٣١٨] **[لا تظنوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقُض بل لأكمّل]**. لأن الرب يسوع يبدو أنه قد نقض بالفعل بعض وصايا العهد القديم مثل الحَلف، الذي كان مسموحًا ثم مَنَعَهُ، أو الانتقام من الأعداء، الذي كان مسموحًا ثم تحوَّل لمحبَّة الأعداء والغفران لهم، بل وقد نقض رسله من بعده كل الممارسات الطقسيَّة اليهوديَّة، سواء الذبائح أو الغَسَلات أو حتَّى الختان.

على ما يبدو كان الرب يسوع يقصد أنه هو – في شخصه وعمله – سوف يُتمِّم الناموس، بأن يُحقِّق كل ما كان الناموس يشير إليه، وسوف يُكمِّل الناموس

---

[٣١٧] وإن كان الرب يسوع قد قال بالفعل لتلاميذه في يوحنَّا ١٦:١٢-١٣ **[إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك – روح الحق – فهو يرشدكم إلى جميع الحق]**، إلا أننا في بحثنا ينبغي أن نُنحِّي إرشاد الروح القدس جانبًا، ونحاول تحليل الاقتباسات وفهمها في ضوء سياقها وطريقة استخدامها من كتبَة العهد الجديد، لا بهدف الدفاع عنها أو بهدف إثبات إرشاد الروح القدس لهم، بل بهدف فهمها.

[٣١٨] متَّى ٥:١٧

بأن ينهيه ويكتب سطر النهاية له؛ والآية موضوع حديثنا (مت٥:١٧) تعني أنه لن يوجد فيما بعد أي شيء في الناموس يخص المسيح سوف يكتمل أو يتم أو ينتظر النهاية، بعد المسيح. تمامًا مثلما نصل لمحطة الوصول – أي المسيح – فنكُفّ عن التعامل مع اللافتات الإرشادية بطول الطريق – أي الناموس – والتي بها قد وصلنا لغايتنا بالفعل[٣١٩].

إن الدارس لاقتباسات العهد الجديد من القديم، سواء في تطبيقها على المسيح أو بصفة عامة، يجد نفسه أمام لغز مُحيِّر، فلم تكن الاقتباسات مُجرَّد تطبيق مباشر واضح لكل عين تقرأ العهد القديم، بل كانت في الكثير من الأحيان اقتباسات وتطبيقات تبدو كما لو كانت خارج سياقها الأصلي في العهد القديم، مما دفع بالكثيرين – ومنهم مسيحيين – لاتّهام كتَبَة العهد الجديد بالتلفيق وسوء الاقتباس لكي يخدموا غرضهم الشخصي، وهو إثبات أن الرب يسوع هو المسيَّا اليهودي الذي تحقَّقت فيه نبوَّات العهد القديم.

إن استعرضنا بشيء من التفصيل كل اقتباسات كتبَة العهد الجديد من القديم، سنجد أن مركز وأساس فهمهم للعهد القديم، وبالتالي اقتباسهم منه وتطبيقهم إياه على المسيح، هو اختبارهم الشخصي للمسيح كشهود عيان، ليس فقط في رؤيتهم لما قال وفعل بل في إدراكهم للسبب الذي جعله يقول ما قال ويفعل ما فعل، وهذا نجده كثيرًا في البشائر الأربعة حيث لم يكتفِ الكاتب بسرد ما حدث أو قيل، بل أضاف بعض التعليقات لتوضيح سبب ما

---

[٣١٩] للمزيد حول هذا الموضوع، يمكنك الرجوع للجزء الأول من تفسير ويليام ماكدونالد للعهد الجديد في سلسلة **[تفسير الكتاب المقدَّس للمؤمن]**، في تعليقه على مت٥:١٧-١٨، وعلاقة المؤمن بالناموس، صفحة ٤٧-٤٩

حدث. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد يوحنا يقول – تعليقًا على قول الرب يسوع لليهود في يو٢:١٩ **[أُنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه]** – أن الرب يسوع كان **[يقول عن هيكل جسده]** يو٢:٢١، ثم يتبع قوله بتعليق آخر قائلًا **[فلما قام من الأموات تذكَّر تلاميذه أنه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع]** يو٢:٢٢

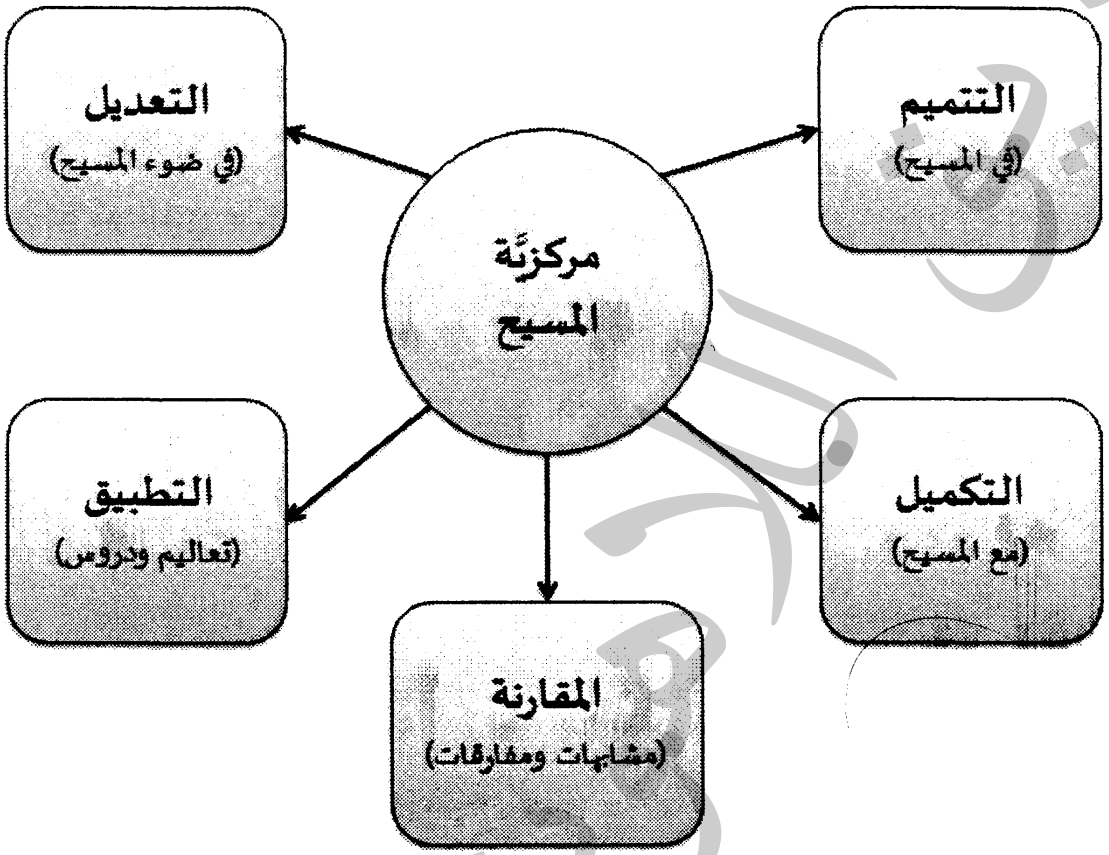
على هذا الأساس إذًا تحرَّك الرُّسل، من إدراكهم للمعروف – أي المسيح – نحو فهم المجهول – أي العهد القديم، فاعتمدوا على معرفتهم واختبارهم ورؤيتهم وإدراكهم لماهيَّة الرب يسوع وعمله، ثم تحرَّكوا من هذا الإدراك الواعي إلى العهد القديم لكي يجدوا فيه المسيح، ويفهموه فهمًا أعمق. فلم تكن محاولاتهم لفهم العهد القديم بمثابة فرض لمفاهيمهم عليه، قدر ما كانت اكتشافهم لعمق جديد في العهد القديم من خلال اختبارهم للمسيح لكي يكتشفوا المسيح فيه كما شرَحَهُ هو لتلميذي عمواس وكما وعدهم بإخبارهم بأمور لم يكونوا على استعداد لتحمُّلها وقت وجود الرب يسوع بالجسد على الأرض.

بقراءة متأنِّية لاقتباسات العهد الجديد من القديم سنجد أن كتبَة العهد الجديد في اختبارهم لمركزيَّة المسيح، وإدراكهم لغرض أسفار العهد القديم ومهمَّتها، وهي أن **[تشهد له (أي للمسيح)]**[٣٢٠]، تحرَّكوا نحو العهد القديم لتطبيقه على المسيح، ولفهمِهِ في ضوء إدراكهم للمسيح، على خمسة مستويات، وهي: التَّتميم والتَّكميل والمُقارنة والتَّطبيق والتَّعديل.

الشكل التوضيحي التالي يعرض الطُرُق الخمسة للاقتباسات والتي تعتمد على مركزيَّة المسيح كأساس لفهم كتبَة العهد الجديد للعهد القديم:

---

[٣٢٠] يوحنَّا ٥:٣٩



لدراسة وفهم طرق اقتباس العهد الجديد من القديم، سوف نتصفَّح بعض تلك الاقتباسات لننتقي بعض النصوص التي من خلالها سنحاول أن نفهم كيفيَّة اقتباس كتبَة العهد الجديد للقديم.

(١) التَّتميم

التَّتميم يعني أن بعض نبوات العهد القديم كانت تتكلَّم **حصرًا** عن المسيح، وقد تمَّمها المسيح في تجسُّده وحياته وموته وقيامته وصعوده.

مثال (١) لاقتباسات التَّتميم

اقتباس متَّى ٢ من ميخا ٥

[أما أنتِ يا بيت لحم إفراتة وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنكِ يخرج لي الذي يكون مُتسلّطًا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيَّام الأزل] **(ميخا ٥:٢)**

[وُلِدَ يسوع في بيت لحم اليهودية ... فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم (أين يُولَد المسيح؟). فقالوا له (في بيت لحم اليهوديَّة، لأنه هكذا مكتوب بالنبي: وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منكِ يخرج مُدبِّر يرعى شعبي إسرائيل)] **(متَّى ٢:١-٦)**

هنا في مي٥:٢ نجد نبوَّة صريحة عن المسيح، الذي هو ليس فقط مُجرَّد إنسان يهودي من سبط يهوذا يتسلَّط على إسرائيل، بل أن مخارجه منذ القديم منذ أيَّام الأزل، فهو ليس فقط ابن داود (كإنسان)، بل ربّ داود (كالله)[٣٢١].

كان رؤساء الكهنة والكتَبَة يفهمون تمامًا طبيعة المسيح من كُتُب العهد القديم، وأجابوا على سؤال هيرودس في مت٢ الخاص بمكان ولادة المسيَّا بسهولة، أنه سيكون في بيت لحم.

هذا الاقتباس إذًا هو نبوة صريحة تمَّت في ميلاد المسيح وحده، لا سواه.

---

[٣٢١] بحسب تعبير الرب يسوع عن نفسه في رؤيا ١٦:٢٢ **[أنا يسوع .. أنا أصل وذُرِّيَّة داود]**.

مثال (٢) لاقتباسات التَّتميم

اقتباس بطرس وبولس من مزمور ١٦

[لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي، جسدي أيضًا يسكن مُطمَئِنًّا لأنك لن تترك نفسي في الهاوية، لن تدع تقيَّك يرى فسادًا] **(مزمور ١٦:٩-١٠)**

[لأن داود يقول فيه (.. لذلك سُرَّ قلبي وتهلَّلَ لساني .. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قُدُّوسك يرى فسادًا) .. أيها الرجال الأخوة .. داود .. مات ودُفِن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبيًّا ... سبق فرأى وتكلَّم عن قيامة المسيح] **(بطرس في أع٢:٢٥-٣١)**

[إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع ... ولذلك قال (لن تدع قُدُّوسك يرى فسادًا). لأن داود .. رقد وانضمَّ إلى آبائه ورأى فسادًا. وأما الذي أقامه الله فلم ير فسادًا] **(بولس في أع١٣:٣٣-٣٧)**

هنا في مز١٦:٩-١٠ نجد نبوَّة صريحة عن المسيح، لأن داود – كما يثبت الواقع اليهودي، ويؤكِّد عليه كلا من بطرس وبولس – مات ودُفِن ورأى جسده فسادًا (أي تحلَّل جسده وتعفَّن) وقبره باقٍ إلى اليوم الذي تكلَّم فيه بطرس وبولس، شاهد على فساده وبقايا عظامه.

ولأن الهاوية[٣٢٢] في المفهوم اليهودي تعني القبر أو الموت، فداود حين يقول لله أنه **[لن يترك نفسه في الهاوية]**، ولن يدعه **[يرى فسادًا]**، فهو بالتأكيد لا يتكلَّم

[٣٢٢] إن كلمة [هاوية] في العبرية تُنطَق [شأول] وتعني [سؤال]، فمفهوم اليهودي عن ما بعد الموت غامض ومُبهَم، فالهاوية بالنسبة له سؤال لا يعرف له إجابة، ويختلف المفهوم المسيحي عن اليهودي إذ يقول الكتاب في ٢تيموثاوس١:١٠عن المسيح أنه **[أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل]**، فصار الخلود – مثل الحياة – مفهوم ومعروف بسبب

عن نفسه. زِد على ذلك أن رجال الله في العهد القديم الذين لم يروا فسادًا كانا أخنوخ وإيليا، لكن لا يمكن أن يكون داود يشير إليهما لسببٍ بسيط، وهو أنه يتحدَّث عن موت، وأخنوخ لم يمت، وكذلك إيليا. بل اختُطِفا للسماء وهما أحياء، لذا يقول الرسول بطرس صراحة أن داود قال هذا فيه (أي في المسيح). إذًا يكون المسيح باعتباره المسيًا ابن داود، هو المقصود الوحيد بهذه النبوَّة، التي تمَّت فيه وحده حين مات ودُفِن في القبر، لكن جسده لم يفسد إذ أقامه الله من الأموات[٣٢٣].

هذا الاقتباس إذًا هو نبوة صريحة تمَّت في موت وقيامة المسيح وحده، لا سواه.

الإنجيل، والإنجيل هنا يعني ببساطة وبحسب ١كورنثوس١٥:٣-٤ **[أن المسيح مات من أجل خطايانا .. وأنه دُفِنَ وأنه قام في اليوم الثالث]**.

[٣٢٣] ثمة آية قد تتعارض ظاهريًّا مع حقيقة موت المسيح وهي الآية المذكورة في عبرانيّين ٥:٧، والتي تقول عن المسيح **[الذي في أيام جسده إذ قدَّمَ بصُراخٍ شديدٍ ودموع، طلبات وتضرُّعات للقادر أن يخلصه مِن الموت وسُمِعَ له من أجل تقواه]**، لكن ينتفي التناقض حين نعلَم أن كلمة [مِن الموت] يسبقها في اليونانيَّة حرف يجعل معناها [out of death] أي يُخلِّصه [مِن داخل الموت] وليس [from death] أي يُخلِّصه [مِن الموت]، وهذا يعني ببساطة أن المسيح سيدخل الموت (أي يموت) ثم يُخلِّصه الله منه (أي بالقيامة)، ولا تعني أبدًا أن الله سيُخلِّص المسيح من الموت بأن يجعله لا يموت من الأساس.

(٢) التَّكميل

التَّكميل يعني أن بعض نبوات العهد القديم قد تمَّت بالفعل جزئيًّا في الماضي، وأكملها المسيح بتتميمها كُلِّيًّا في تجسُّده وحياته وموته وقيامته وصعوده.

مثال (١) لاقتباسات التَّكميل

اقتباس متَّى ١ من إشعياء ٧

[ثم عاد الرب فكلَّمَ آحاز قائلًا .. يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل .. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تُخلى الأرض التي أنت خاشٍ من ملكَيها] (إشعياء ٧:١٠-١٦)

[يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس، فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم. وهذا كلَّه كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنَّبي القائل (هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عمَّانوئيل الذي تفسيره الله معنا)]

(متَّى ١:٢٠-٢١)

هذه الآية في أش٧ تحوي معضِلَتَين:

الأولى هي أن الله هنا في أش٧ يعِد الملك آحاز – على لسان إشعياء – بالخلاص من أعدائه، ويُعطيه علامة تؤكِّد وعده وهي أن فتاة صغيرة[٣٢٤] سوف تلِد طفل وتدعوه عمَّانوئيل [أي الله معنا، كعلامة على وجود الله مع آحاز وإنقاذه من هجوم الأعداء]، وقبل أن يكبر هذا الطفل ويعرف أن يُميِّز الخير من الشَّرّ [تُخلى الأرض] التي يخشى آحاز الملك من ملكَيها.

فالنبوَّة هنا إذًا هي نبوَّة تخص خلاص آحاز، وليس من المنطقي أبدًا أن تكون النبوَّة عن المسيح حصريًّا فقط [مثل اقتباسات التَّتميم]، وإلا سوف يعني هذا

[٣٢٤] كلمة [عذراء] في أش٧ تأتي في العبريَّة [عُلما] والتي تعني [فتاة صغيرة].

أن وعد الخلاص من أعداء آحاز هو وعدٌ بلا معنى [تخيَّل أنني أطلب من الله علامة لخلاصي من مشكلة أواجهها الآن، فيأتي نبي ليقول لي نبوَّة لخلاصي سوف تتم بعد مئات الأعوام!].

الثانية هي أن كلمة [عذراء] في الآية تأتي في أصلها العبري ك [عُلما] والتي تعني [فتاة صغيرة]، ولا تعني [عذراء غير متزوِّجة] بحصر اللَّفظ، بينما يقتبس متَّى النبوَّة من الترجمة السَّبعينيَّة[٣٢٥] التي ترجمت الكلمة ل [بارثينوس]، والتي تعني [عذراء غير متزوِّجة] بحصر اللَّفظ!

فمشكلة النبوَّة هنا إذًا هي أنها لا تقصد [المسيح] حصريًّا، ولا تعني [عذراء] لفظيًّا.

لكن تزول هذه الإشكاليَّة حين نفهم الطريقة التي اقتبس بها متَّى من إشعياء، وهي ليست طريقة التَّتميم [والتي تعني أن نبوَّة أش٧ كانت تتكلَّم حصرًا عن المسيح]، بل طريقة التَّكميل [والتي تعني أن نبوَّة أش٧ قد تمَّت بالفعل (جزئيًّا) في الماضي، وأكمَلَهَا المسيح بتتميمها (كُلِّيًّا) في مولِدِهِ].

فكما كان ذلك الطفل المولود من فتاة صغيرة، علامةَ خلاص لإسرائيل من أعدائه الأرضيِّين، ولذلك سُمِّي عمَّانوئيل [الله معنا]. هكذا هذا الطفل المولود من عذراء [وهي فتاة صغيرة أيضًا]، علامة خلاص لإسرائيل [ولكل العالم] من أعدائه الروحيِّين [الخطية والشَّيطان]، ولذلك سُمِّي يسوع [الله يُخلِّص].
وهذا يعني أن الروح القدس قاد متَّى ليُدرِك أن تلك العذراء المُطوَّبَة مريم هي التي ستُكمِل تتميم النبوَّة الخاصة بالفتاة الصَّغيرة [والتي تمَّت جزئيًّا في آيام

---

[٣٢٥] أرجو من القارئ الكريم أن يرجع للنقطة الرابعة في الفصل الثاني الخاص ب [الوحي] تحت عنوان [عبريَّة الأصل ويونانيَّة الاقتباس] صفحة ٦٦.

آحاز]، وذلك الطفل القُدُّوس يسوع هو الذي سيُكمِل تتميم النبوَّة الخاصة بالطفل عمَّانوئيل [والذي وُلِد في أيام آحاز].

هذا الاقتباس إذًا هو نبوة تمَّت جزئيًّا في عمَّانوئيل المولود من الفتاة الصَّغيرة، وحدَهُ. وتمَّت كُلِّيًّا في الطفل يسوع المولود من العذراء مريم، وحده لا سواه.

مثال (٢) لاقتباسات التَّكميل

اقتباس بطرس من مزمورَين ٦٩ و١٠٩

[لتصر دارهم خرابًا وفي خيامهم لا يكن ساكن] **(مزمور٦٩:٢٥)**

[لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر] **(مزمور١٠٩:٨)**

[أيها الرجال الأخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلًا للذين قبضوا على يسوع، إذ كان معدودًا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة ... لأنه مكتوب في سفر المزامير (لتصر داره خرابًا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر]

(بطرس في أع١:١٦-٢٠)

يتحدَّث داود في مز٦٩ عن ضيقته التي يصرخ فيها إلى الله بسبب خيانة أعز الناس له إذ يصفهم في مز٦٩:٨ بالقول **[صرت أجنبيًّا عند أخوتي، وغريبًا عند بني أُمِّي]**، بينما يتحدَّث في مز١٠٩ في الغالب عن أخيتوفل ذاك الذي كان يومًا صديقًا لداود **[مسيح الرب]**[٣٢٦]، ثم انقلب عليه وخانَه.

حيث أن الرب يسوع هو [ابن داود]، وهو المسيح، وبما أن يهوذا كان واحد من تلاميذه القريبين منه لكنه انقلب عليه وخانه، فقد قاد الروح القُدُس بطرس

[٣٢٦] أُنظُر٢صم١٩:٢١

لكي يقول أن داود – مع أنه كان يتحدَّث عن أشخاص معاصرين له – كان يتكلَّم بالنبوَّة عن يهوذا الخائن، الذي خان المسيح كما خان أخيتوفل داود. فيُطبِّق بطرس نبوَّة داود هنا على يهوذا ذاك الذي **[صار دليلًا للذين قبضوا على يسوع]**.

فكما كان ذلك الخائن أخيتوفَل سبب ضيق لداود **[مسيح الرب]** وتمنَّى داود له من الرب أن **[تصير داره خرابًا]** و **[يأخذ وظيفته آخر]**، كان يهوذا الخائن سبب ضيق للرب يسوع [المسيح]، وبالفعل كانت أيَّامه قليله وصارت داره خرابًا، فقرَّر الرُّسل استبداله بآخَر[٣٢٧] ليأخذ وظيفته.

وهذا يعني أن الروح القدس قاد بطرس ليُدرِك أن يهوذا الخائن هو من أكمَل النبوَّة الخاصة بمَن خان داود، والرب يسوع المسيح هو الذي أُكمِلَت فيه النبوَّة التي نطق بها مسيح الرب داود.

هذا الاقتباس إذًا هو نبوة تمَّت جزئيًّا فيمَن خان داود، وحدَهُ؛ وتمَّت كُلِّيًّا فيمَن خان الرب يسوع، وحده لا سواه.

<u>مثال (٣) لاقتباسات التَّكميل</u>

اقتباس متَّى ٢ من إرميا ٣١

[هكذا قال الرب (صوتٌ سُمِعَ في الرَّامة، نوح بكاء مُرّ. راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزَّى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين). هكذا قال الرب (امنعي صوتكِ عن البكاء وعينيكِ عن الدموع، لأنه يوجد جزاء لعملكِ يقول الرب فيرجعون من أرض العدو، ويُوجَد رجاء لآخرتك يقول الرب فيرجع الأبناء إلى تُخمهم] (إرميا ٣١:١٥-١٧)

---

[٣٢٧] كان هذا الآخر هو متِّيَّاس بحسب أع١:٢٦

[حينئذٍ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به، غضب جدًّا فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون .. حينئذٍ تم ما قيل بإرميا النبي القائل (صوتٌ سُمِعَ في الرامة، نوحٌ وبكاءٌ وعويلٌ كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزَّى لأنهم ليسوا بموجودين]
(متَّى ٢:١٦-١٨)

يتحدَّث إرميا عن ضيقة الشَّعب بسبب ما حدث له في السَّبي البابلي، ويختص راحيل بالنبوَّة لأنه في الغالب يقصد المملكة الجنوبية التي كانت تشمل سبطَي يهوذا وبنيامين [وبنيامين هو ابن راحيل الأصغر].

غني عن البيان أن المملكة الجنوبية هي التي رجعت إلى أرض إسرائيل، وهي التي كانت غالبيَّتها متواجدة في أيام المسيح[٣٢٨]، فما حدث في أيام إرميا، على يد الملك نبوخذ نصَّر، يتكرَّر اليوم في أيام المسيح، على يد الملك هيرودس. وما حدث في أبناء الشعب اليهودي في أيام إرميا، يتكرَّر اليوم لنفس الشعب في أيام المسيح.

وهذا يعني أن الروح القدس قاد متَّى ليُدرِك أن ما تمَّ في الشعب [جزئيًّا] في أيام إرميا، تم في الشعب [كلِّيًّا] في أيام المسيح.

هذا الاقتباس إذًا هو نبوة تمَّت جزئيًّا في إسرائيل في أيام إرميا، وحدَهُ. وتمَّت كُلِّيًّا في إسرائيل في أيام المسيح يسوع، وحده لا سواه.

---

[٣٢٨] وإن كان الكتاب يذكر وجود بعض الأسباط الأخرى من المملكة الشَّمَاليَّة، مثل حنَّة النَّبيَّة بنت فنوئيل من سبط أشير (لو٢:٣٦).

(٣) المُقارنة

هذه الطريقة تعني أن **بعض** الأحداث والأشخاص في العهد القديم، كانوا **ظلًّا** للمسيح في شخصه أو بعض أحداث حياته، فالمسيح هو آدم الأخير وإسرائيل الحقيقي والهيكل الحقيقي والذبيحة الكاملة، وعلى هذا الأساس قارن الرسل بينه وبين بعض الأحداث والأشخاص في العهد القديم من خلال إدراكهم لهويَّة المسيح، مع الوضع في الاعتبار بعض **المشابهات** التي يشبههم المسيح فيها، **والمفارقات** التي يختلف فيها المسيح عنهم.

مثال (١) لاقتباسات المُقارنة

اقتباس متَّى ٢ من هوشع ١١

[لما كان إسرائيل غلامًا أحببته ومن مصر دعوت ابني ... كنت أجذبهم بحبال البشر، برُبُط المحبَّة وكنت لهم كمن يرفع النِّير عن أعناقهم] **(هوشع ١١:١-٤)**

[ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلمٍ قائلًا (قم وخذ الصَّبي وأمِّه واهرب إلى مصر) ... وكان هناك إلى وفاة هيرودس، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابني)] **(متَّى ٢:١٣-١٥)**

إن القارئ المُدقِّق لنبوة هوشع سيرى أن قول هوشع هنا ليس نبوة [وإن كان السفر نبوي في طبيعته!]، بل سردًا تاريخيًّا لما حدث مع الشعب حين كان تحت العبوديَّة في مصر، فإسرائيل هو ابن الرب البِكر (خر٤:٢٢) الذي أنقذه من عبوديَّة فرعون حين كان الشعب في مصر.

وحيث أن الرب يسوع هو [ابن الله][٣٢٩]، وهو [البكر][٣٣٠]، بل هو إسرائيل الجديد الذي سيُتمِّم في حياته ما فشل فيه إسرائيل[٣٣١]، فقد قاد الروح

[٣٢٩] أُنظُر مت٢٦:٦٣-٦٤

القدس متَّى ليقارن بين ما قاله هوشع عن رجوع الشعب من مصر إلى أرض إسرائيل بعد أن قضى في مصر فترة، وبين ما حدث للمسيح عند رجوعه من مصر بعد أن قضى فيها فترة، وكما كانت مصر ليعقوب حين رحل إليها أرض شِبَع وإنقاذ من الموت بالمجاعة، كانت مصر للمسيح أرض ملجأ وإنقاذ من الموت بسيف هيرودس.

يقول اللاهوتي الأمريكي بيتر إنز في عبارة مكثَّفة بليغة، تعليقًا منه على اقتباس متَّى ٢ من هوشع ١١ **[من مصر دعَوت ابني]**:

[لم يصل متَّى لما قاله عن المسيح من (القراءة المُجرَّدة) لهوشع، بل وصل لما قاله عن هوشع من (اختباره العميق) للمسيح][٣٣٢]

وهذا يعني ببساطة أنه لولا اختبار متَّى للمسيح لما كان يمكنه أبدًا أن يفهم هوشع كما فهمه.

هذا الاقتباس إذًا ليس نبوَّة حصريَّة [تمَّت] في المسيح، ولا نبوَّة جزئيَّة [اكتملَت] بالمسيح، بل مشابهة ومفارقة بين المسيح البكر، الذي سيستردُّهُ الله من مصر إلى أرض إسرائيل، مثلما استرَدّ قبله إسرائيل [الابن البكر] من العبودية في مصر إلى أرض الموعد [إسرائيل].

---

[٣٣٠] أُنظُر (رو٨:٢٩، كو١:١٥و ١٨، عب١:٦، رؤ١:٥).

[٣٣١] وهو ما نراه بوضوح في نجاح الرب يسوع أمام التجربة في البرية ٤٠ يومًا، بالمقابلة مع فشل الشعب في البريَّة حين كان فيها طيلة ٤٠ سنة.

[٣٣٢] **[Three views on the New Testament use of the Old Testament]**, Page CCI, Counterpoints, Zondervan.

مثال (٢) لاقتباسات المُقارنة

اقتباس متَّى ١٢ من يونان ١

[وأما الرب فأعدَّ حوتًا عظيمًا ليبتلع يونان، فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيَّام وثلاث ليالٍ] (يونان ١:١٧)

[حينئذٍ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين (يا مُعلّم نريد أن نرى منك آية). فأجاب وقال لهم (جيلٌ شرير وفاسق .. لا تُعطَى له آية إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ... هوذا أعظم من يونان ههنا)] (متَّى ١٢:٣٨-٤١)

هذا الاقتباس ليس من متَّى عن المسيح، بل من المسيح له المجد عن نفسه!، فالذي يقرأ سفر يونان لن يجد فيه نبوَّة بحصر اللَّفظ[٣٣٣]، لكن يونان نفسه، وما حدث له، كان هو النبوة، فالمقارنة هنا تحديدًا هي بين ما حدث ليونان في بطن الحوت، وما سيحدث للرب يسوع ابن الإنسان في بطن الأرض. مرة أخرى نجد هنا مشابهة، بين بقاء يونان في عِداد الأموات ثلاثة أيام وثلاثة ليال، وبقاء الرب يسوع في قبور الأموات ثلاثة أيام وثلاث ليال. كما نجد أيضًا مفارقة، إذ كان يونان في بطن الحوت، بينما كان الرب يسوع في بطن الأرض.

هذا الاقتباس إذًا ليس نبوَّة حصريَّة [تمَّت] في المسيح، ولا نبوَّة جزئيَّة [اكتملَت] بالمسيح، ولا هو نبوَّة من الأساس، بل مشابهة ومفارقة بين يونان الذي ظلَّ في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال، والرب يسوع الذي ظل في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.

---

[٣٣٣] إلا إن اعتبرت كرازته لنينوى نبوَة حين قال لهم مُحذِّرًا [بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى] يونان ٣:٤

(٤) التطبيق

هذه الطريقة تعني أن بعض وصايا وأحداث العهد القديم قد ذُكرَت وكُتِبَت كمثال وتعليم وتحذير لنا، لأنه وإن كان [ليس كل] الكتاب المقدَّس عنَّا، لكن [كل] الكتاب المُقدَّس لنا، وقد طبَّق الرُّسُل هذه الأحداث تطبيقًا ينحصر أيضًا في إدراكهم للمسيح وتعاليمه، وليس بطريقة عشوائية انتقائية للأحداث.

مثال (١) لاقتباسات التَّطبيق

اقتباس بولس من رحلة الشعب في البرِّيَّة

[فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر. وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر. وجميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًّا. وجميعهم شربوا شرابًا واحدًا روحيًّا لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح]

(١كورنثوس ١٠:١-٤)

[هذه الأمور حدثت مثالًا لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شرورًا كما اشتهى أولئك. فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم .. ولا نزنِ كما زنى أناس منهم .. ولا نُجرِّب المسيح كما جرَّب أيضًا أناسٌ منهم .. ولا تتذمَّروا كما تذمَّر أيضًا أناس منهم .. فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالًا وكُتِبَت لإنذارنا .. إذًا من يظُن أنه قائمٌ فلينظر أن لا يسقط] **(١كورنثوس ١٠:٦-١٢)**

في الجزء الأول يقتبس الرسول بولس ما حدث [للشَّعب] في البريَّة من شِبَع وارتواء إذ تابعتهم صخرة، ثم يقول أن هذه الصخرة كانت المسيح، فكما كانت الصخرة مصدر حياة لهم خلال رحلتهم الشاقة في البريَّة، هكذا المسيح مصدر حياة لنا في رحلتنا الشاقَّة في هذا العالَم.

في الجزء الثاني يقتبس الرسول بولس ما حدث [من الشَّعب] في البريَّة من زنى وتجربة لله وتذمُّر، لكي يُحذِّرنا من تكرار ما حدث منهم، ونحن سائرين مع الله في العالَم، إذ يُجمِل القول بالعبارة البليغة التي تقول أن **[هذه الأمور جميعها أصابتهم مثالًا وكُتِبَت لإنذارنا]**.

فالتطبيق هنا هو من رحلة الشعب على رحلتنا، في الدروس التي نتعلَّمها ممَّا حدث معهم [من الله]، وما حدث منهم [ضد الله].

هذا الاقتباس إذًا [ليس نبوَّة] على الإطلاق، بل [تاريخ] مليء بالدروس التي نحتاجها لكي نتعلَّم ونتَّعظ، فقديمًا قال أحدهم، ومعه كل الحق:

[أن التاريخ يُكرِّر نفسه، لأننا لم ننصت له في المرة الأولى].

مثال (٢) لاقتباسات التَّطبيق

اقتباس بولس من خروج ١٢، واقتباس الرسالة إلى العبرانيِّين من سفر اللاويِّين

[ألستم تعلمون أن خميرةً صغيرة تُخمِّر العجين كلَّه؟ .. لأن فصحنا أيضًا المسيح قد ذُبِحَ لأجلنا. إذًا لنُعيِّد، ليس بخميرةٍ عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق] **(١كورنثوس ٥:٦-٨)**

[لأن الناموس إذ له ظلّ الخيرات العتيدة .. لا يقدر أبدًا بنفس الذبائح كل سنة التي يُقدّمونها على الدوام أن يُكمِّل الذين يتقدَّمون؟ وإلا أفما زالت تُقدَّم! ... وأما هذا فبعدما قدَّم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله .. لأنه بقربانٍ واحد قد أكمَلَ إلى الأبد المُقدَّسين] **(عبرانيين ١٠:١-١٤)**

في الجزء الأول يتحدَّث الرسول بولس عن خروف الفصح مُطبِّقًا إياه على المسيح إذ يقول صراحة أن المسيح فصحنا **[قد ذُبِحَ لأجلِنا]**. وعلى الرغم من

عدم وجود أي نبوة في العهد القديم عن خروف الفصح كونه إشارة للمسيح[٣٣٤]، إلا أن فهم الرسول بولس لعمل المسيح الكفَّاري على الصليب[٣٣٥]، هو ما جعله يشير للمسيح كمن هو **[فصحنا]**.

في الجزء الثاني يتحدَّث كاتب الرسالة إلى العبرانيِّين عن عدم كفاية الذبائح، ودوام تقديمها كل سنة، بالمقابلة مع تقديم الرب يسوع جسده على الصليب كذبيحة، لمرة واحدة وإلى الأبد. إذًا فقد شكَّلَ فهم الكاتب لطبيعة وكفاية عمل المسيح الكفَّاري على الصليب، مقارنته بين المسيح والذبائح.

مرة أخرى نرى كيف شكَّل وعي الرسل وإدراكهم لهويَّة المسيح وعمله الكفَّاري، فهمهم للعهد القديم سواء ما كان واضحًا فيه [كالنبوات الحصريَّة] أو ما هو مُبهمًا فيه [كإشارة خروف الفصح للمسيح].

هذا الاقتباس الثاني إذًا [ليس نبوَّة] بحصر اللَّفظ، بل [رمز] مليء بالدروس التي نحتاجها لكي نتعلَّم طبيعة وكفاية عمل المسيح الكفَّاري على الصليب.

---

[٣٣٤] إلا إذا اعتبرنا أن إش٥٣ يؤكِّد هذه الفكرة بصفة عامة في قوله **[والرب وضع عليه إثم جميعنا .. كشاة تُسَاق إلى الذبح]** إش٥٣:٦-٧، لكنه لا يذكر خروف الفصح تحديدًا.

[٣٣٥] وهو ما تذخر به الرسالة إلى العبرانيين، وقد سبق المسيح وأشار إليه مرارًا كقوله عن نفسه في مر١٠:٤٥ **[لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين]**.

(٥) التعديل[٣٣٦]

هذه الطريقة تعني أن كتبَة العهد الجديد، ومِن قبلهم الرب يسوع نفسه، وجدوا أنفسهم في حريَّة وحِلّ **لإلغاء** بعض ممارسات العهد القديم، كالختان والذبائح والأعياد وحفظ السَّبت والأطعمة المُحرَمة، **وتعديل** بعض المفاهيم القاصرة عن الله في العهد القديم والتي لم يكن مؤمن العهد القديم ناضجًا بالصورة الكافية لإدراكها، نتيجة **محدوديَّة** العهد القديم **وتدرُّج** إعلان الله عن نفسه فيه إلى أن **اكتمل** الإعلان في الرب يسوع المسيح.

مثال لاقتباسات التَّعديل

اقتباس بولس من موسى والمزامير[٣٣٧]

[أدعو الرَّبَّ الحميد فأتخلَّص من أعدائي ... يصرخون ولا مُخلّص، إلى الرب فلا يستجيب لهم. فأسحقهم كالغبار قُدَّام الريح مثل طين الأسواق أطرحهم ... حيٌّ هو الرب .. الإله المنتقم لي والذي يُخضع الشعوب تحتي .. رافعي أيضًا فوق القائمين عليَّ، من الرجل الظالم تنقذني. لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرنّم لاسمك] **(مزمور١٨:٣-٤٩)**

[تهلَّلوا أيها الأمم [مع] شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه] **(تثنية ٣٢:٤٣)**

[سبِّحوا الرب يا كل الأمم، حمِّدوه يا كل الشعوب] **(مزمور ١١٧:١)**

---

[٣٣٦] هذه النظرة حديثة بعض الشيء، لذا فالكاتب يدعو القارئ لفحصها ونقدها، ومشاركة الكاتب بما توصَّل له، على صفحة الكاتب الشَّخصيَّة على فيسبوك:

https://www.facebook.com/david.wissa

[٣٣٧] Derek Flood, **[http://therebelgod.com/Paul-n-OTviolence.pdf]**

[وأما الأمم فمجَّدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب (من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتّل لاسمك). ويقول أيضًا (تهلَّلوا أيها الأمم مع شعبه). وأيضًا (سبِّحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب)]
(رومية ١٥:٩-١١)

في الاقتباس الأول:
نرى بوضوح أن الرسول بولس حذف الأجزاء الانتقاميَّة من مز١٨:٣-٤٩ واقتبس فقط الجزء الأخير **[لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرنّم لاسمك]** في تغيير واضح للمعنى، إذ أن المعنى الأصلي كان على لسان **المُرنِّم** الذي يحمد الرب من أجل **نصرته** على أعدائه، بينما المعنى الذي قاله الرسول بولس هو أن **الأمم** هم من سيحمدون الرب من أجل **رحمته** لهم، وليس انتقامه منهم كما يقول المزمور، وهو ما نراه بوضوح في قول الرسول **[وأما الأمم فمجَّدوا الله من أجل الرحمة]**.

فيكون ما فعله الرسول بولس مع مز١٨ هو أنه حذف منه ما قمت أنا بحذفه كالتالي:
~~[أدعو الرَّبَّ الحميد فأتخلَّص من أعدائي ... يصرخون ولا مُخلِّص، إلى الرب فلا يستجيب لهم. فأسحقهم كالغبار قُدَّام الريح مثل طين الأسواق أطرحهم ... حيٌّ هو الرب .. الإله المنتقم لي والذي يُخضع الشعوب تحتي .. رافعي أيضًا فوق القائمين عليَّ، من الرجل الظالم تنقذني.~~ لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرنّم لاسمك] **(مزمور ١٨:٣-٤٩ بعد التعديل)**

إذًا فقد كان بولس – تحت قيادة الروح القدس – يُحوِّل الآيات من حمد المُرنِّم للرب بسبب انتقامه للمرنِّم من الأمم، إلى حمد الأمم للرب بسبب رحمة

الرب إيَّاهم! وكأن الرسول هنا أراد تغيير نغمة الانتقام التي تمتلئ بها الآيات لنغمة محبَّة قد رآها الرسول واختبرها في المسيح[٣٣٨].

في الاقتباس الثاني من نفس الجزء في رو١٥:

نرى الرسول بولس وقد حذف الأجزاء الانتقاميَّة من تثنية ٤٣:٣٢ واقتبس فقط الجزء الأول **[تهلَّلوا أيها الأمم [مع] شعبه]** في تغيير واضح للمعنى، إذ أن المعنى الأصلي كان على لسان موسى دعوة للفرح بسبب انتقام الرب من أعداء الشعب، بينما المعنى الذي قاله الرسول بولس هو أن الأمم مدعوُّون لتسبيح الرب مع شعبه لأن الرب في صليبه قد قدَّم الرحمة للكل [يهودًا وأممًا]، وهو ما نراه بوضوح في قول الرسول **[وأما الأمم فمجَّدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب .. (تهلَّلوا أيها الأمم مع شعبه)]**.

فيكون ما فعله الرسول بولس مع تث٣٢ هو أنه حذف منه ما قمت أنا بحذفه كالتالي:

[تهلَّلوا أيها الأمم [مع] شعبه ~~لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه~~] **(تثنية ٤٣:٣٢ بعد التعديل)**

---

[٣٣٨] وهو ما تُفسِّره طبيعة إدراك مؤمن العهد القديم الجزئي لله، وطبيعة صليب المسيح الذي بسببه رأينا كيف أن الله في المسيح قبِل أن يكون لعنة وخطية لأجلنا، تمامًا مثلما قبِل من مؤمن العهد القديم بعض الصلوات الانتقاميَّة التي تطالب الرب بالانتقام من الأعداء، أو بعض المزامير التي تحمد الرب بسبب انتقامه من الأمم!

وكما رأينا حمد مؤمن العهد القديم للرب بسبب انتقامه من الأمم [كما في مز١٨]، نرى هروبه منه حين يُقرِّر الله أن يستخدمه ليرحم به الأمم [أُنظُر رد فعل يونان حين قرَّر الله أن يستخدمه في خلاص نينوى الأمميَّة في الشرق، فهرب منه إلى ترشيش في الغرب] يون١:١-٣

مرة أخرى نجد الرسول بولس – تحت قيادة الروح القدس – يُحوِّل الآيات من حمد موسى للرب بسبب انتقامه للشعب من الأمم، إلى حمد الأمم للرب بسبب رحمة الرب إيَّاهم مع الشعب! وكأن الرسول هنا أراد – مرة أخرى – تغيير نغمة الانتقام التي تمتلئ بها الآيات لنغمة محبَّة قد رآها الرسول واختبرها في المسيح.

كيف نقرأ العهد القديم إذًا؟

كما رأينا فقد فسَّر الرُّسل العهد القديم وفهموه، في ضوء اختبارهم للمسيح وصليبه، إذًا نحتاج قبل أن نذهب للعهد القديم ونفهمه، أن نختبر المسيح كما اختبره الرسل والتلاميذ، فإن كان الكتاب يشهد للمسيح، فالمسيح إذًا هو مفتاح فهم الكتاب.

لكن ينبغي أن نحذَر من الاندفاع لتفسير العهد القديم كما يحلو لنا بحجَّة أن الروح القدس سيقودنا لفهمِهِ كما قاد الرُّسُل، فالإطار الذي تحرَّك فيه الرُّسل نحو العهد القديم هو المسيح المصلوب، كما تكلَّموا عنه في البشائر وسفر أعمال الرُّسل، فطالما رأينا المسيح في العهد القديم بصورة لا تخرج عن إطار شهادة العهد الجديد عنه، فنحن في منطقة صحيحة، فالرُّسل لم يتركوا لنا أي مساحة للابتكار خارج ما تطرَّقوا له وتحرَّكوا فيه، فإن كان الرُّسُل لم يُفسِّروا لنا كل العهد القديم[٣٣٩]، إلا أن القواعد التي وضعوها لفهم العهد القديم هي التي ينبغي لنا أن نستخدمها، دون أن نخرُج عنها.

---

[٣٣٩] أُنظُر على سبيل المثال، تعليق كاتب الرسالة إلى العبرانيين على تفاصيل خيمة الاجتماع في عبرانيِّين ٥:٩ب إذ يقول [**أشياء ليس لنا الآن أن نتكلَّم عنها بالتفصيل**].

مُلاحظات ختاميَّة:

إن الكثير من الأصوليِّين يندفعون للدفاع عن وحي الكتاب وعصمته، مُتَّهمين من يرفض مفهومهم لوحي الكتاب وعصمته بالليبراليَّة والخروج عن الإيمان المستقيم، مُتحَدِّينَ الكل ومُقدِّمين النصيحة لنا أن ننظر للكتاب كما رآه المسيح؛ والكثير من الليبراليِّين يندفعون لرفض وحي الكتاب وعصمته، مُتَّهمين من يرفض تفسيراتهم بالرجعيَّة والتَّخلُّف، بل ومُتحَدِّينَ الكل ومُقدِّمين النصيحة لنا أن ننظر للكتاب كمَا رآه المسيح (وهو نفس تحدِّي الأصوليين!)؛ مع أنهم يرفضون بعض ما قال أو فعل المسيح معتبرين إياه رأي وتفسير شخصي من كتبَة العهد الجديد!

لكنَّنا يجب أن نسأل هؤلاء وأولئك، بمنتهى الجدِّيَّة والأمانة: هل نجرؤ فعلًا على التعامل مع الكتاب المقدَّس مثلما تعامل معه المسيح ورسله؟ هل نحترم مصداقيَّة كلمة الله مثلما قدَّرها المسيح ورسله[٣٤٠]؟ هل لا زلنا نظُنّ – كما ظنَّ الفريسيُّون قديمًا – أن معرفتنا بالكتاب وحدها هي الحياة الأبدية، بينما نضعه – أحيانًا – حائلًا وحاجزًا بيننا وبين معرفة المسيح الذي هو **[الحياة الأبدية]**[٣٤١]؟ ألم يُغيِّر المسيح الكثير من وصايا العهد القديم مثل الحلف والانتقام الشَّخصي[٣٤٢]؟ ألم يقل المسيح صراحة أن الرب قد تنازل حين سمح للشعب بالطلاق بسبب **[قساوة قلوبهم]**[٣٤٣]، وليس بسبب طبيعة الله؟ ألم الكتاب المقدَّس على العهد القديم أنه **[عتُق وشاخ وقريب من الاضمحلال]**[٣٤٤]؟ ألم يقل الكتاب أن العهد الجديد هو **[عهد أفضل]**[٣٤٥] من

---

[٣٤٠] متَّى ٥:١٧-١٩، يوحنَّا ١٠:٣٥، ١٩:٢٤، ٢٨، ٣٦، رو٣:٢

[٣٤١] يوحنَّا ٥:٣٦-٤٠

[٣٤٢] متَّى ٥:٣٤-٣٩، ٤٣-٤٨

[٣٤٣] متَّى ١٩:٤-٩

[٣٤٤] عبرانيِّين ٨:١٣

القديم؟ ألم يوبِّخ المسيح تلميذَيه حين طلبا منه أن يطلبا نارًا من السماء كإيليا[٣٤٦]؟ ألم يقتبس الرُّسُل من العهد القديم حاذفين آيات العنف والانتقام[٣٤٧]؟ هل لا زلنا نقول أننا تحت الناموس بينما يؤكد الكتاب أننا تحت النعمة[٣٤٨]؟

نعم أكَّدَ الرب يسوع على وحي العهد القديم، لكن الكثير من وصايا الله في العهد القديم كانت لازِمَة ومُناسِبَة لذلك العصر فقط، ويجب علينا أن نفهم الله وندركه كما رأيناه في المسيح، لا لننكر ما لا يحلو لنا في الكتاب، ولا لننتقي ما يروق لنا من الكتاب، بل لنفهم كل الكتاب فهمًا صحيحًا كما قصده الله. فعِصمَة الله في الكتاب المُقدَّس ليست هي العِصمة العمياء التي تتساوى مع عِصمَة ما نفهمه]، بل العِصمة الواعية التي تجعلنا نبذل الجهد أمام كلمة الله لنفحص ما يقصده الله من الكتاب، فعِصمَة النَّص شيء، وعِصمَة فهمنا له شيء آخَر، فالكتاب المُقدَّس هو كتاب الحق الذي استودع فيه الله كل الحق الذي أراد لنا أن نعرفه عنه. وإن كان الله مُطلَق وغير محدود، إلا أنه يعلم تمامًا محدوديَّتنا، لذا فقد اختار أن يُعلِن عن نفسه في كلمته بالقدر الذي يكفينا ويرى هو أننا نحتاجه لكي نعرفه معرفة صحيحة ناضجة حيَّة، معرفة تُغيِّرنا لنكون مشابهين صورة ابنه. وهذا يكفينا ويُغنينا!

حان الوقت الآن لكي ننتقل للفصل الخامس والأخير [ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس] ...

---

[٣٤٥] عبرانيِّين ٢٢:٧

[٣٤٦] لوقا ٥٥:٩

[٣٤٧] رومية ١٥:٩-١١

[٣٤٨] رومية ١٤:٦، غلاطية ٢١:٤، ١٨:٥

طریق اللاهوت الروحانی

طریق الملکوت الوفائی

الفصل الخامس

(ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟)

رسالة للمؤمن المسيحي

[يستحيل على الإنسان ..
أن يبدا في تعلُّم ..
ما يعتقد أنه على عِلم به]
إبكتيتوس

ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟

الاختبار والشَّرِكة

[الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أُظهِرَت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهِرَت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا، وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح] (١يوحنا ١:١-٣)

[وإذا ناموسي قام يُجرّبه قائلًا: يا مُعلّم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له: ما هو مكتوب في الناموس، كيف تقرأ؟] (لو١٠:٢٥)

[وإذا رجل حبشي كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعًا وجالسًا على مركبته وهو يقرأ النبي أشعياء .. فبادر إليه فيلُبُّس وسمعه يقرأ .. فقال: ألعلّك تفهم ما أنت تقرأ؟ فقال: كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟] (أع٨:٢٦-٣١)

قبل أن نجيب على السؤال عنوان هذا الفصل، نحتاج ن نلتفت لما يقوله الرسول يوحنا في (١يو١:١-٣)، إذ يقول أن الهدف ممَّا يكتب لنا هو أن يكون لنا شركة وعلاقة مع الرب يسوع، بذات الطريقة التي عرف هو بها الرب، فهو لم يسمع عنه من أحد، بل سمع عنه منه، ورآه وشاهده ولمسَه بيدَيهِ، وهو هنا يشهد ويخبر بما رأى وسمع واختبر؛ فالدعوة هنا ليست لوصيَّة أو شريعة، بل لشركة وعلاقة مع الله من خلال شخص الرب يسوع المسيح.

إن استخدمنا غرض الرسول يوحنا ممَّا كتب لنُطبِّقه على كل الكتاب، فيكون هدف الكتاب المُقدَّس إذًا هو أن يكون لنا – من خلاله – شركة وعلاقة صحيحة وعميقة مع الرب يسوع المسيح. فما أقدسهُ غرض وما أمجدها علاقة!

كتابُ الله أم كتابٌ صنعناه؟

نستطيع أن نقول – في ضوء الفصول السَّابِقة – أن الكتاب المُقدَّس هو:

[كتابُ الله، الذي صنعَه بأيادينا!]

فكُلَّما ازداد فهمنا لطبيعة البصمة البشريَّة في الكتاب المُقدَّس، كُلَّما أدركنا طبيعة رؤية الله للإنسان في المسيحيَّة، إذ يراه، لا كعبدٍ أو وسيلة يُحقِّق بها أغراضه، بل كشَريك معه ووكيل له في كل شيء. فيا لعمق النعمة الرافعة الفناء إلى العلاء!

ويُعلِّق أحدهم[٣٤٩] على ٢تي٣:١٥ **[كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ]:**

تعليم: أي أن الله في الكتاب يقول لك [ما هو الحق].

توبيخ: أي أن الله في الكتاب يقول لك [ما هو الذي ليس حق].

تقويم: أي أن الله في الكتاب يقول لك [كيف تعيش بالحق].

تأديب: أي أن الله في الكتاب يقول لك كيف [تظل تعيش في الحق].

---

[٣٤٩] هو الأخ إيهاب صادق مؤلف كتاب **[دفاعيَّات في سفر صموئيل الأول]**، مكتبة الأخوة.

ماذا نفعل بالكتاب المُقدَّس؟

نأتي الآن للسؤال الأهم على الإطلاق،

ما الذي ينبغي على المؤمن المسيحي أن يفعله بالكتاب المُقدَّس بعد أن عرف طبيعة نصوص الكتاب وإشكاليَّاته؟ ماذا يفعل بالكتاب إن كان كما يشهد عن نفسه أنه **[من الله]** أي أن الله مصدره، أي أنه صادق ومعصوم في كل ما قاله؟ ماذا يفعل به بعد أن فهم أن كونه قد **[كتبَهُ أناس الله]** فهذا يعني أنهم كتبوه في ضوء ثقافتهم وألفاظهم ومفاهيمهم؟ ماذا يفعل بكتاب كُتِب من آلاف السّنين وكان غرضه هو الأشخاص الذين كُتِب لهم قبل أي شيء؟ ماذا يفعل به في خلوته اليوميَّة معه؟

ولإجابة هذه الأسئلة الجوهريَّة، دعنا نوجز الإجابة عليها في النقاط التالية:

(١) كلمة الله

لا تتنازل عن هذا الحق أبدًا، الله في الكتاب المُقدَّس تكلَّم، ولا زال يتكلَّم منه لك إلى اليوم. حين تقرأ الكتاب المُقدَّس لا تنسى أن الله الحيّ بذاته وحضوره وروحه القدوس متواجد بقوة على صفحات وكلمات هذا الكتاب، يريد ويشتاق أن يتحدَّث إليك ويتلامس معك تمامًا مثلما اشتاق أن يُعلِن عن نفسه لمن كتبوه ولمن كُتِب إليهم من آلاف السنين؛ فوَقت قراءتك للكلمة المُقدَّسة هو وقت التقاء المحدود (أنت) بغير المحدود (الله)، من خلال الكتاب. هو أثمن وقت في اليوم، فهو الوقت الذي تخرج فيه من الزمن وترتمي في حضن ذاك الذي هو فوق الزمن، فقوة الكتاب المُقدَّس لا تكمن فقط في كلماته قدر ما تكمن في الإله الحيّ الرابض من خلفه منتظرًا بشوق لكل لحظة تقرأ فيها كل كلمة، لكي ما يأخذها جديدة حيَّة يخترق بها قلبك وعقلك ليُشكِّلك إناءً جديدًا مشابهًا لصورة ابنه.

(٢) ليست مُجرَّد كلمات

حين تتعامل مع الكتاب المُقدَّس بطريقة خاطئة لم يَعنِها الله أو يقصدها، فتُقدِّس كلماته بطريقة غير صحيحة وترى الرمزي حرفي، أو تُقلِّل من قوة كلماته وترى الحرفي رمزي، سوف تصطدم وتتعثَّر حين ترى التناقضات الواضحة بين الأسفار المتشابهة[٣٥٠]. وقتها ستندفع للدفاع الأعمى عن الكتاب فتضُرّه أكثر مما تفيده، لأنك حينها سوف تدافع عن فهمك للكتاب وليس عن ما قصده الكتاب، أو تتخلَّى عنَ إيمانك فتزدري بالكتاب، أو تُقلِّص إيمانك فتُقلِّل من قوَّة الكتاب وصدقه. لكنك حين تفهم قصد الكاتب مما كتب، فتفهم ما يقوله متَّى في ضوء ما يقصده، وتفهم التناقض اللفظي بينه وبين لوقا لأنك تفهم ما يقصده لوقا، حينها فقط ستدرك قصد الروح القدس الكائن خلف الكلمات، ولا تقف عند الكلمات وحدها دون أن تفهم القصد منها، والمعنى الكامن ورائها في انتظار من يبحث عنه.

على الجانب الآخر يجب أن ننتبه لادِّعاء البعض بأن اللغة البشرية النسبيَّة في الكتاب المقدَّس لا تستطيع أن تُعبِّر عن الله المُطلَق، لأن هذه النظرة تتغاضى عن فكرة وجود حق من الأساس، وبالتالي تصل – بطريقة أو بأخرى – لعدم وجود حق أو زيف. وهذا الطرح يقع في مغالطة منطقيَّة تُسمَّى بمغالطة "رجل القش"[٣٥١]، فالموضوع ليس في كون اللغة نسبيَّة، بل في كونها محدودة، والله

---

[٣٥٠] كأسفار الملوك والأخبار في العهد القديم، أو البشائر الإزائية (متَّى ومرقس ولوقا) في العهد الجديد.

[٣٥١] بالإنجليزيَّة (Strawman fallacy) وهي تصوير الآخَر بصورة غير صحيحة، ثم الشروع في مهاجمة تلك الصورة وإقناع القارئ أنها قد نقضت الآخَر وانتصَرت عليه، فهذه المغالطة تفترض في إعلان الكتاب المقدَّس ما لا يقول الكتاب أنه يعلنه، ثم تبدأ في مهاجمة ما أعلنه الكتاب على هذا الأساس!

غير محدود بشيء، وهذا لا يعطينا الحق بحال من الأحوال أن نفترض عدم قدرة اللغة على التعبير عن الله. لأن الله ببساطة قد اختار أن يتواصل مع الإنسان بقدر فهمه واستيعابه، وكانت اللغة هي الوسيلة التي استخدمها الله للتواصل، فالله لم يكن هدفه يومًا أن يُعبِّر عن كل ما يختص به، في الكتاب، لكنه أراد بالكتاب أن يعلِن عن كل ما نحتاج أن نعرفه عنه.

لذا فالسؤال ليس هل اللغة المحدودة تُعبِّر عن الله المُطلَق؟
لأن الإجابة هي: بالتأكيد لا!
لكن السؤال هو: هل كان هدف الله أن تُعبِّر اللغة عن المُطلق؟
والإجابة أيضًا هي: لا!
لكن هدف الله كان أن تُعبِّر لغة الكتاب عن كل شيء يريد الله أن يعلنه عن نفسه لنا، فالله لا يعنيه أن ندركه تمامًا (لأن هذا يستحيل أن يحدث)، لكنه يعنيه جدًّا أن ندرك عنه كل شيء يريدنا هو أن نعرفه عنه. أو بصياغة أدق قالها د. ماهر صموئيل[٣٥٢]:

لا أعتقد أني أحتاج لمعرفة كل الحق لكي أعرف الإله الحق. لكن أعتقد أنه من المُحَّتم أخلاقيًا أن يكون ما أؤمن به عنه هو حق.

فقد ظلَّت اللغة تعبيرًا مؤقتًا عن الله، إلى أن جاء الله بنفسه وتكلَّم حين تجسَّد، وظلَّت اللغة التي استخدمها من رأوا المسيح وسمعوه هي القالب الذي استخدموه لينقلوا لنا ما اختبروه فيه. لأنه لو كان العهد القديم، بحسب ادِّعاء البعض، قاصرًا لأن اللغة نسبية، فهذا يعني أن العهد الجديد أيضًا قاصرًا لأن اللغة نسبية، وهذا افتراض بلا معنى لأن الله قد استخدم الاثنين بالفعل، سواء في العهد القديم لكي يُعلِن عن المسيح الذي سيأتي أو في العهد

٣٥٢ https://twitter.com/MaherSamuel/status/811493336846659584

الجديد لكي يشهد عن المسيح الذي أتى، وسيظل الروح القدس هو القائد والمرشد الذي لم يكتفِ بكونه قد أوحى للكتَبَة، بل لا زال يقود المؤمنين في كل العصور ويعطيهم استنارة كي يتقابلوا مع الله من خلال الكلمة المكتوبة (اللغة). فمعرفة الله تتخطَّى النَّص حتى ترى الله من خلفه، لكن هذا لا يعطينا الحق أن نناقض النَّص ونتعدَّى عليه، بحجَّة أن الروح القدس يرشدنا ولا نحتاج للنَّص، لأن الروح القدس لا يمكن أن يناقض نفسه، فإن سلَّمت بأنه قد ساق وقاد الكتبَة حتى يكتبوا ما كتبوا، لذا فلا يمكن أن يقودنا لشيء يناقض ما كتبوا. فالله هو المعيار، وليس نحن؛ لأنه ببساطة هو الله، ولسنا نحن.

(٣) اخلع نعلَيك

حين تبدأ القراءة، اخلع عنك كل افتراضات أو عقائد مسبقة تُشكِّل بها معنى النَّص ودَع النَّص يتحدَّث بما يقول فيُشكِّل هو عقائدك، اخلع عنك كل شكوك ومخاوف في صدق الكلمة أو قوَّتها، واستودِع نفسك بين يدي الله ودعه يتكلَّم، تمامًا مثلما فعل موسى قُبَيل توجُّهه للعلَّيقة المشتعلة الغير محترقة، فأمام المشهد المنظور غير المفهوم، وأمام الشجرة المرئية التي تحمل خلفها حضور الله غير المرئي، اقترب موسى ليرى علَّه يفهم. هكذا نحن قُبَيل توجُّهنا لأرض الكلمة المُقدَّسة، وأمام الكلمات المنظورة التي تحمل خلفها حضور الله الغير منظور، ينبغي علينا أن نقترب باتضاع بهدف الفهم والخضوع، فنترك لله الفرصة ليتحدَّث ويُعلِن عن نفسه من خلالها، إعلانًا يعكس ما يريد أن يقوله لك، لا ما تريد أنت أن يقوله لك.

(٤) اطلُبه

وأعني به الروح القدس، أُطلُب إرشاد الروح القدس لكي تفهم ما تقرأ، فقديمًا سأل فيلبُّس الخصي الحبشي في أع٨:٣٠-٣١ حين كان الخصيّ يقرأ الكتاب،

قائلًا له **[ألعلّك تفهم ما أنت تقرأ؟]**، فأجابه الخصيّ الحبشي الإجابة التي نحتاج أن ندركها **[كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟]**، فالروح القدس الذي أوحى للكتبة بما كتبوا، لا بديل عنه لنا لفهم ما كتَبَ من خلالهم! فلتطلبه بأمانة في خلوتك وصلاتك قبل أن تقرأ، ولتلجأ لتفاسير الآباء وخُدَّام الله الأمناء الذين يحترمون الكتاب ويؤمنون بوحيه وعصمته، ولتطلب مرة أخرى من الروح القدس التمييز لكي تمتحن ما يقولون في ضوء الكتاب نفسه، فالكتاب بصفة عامة بسيط وواضح ومباشر، لكنه في بعض الأحيان يحتاج أن نلجأ لتفاسير رجال الله، وفي كل الأحيان يحتاج أن نفهم خلفيَّة الكاتب والسفر ومن كُتِبَ إليهم لتفهم ما يقصده الروح القدس فهمًا صحيحًا.

(٥) دعهُ يتكلَّم

واحدة من أسوأ عاداتنا الشرقية هي الإكثار من الكلام والتسرُّع فيه من جانب، والشُّحّ في الاستماع والإنصات من الجانب الآخر؛ فأكثر من نصف مشاكلنا مع الآخرين تأتي كنتيجة لعدم إنصاتنا لما يقولون، لهذا يوصينا الرسول يعقوب في يع١:١٩ قائلًا **[ليَكُن كل إنسان مُسرعًا في الاستماع، مُبطِئًا في التَّكَلُّم]**. وتجد هذه المشكلة واضحة بقوة في أشغالنا حين ترسل بريد إلكتروني (email) قصير لأحدهم فيردّ ردًّا متسرّعًا يؤكّد فيه أنه لم يأخذ دقيقة واحدة يقرأ فيها ما أرسلته قبل أن يتسرَّع في الرَّد، بل حتى أحاديثنا على فيسبوك (facebook) الذي يتيح لنا فرصة مراجعة ما نكتب وتعديله حتَّى بعد أن نكتبه، نجد أننا متسرّعين في الرد وكثيرًا ما نخسر أصدقائنا بسبب ما نكتب لأننا لم نأخذ الوقت الكافي لنقرأ ما كتبوا ونفهمه كما يقصدونه، لا كما نريد نحن أن نُسقِط عليه ما لا يقصدونه!

فهل نتعامل مع الكتاب المُقدَّس بذات الطريق الخاطئة، فلا نعطي الفرصة له كي يتكلَّم ويقول ما يريد أن يقوله قبل أن نتجاوب معه ونفهمه ونعيش به بل ونُعلِّم به أحيانًا؟

يا ليتنا ندرك أننا – في الكتاب المُقدَّس – أمام الله، فنتركه يتحدَّث بما على قلبه ويأخذ وقته، لأننا كثيرًا ما نشكو من عدم وضوح الله في إعلان مشيئته، بينما تكمُن المشكلة في أننا لم نُعطه الفرصة الكافية وننصت له لكي يعلِن عن مشيئته!

(٦) افهَم

افهَم ما يريد أن يقوله الكتاب، أعد قراءته مرة أخرى لتتأكَّد أنك فهمته بطريقة صحيحة، قارن ما تقرأ بسفر آخر يتحدَّث عن نفس الموضوع، اسأل النَّص الذي تقرأه عدَّة أسئلة واتركه يجيب عنها، وإن لم تجد النَّص يجيبك، اذهب بالأسئلة للنصوص الأخرى التي تتحدَّث عن نفس الموضوع ودعها تجيبك. وإن لم تصل لإجابة عن أسئلتك، اذهب للتفاسير واقرأ منها كل ما تطاله يدك، ثم ارجع وقارنها بالنصوص الواضحة في كلمة الله، فإن وجدت النص يؤكد شيء بما لا يدع مجالًا للشك، تمسَّك به. وإن وجدت النص لا يؤكِّد شيء بعينه قدر ما يؤكِّد فكرة ما، فلا تتعصَّب لتفسير واحد وتُكفِّر من يخالفك هذا التفسير، طالما في النهاية سنتَّفق على المعنى.

(٧) صدّق

صدِّق ما [يريد] أن يقوله الكتاب بوضوح وما فهمته منه، لا تحاول التقليل من قوة ما فهمته أو من حدَّتِه لكي ما يتَّفق مع ما تريد؛ وإن شعرت أن ما يقوله [يناقض] العقل، راجعه مرة أخرى وتأكَّد من أن ما فهمته صحيح. أما إن شعرت أن ما يقوله [يفوق] العقل، فاسجُد لله شكرًا واطلب منه باتِّضاع

أن يعطيك الإيمان الكافي لتُصدِّق ما لا يقوى عقلك على إدراكه. فما يقوله الكتاب عن لاهوت [ألوهيَّة] المسيح صادق (يو١:١)، وما يقوله عن ناسوته [إنسانيَّته] صادق (يو١:١٤)، حتى وإن كان يفوق العقل.

(٨) اخضَع

ما أسهل أن نطلب من الله أن يُعلِن مشيئته، وما أصعب أن نخضع له حين يعلنها! إن فهم الكتاب ودراسته متاح للجميع [من يؤمنون بوحيه ومن لا يؤمنون]، لكن تصديقه متاح فقط للمؤمنين، والخضوع له متاح فقط لمن أراد أن يكون تلميذًا أمينًا في مدرسة المسيح. فالله لا يريد أناس تفهم الحق وتُصدِّقه فقط، لكنه يريدهم أن يخضعوا له ويقبلوا تشكيل يديه لحياتهم وأذهانهم وقلوبهم، فيعيشون على الأرض حياة تعكس المسيح (يو١٧:٢٢)، كما كان الرب يسوع على الأرض يعيش حياة تعكس الآب (يو١٧:٤)؛ فتشكيل الله لنا ليس طمسًا لهويّتنا، بل هو أن نجد هويّتنا الحقيقية في صورة من خلقها وافتداها، لأن القيمة والحرية ليست في الانفصال عن الله، بل في الاتّحاد به والخضوع له.

(٩) ابحَث عنه

إن كان المسيح هو هدف العهد القديم ومحور شهادة العهد الجديد، فالمسيح إذًا هو مركز الكتاب، الذي بدونه يفقد العهد القديم هدفه، ويفقد العهد الجديد شهادته. فابحَث إذًا عن المسيح في الكتاب، في كلماته وصفحاته، في إصحاحاته وأسفاره، في أحداثه وأشخاصه، في ذبائحه وخيمة اجتماعه وهيكله؛ فالمسيح هو مركز الكتاب، لذا لا معنى ولا جدوى من قراءتك للكتاب دون أن ترى المسيح ويمتلك ذهنك وبصيرتك. فإن كان كتَبَة العهد الجديد قد اختبروا المسيح وشاهدوه ولمسوه قبل أن يكتبوا شهادتهم عنه حتَّى تكون

شهادة حيَّة لا نظريَّات مُجرَّدة، وإن كان كتبة العهد الجديد قد تحرَّكوا من المعلوم [المسيح] نحو المجهول [العهد القديم] ليفهموه، فالمسيح إذًا هو مفتاح فهم كل الكتاب بعَهدَيهِ، فاقضي الوقت باحثًا عنه وتقابل معه والتقي به وتفرَّس في جماله، حتى تتغيَّر إلى صورته من مجدٍ إلى مجدٍ كما من الرب. فنحن الآن في حريَّة من البرقع الذي كان بسببه لا يقدر الشعب أن ينظروا لوجه موسى، إذ ننظر الآن إلى الرب يسوع بوجهٍ مكشوف.

(١٠) افحَص نفسك

إن بحثت عن المسيح ووجدته في الكتاب، فاترك له مهمَّة البحث عنك وفحص دواخلك ودوافعك، مَلَكَاتك وضعفاتك، احتياجاتك وتوجُّهاتك. فالكتاب المُقدَّس هو الذي يفحصك ويحكم عليك، وليس أنت الذي تحكم عليه. فالله الذي بحث عنك ووجدك حين كنت لا تبحث عنه ولا تعبأ به، هو وحده القادر أن يفحصك ويكشف نفسك أمامك بصدق، لا لكي يفضحك بل لكي يشفيك، لا لكي يحكم عليك بل لكي يُبرِّرَك. فالنعمة المسيحية الحقيقيَّة المُعلنة لنا في المسيح وعلى صفحات الوحي تؤدي لاتّضاعنا أمام الله، لا لاحتقارنا لأنفسنا. وتؤدّي لرفعتنا أمام الله، لا لتكبّرنا على الله. وتؤدي لكراهيتنا للخطية، لا لاستباحتنا لها. وتؤدّي لتبرير الخاطئ، دون أن تُبرِّر له الخطيَّة. وتؤدي لحرية من الخطية والتصاق بالمسيح، لا لتَحَرُّر من المسيح والتصاق بالخطية!

(١١) احذَر

إن الكتاب هو [طريقك] للمسيح، وليس [بديلك] عنه. فاحذَر من التعامل مع الكتاب بصورة خاطئة تفترض فيه الغاية، بينما هو الوسيلة. واحذَر أن تنخدع بمعرفة الكتاب دون أن تعرف صاحب الكتاب، فقديمًا وبَّخ الرب يسوع

الفرّيسيّين قائلًا لهم **[فتّشوا الكتب لأنكم (تظُنُّون) أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي (تشهد) لي. (ولا تريدون) أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة]** يو٥:٣٩-٤٠، فيا للرعب الذي نرتعبه أمام هذه الكلمات، فكثيرًا ما نظن أن لنا في الكتاب المُقدَّس بدون المسيح [حياة أبديَّة]، بينما هذا وهمٌ خادع، لأن الكتاب هدفه هو [الشهادة] للمسيح، وكثيرون منَّا – مثل الفرّيسيّين – يضعون الكتاب حائلًا بينهم وبين المسيح، فلا يريدون أن يأتوا إليه فيُغيِّرهم، لأنهم اكتفوا بالمعرفة عن الله، دون معرفة الله. فالذي جعل الرب يسوع ينتصر على الشيطان في البرِّيَّة ليس فقط معرفته بالمكتوب كما نظن – فالفرّيسيّين كانوا يعرفون المكتوب – بل معرفته وعلاقته مع صاحب المكتوب، الله الحي مصدر الكتاب وهدفه.

(١٢) استَعدّ واطرح

استعد للصدمة في كل ما كنت تعتقد أنه صحيح [أو خاطئ]، واقبل حُكم الكتاب على الأشياء والأشخاص. فخَلْعْ نعليك قبل أن تقرأ سوف تتبعه صدمة أمام ما تقرأ، وهدم أفكارك المسبَقة قبل أن تقرأ سوف يتبعه بناء أفكارًا جديدة يصنعها الكتاب في ذهنك وقلبك حين تقرأه. وكما قال أحدهم [يستحيل على الإنسان أن يبدأ في تعلُّم ما يعتقد أنه على عِلم به][٣٥٣]، فكُلَّما طرَحتَ أفكارك المسبقة واعتقادك بالمعرفة، كلَّما كان من السهل أن تقبل تشكيل الكتاب لفكرك وقلبك بحسب الحق المُعلَن فيه، فيطرح معه شكوكك ومخاوفك ومحدوديَّتك، ويغرس بدلًا منها فيك طمأنينة وثقة.

---

[٣٥٣] الراهب سارافيم البراموسي (نقلًا عن إبكتيتوس)، من كتاب **[من هم آباء الكنيسة؟]** صفحة ٨٦

(١٣) القراءة للجميع؟

نعم ولا، فقراءة الكتاب المُقدَّس متاحة للجميع، إلا أن كيفيَّة قراءته قراءة صحيحة تقبله وتخضع له، ليست متاحة إلا لأولئك الذين قد اختبروا المسيح ويريدون أن يخضعوا له ويقبلوا تشكيله لحياتهم، ولهذا حين أتى ناموسي ليُجرِّب المسيح فسأله في لو١٠:٢٥ **[يا مُعلّم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟]** رد عليه المسيح بسؤال يسترعي الانتباه إذ قال له **[ما هو مكتوب في الناموس، كيف تقرأ؟]**، فالسؤال لم يكن [ماذا تقرأ؟]، بل **[كيف تقرأ؟]**، فالعين التي تقرأ بها الكتاب هي ما يجعلك تراه بصورة تختلف عن آخر، ولا أقصد أبدًا أن المؤمن يعطي معنى للكتاب ليس موجودًا فيه [وإن كان هذا قد يحدث أحيانًا للأسف]، لكني أعني أن المؤمن الذي يقرأ الكتاب في نور المسيح يرى المعنى الصحيح الذي قصَدَه الله في الكتاب، دون أن يبالغ فيقرأ ما لا يقوله الكتاب، ودون أن يُقلِّل من الكتاب فيهمل معنى موجود فيه بالفعل.

(١٤) اعتاد

أخيرًا، اِجعَل من قراءة الكتاب المُقدَّس عادة يوميَّة لا تتخلَّى عنها مهما كانت الظروف. اختار أفضل وقت في اليوم، وحدِّد مدة ثابتة للقراءة كل يوم، أو كمية معينة للقراءة [ولتكن إصحاح واحد]؛ صلِّي قبل أن تقرأ، اقرأ جيّدًا، لا تترك آية دون أن تفهم كلماتها جيّدًا، فإن استعصى عليك المعنى استخدم ترجمة أخرى كالترجمة التفسيريَّة للكتاب المُقدَّس، أو الترجمة العربيَّة المُبسَّطة، استخدم كتاب مقدس خاص بك، وليكن الكتاب ذو الشواهد فهو سيساعدك على توضيح معاني الكلمات الصعبة وتدارك أخطاء النَّسخ الغير

مقصودة وإضافات الناسخ التوضيحيَّة المقصودة. استخدم كُتُب خلفيَّات الكتاب المُقدَّس البسيطة لفهم خلفيَّة كل سفر وكل كاتب وظروف الكتابة[٣٥٤].

الآن وقد عرضنا كيفيَّة الاقتراب من الكتاب المُقدَّس لكل مسيحي مؤمن به، نحتاج أن نلتفت لشيء في غاية الأهميَّة قبل أن نختم هذا الكتاب.

[٣٥٤] يمكنك البدء بسلسلتيَن عبارة عن تأمُّلات بسيطة، وليست تفاسير مُفصَّلة، ستساعدك على الخروج بأفضل فائدة من خلوتك، وهما: سلسلة **[من التكوين للرؤيا]** جمع وتقديم يوسف رياض، وسلسلة **[تفسير الكتاب المُقدَّس للمؤمن]** لويليام ماكدونالد.

بين حجرَي رحى النظرة اللاهوتية والأكاديمية:

بعد أن عرفنا ما هي إشكاليَّات العهد القديم وكيف حاول المسيحيُّون عبر العصور تقديم حلّ لها، أود أن أقدِّم نصيحة شخصيَّة لكل من يريد أن يدرس إشكاليَّات العهد القديم بصفة خاصة، أو يدرس لاهوت مسيحي بصفة عامة، وهذه النصيحة أقدِّمها من مُنطَلَق تجربتي الشخصية، فأنا لم أدرس في حياتي في أي معهد أو كلية لاهوت، لكني فقط أدرس بصورة شخصيَّة من خلال قراءاتي في الكتب والمراجع العربيَّة والانجليزية، وهذه النصيحة هي:

لا بد أن تدرس كلا من وجهتي النظر، الوجهة اللاهوتية الإيمانية والوجهة الأكاديمية البحتة، فالنظرة اللاهوتية تنطلق من افتراض أن الكتاب المقدس موحى به ومعصوم، وبالتالي تخرج منه بمعاني لاهوتية صحيحة وعميقة، وتدافع عن الأفكار التي فيه، بينما تنطلق النظرة الأكاديمية من افتراض أن الكتاب المقدس كتاب أدبي قديم ينتمي لحقبة قديمة في الزمن، مثله مثل أي كتاب تراثي قديم آخر، فلا توجد في تلك النظرة افتراضات كالوحي والعِصمة وما شابَه؛ كلا النظرتَين في غاية الأهمية، فإياك أن تهتم بواحدة وتغفَل الأخرى، ولا تفترض أن وجهَي النظر على طرفَي نقيض، حتى وإن كانا يبدوان كذلك للوهلة الأولى، فأنت تحتاج الاثنين لتفهم الكتاب المُقدَّس فهمًا صحيحًا.

لا تخف من التعرُّض لمعلومات قد تُهدِّد موروثاتك، أو تُهدِّد معتقداتك التي ورثتها دون أن تختبر صحَّتها، لأنك كلما عرفت أكثر، كلما تعلَّمت واستفَدت أكثر، ونضجَت علاقتك بالله، فاللاهوت هو محاولة فهم ومعرفة الله، وهو ليس محطَّة تصل إليها، بل رحلة حياة تخوضها للنهاية.

إن استسلمت للنظرة اللاهوتية [وحدها]، ستواجه العديد من المشاكل في الكتاب من جانب، دون أن تصل لحلٍ لها [إن كنت أمينًا في بحثك دون

محاولة عمياء للدفاع عن الكتاب دون أن تفهمه]، على الجانب الآخر قد تتوهَّم أنك وصَلت لحلول لها، أو أنك أنت وحدك مَن تملك الحق وتدافع عنه. وإن استسلمت للنظرة الأكاديمية [وحدها]، لن تستطِع إقامة علاقة صحيحة مع الله، لأن أسئلتك المهمَّة في الحياة لن تجد لها إجابة عند النظرة الأكاديميَّة، وأعني بأسئلتك المُهمَّة، تلك الأسئلة الوجوديَّة التي تهتم بالبحث عن هويّتك وقيمتك ومهمّتك في الحياة ورجائك في حياة أخرى .

إن معرفة الله هي أساس العلاقة معه، فكل وجهات النظر مهمة، لكنك بدون معرفة الله والدخول في علاقة حقيقيَّة معه، ستتحوَّل كل معلومة تعرفها إما لمصدر قلق وحَيرة في حياتك، أو كبرياء وإعجاب بنفسك، أكثر من كونها عوامل مساعدة لك، فاستمر في رحلتك نحو الله، ومع كل صدمة اذهب بها إلى الله وضع حيرَتَك أمامه واطلُب إرشاده وقيادته لك، فالله لا يمكن أن يترك أي باحث أمين عنه، دون أن يهديه للحق، مهما كانت شكوكه وحيرَته.

أخيرًا، لا تشارك أي شخص تعرفه بما توصَّلت له في محطَّات رحلتك، بل فقط تشارَك مع أولئك الذين لديهم المعرفة والقدرة على مساعدتك، وشاركهم فقط بأسئلتك دون مشاركتهم بشكوكك وحيرَتك لئلَّا تُعثرهم، متذكِّرًا قول آساف الذي تعثَّر بسبب سلامة الأشرار وضيق الأبرار، إذ قال في مز٧٣:١٥ **[لو قلت أُحدِّث هكذا، لغدَرت بجيل بنيك]**[٣٥٥]، فأن تُحدِّث الجميع بحيرتك وشكوكك، ستُعثِر الكثيرين ممَّن يؤمنون بالله ويتبعونه ببساطة قلب. فما توصَّلت له هو ملكٌ لك وحدك، وإياك أن تشارك البسطاء في المعرفة بأي

[٣٥٥] أرجو الرجوع لكتاب الأخ يوسف رياض **[عثرة التَّقيّ وحيرة المُفكِّر]**، والذي يشرح فيه باستفاضة مزمور ٧٣ ويعرض عثرة التَّقي بأمانة بالمقابلة مع حيرة أي مفكِّر، ألا وهي [مُعضلة الشر والألم].

[محطَّة مُحيِّرَة] في حياتك، لأنهم سيتوقفون عندها ويتعثَّرون منها. فقط استغل كل [محطَّة مؤكَّدة] ساهَمَت في بنائك روحيًّا، لتشارك غيرك من المتحيِّرين لكي تُشدّدهم وتساعدهم على نمو علاقتهم مع الله، وكُن دائمًا وأبدًا بنّاء حكيم، وكاتب متعلّم في ملكوت السماوات، لكي تعمل [مع] الله، وليس [ضدَّه]، فالمسيح هو الطريق والحق والحياة، ليس كليات لاهوت ولا طوائف ولا آراء، بل المسيح وحدَهُ فوق الكل. آمين!

مُلاحظات ختاميَّة:

١- هيا ابدأ اليوم – ومن اليوم – وعاهد الله وتعاهد أمام نفسك أن تقرأ الكتاب قراءة مختلفة عمَّا سبق.

٢- هيا ابدأ اليوم في الاقتراب من الكتاب اقتراب الباحث عن الحق، الذي يبغي فهم وهضم كلمة الله والاجترار بها.

٣- هيا قدِّر وعظِّم معي الكتاب المُقدَّس – كلمة الله بالحق – الذي وإن كان لدينا غيره الكثير من الكتب الأخرى التي تحوي [بعض] الحق، لكنه هو وحده كتاب الله الذي يحوي [كل] الحق الذي أراد الله في نعمته أن يعلنه لنا عن نفسه وعنَّا.

٤- هيَّا افهم كلمة الله كما قصدها الله، دون أن تضيف لها أو تحذف منها.

٥- هيَّا افهم واقبل عِصمته وصدقه، لا عصمة تفسيرك له.

٦- هيَّا اطلب من الله قائلًا: [اللَّهم امنحني فضيلة الاعتراف بالجهل وشجاعة التمسُّك بما كشفته. واحفظني من رذيلة ادِّعاء المعرفة وكبرياء التعصُّب لما أخفيته].

٧- هيَّا اقبل اخوتك المؤمنين في جسد المسيح دون تعصُّب أو كراهية أو رفض، مهما اختلفوا معك في فهم آية أو موضوع طالما كان الاختلاف لا يمسّ المسيح أو صدق كلمته ووحيها.

٨- هيَّا استعد معي للتنازل عن أي شيء تؤمن به إن وجدت أن الكتاب المُقدَّس لا يُعلِّم به، واستعد معي للإيمان بأي شيء لم تكن تؤمن به إن وجدت أن الكتاب المُقدَّس يُعلِّم به، فالله قبل أن يُشكِّل [بك] الآخرين، يجب أن يُشكِّل [فيك] أنت.

٩- هيَّا افحص تراث الكنيسة الأولى وكتابات الآباء لتنهل من كنوز دُفِنَت في التراب لسنوات، لتعرف كيف فهموا وعاشوا الحق، إذ لم يكتفوا بفهم الحق وفحص الكتاب، بل عاشوه ودافعوا عنه وماتوا لأجله.

١٠- هيَّا انضم لكنيسة تحب الله وتحترم كلمته، لتجد فيها أعضاء في المسيح يسندونك وتسندهم، يجدونك وتجدهم، يردّونك وتردّهم.

١١- هيَّا استخدم الكتاب المُقدَّس لبنائك ولبناء الآخرين، مُتذكِّرًا قول الأخ يوسف رياض في تعليقه على ١كورنثوس٨ [إن المعرفة الكتابية المُجرَّدة، قد تكون في يد صاحبها سلاحًا به يُدمِّر أخاه الضعيف، أو قد تكون أداة للبناء تساعده في أن ينمو روحيًّا، لذا ما أجمل أن تنضبط المعرفة الكتابية بالمحبة الإلهية]، فلا انفصال بين معرفة الكتاب ومعرفة صاحبه.

١٢- هيَّا اخدم الرب بكل أمانة ومن كل القلب، ودعه يستخدمك لإنارة القلوب والأذهان، واضعًا نصب عينيك قول الرسول بطرس في ١بط٤:١١ **[إن كان يتكلَّم أحد فكأقوال الله، وإن كان يخدُم أحد فكأنَّه من قُوَّة يمنحها الله، لكي يتمجَّد الله في كل شيء بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين]**.

إن الكتاب المُقدَّس حقًّا كما قال لويس شيفر[٣٥٦]:

ليس هو بالكتاب الذي يُحِبّ البشر أن يكتبوه لو استطاعوا،
ولا هو بالكتاب الذي يستطيع البشر أن يكتبوه لو أحبُّوا.

صديقي ..

إن غرض الكتاب المُقدَّس بل وغرض الحياة كلها هي أن تعرف الرب وتتَّحِد به وتحيا له، فتعكس صورته، وتعيش لمجده، لتكون سفيرًا في الأرض، لذاك الذي هو شفيعك في السماء، أو كما قال أحدهم:

[إن كان الله هو عنوانك في السماء ..
فلتكن أنت عنوانه في الأرض!]

لإلهنا كل المجد

ديفيد ويصا

أبريل ٢٠١٧

---

[٣٥٦] نقلها عنه الأخ يوسف رياض في كتاب **[وحي الكتاب المُقدَّس]**، في الفصل الخاص ب [كتابة الكتاب]، دار الأخوة للنَّشر.

طریق الاهوت الروفاني

قائمة المراجع العربيَّة

سي إس لويس [المسيحيَّة المُجرَّدة]، ترجمة سعيد باز، (أوفير للطباعة والنشر، الطبعة العربيَّة الأولى ٢٠٠٦)

الأبوان بولس الفَغالي وأنطوان عَوكر، [العهد القديم العبري، ترجمة بين السطور، عبري-عربي]، الجامعة الأنطونيَّة، توزيع المكتبة البولسيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧

الأبوان بولس الفَغالي وأنطوان عَوكر، [العهد الجديد، ترجمة بين السطور، يوناني-عربي]، الجامعة الأنطونيَّة، كليَّة العلوم البيبليَّة والمسكونيَّة والأديان، توزيع المكتبة البولسيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣

الراهب سارافيم البراموسي [مدخل نحو فهم كلمة الله]

الأخ يوسف رياض [يوم قيامة المسيح]، العدد السنوي من مجلَّة المراعي الخضراء للعام ٢٠٠٧ عن [قيامة المسيح]

الأخ يوسف رياض [أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟]، دار الأخوة للنَّشر.

الكتاب المُقدَّس [الترجمة اليسوعيَّة الكاثوليكيَّة]

الأب تادرس يعقوب الملطي، تفسير سفر الأعمال

الأخ يوسف رياض [من التكوين إلى الرؤيا]، الجزء الثامن [من العبرانيِّين إلى الرؤيا]، دار الأخوة للنشر

كريستوفر رايت [الإله الذي لا أفهمه]، دار الثقافة

الدكتور رياض قسِّيس [لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟] PTW للنشر والتوزيع

القس عزت شاكر [إله العهد القديم، إله الدماء؟]

تسبحة نصف اللَّيل في ثيؤطوكيَّة الجمعة

ويليام ماكدونالد [تفسير الكتاب المقدَّس للمؤمن] العهد الجديد

الأخ إيهاب صادق [دفاعيَّات في سفر صموئيل الأول]، دار الأخوة للنشر
الراهب سارافيم البراموسي [من هم آباء الكنيسة؟]
الأخ يوسف رياض [عثَرة التَّقيّ وحيرة المُفكِّر]
الأخ يوسف رياض [وحي الكتاب المُقدَّس]، دار الأخوة للنَّشر.

دروس اللاهوت الدفاعي

قائمة المراجع الإنجليزيَّة

Eric A. Seibert, [Disturbing Divine Behavior], Fortress Press.

Richard Dawkins, [The God Delusion], Mariner Books; Reprint edition.

Norman L. Geisler, [A General Introduction to the Bible], Moody Publishers; Revised, Expanded ed. Edition.

Peter Enns, [Inspiration and Incarnation: Evangelicals and the Problem of the Old Testament], Baker Academic; second edition.

Norman L. Geisler, [Defending Inerrancy: Affirming the Accuracy of Scripture for a New Generation], Baker Books

Wayne Grudem, [Systematic theology: an introduction to biblical doctrine], Leicester: Inter-Varsity Press.

Herman Bavinck, Reformed Dogmatics, Volume I: Prolegomena, trans. J. Vriend (Grand Rapids: Baker)

Gregory A. Boyd, [The Crucifixion of the Warrior God] Two volumes, Fortress Press

Paul Copan, [Is God a Moral Monster?], BakerBooks, A division of Baker Publishing Group.

Thom Stark, [The Human Faces of God], WIPF and STOCK Publishers.

Origen, [The Fathers of the Church Series, Homilies on Joshua], Volume CV.

Norman L. Geisler, [When Critics Ask]

Norman L. Geisler, [When Skeptics Ask]

Gregory A. Boyd, [Christ-Centered or Cross-Centered?]

Gregory A. Boyd, [The Cruciform Beauty of Horrific Divine Portraits]

Three views on the New Testament use of the Old Testament], Counterpoints, Zondervan.

Derek Flood, [Paul and OT violence]

طريق اللاهوت الدفاعي

طریق الملکوت الوفائی

سراجٌ لرجلّي كلامك ونوٌر لسبيلي (مز١١٩: ١٠٥)

إن الكتابُ المُقدَّس هو الشاهد الذي حفظه اللّه لنا على مرّ العصور، ليكون الوسيلة الصحيحة التي نعرف بها اللّه، فيقودنا إليه.
لا لكى نتوقّف عند الكتاب كما لو كان محطَّة الوصول، بل لكى ننطلق منه وعلى إثره نحو المسيح، فيكون الكتاب بمثابة علامات الطَريق الإرشادية التي تنير الطريق لنا وتعطينا تمييزًا له، كما قال المُرنِّم قديماً [سراجٌ لرجليَّ كلامَك ونورٌ لسبيلي]، وطريقنا هذا بل وغايتنا - كمسيحيِّين - هو المسيح!

الكتاب المقدس

بلا رتوش

ديفيد ويصا

تصميم الغلاف: ريمون عيد

دار النشر الأسقفية